الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
العدد السابع عشر . السنة الخامسة . جمادى الآخرة ١٤٣٠
تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

السلام عليك أيتها الصدّيقة الشهيدة

إقرأ في هذا العدد

www.alentedar.com - info@alentedar.com

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد السابع عشر - السنة الرابعة - جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو

هيأة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

باقر محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٣٩٢

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف

شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

هاتف: ٠١١ ٣٧٢ - ٢١٨٣١٨

موبايل: ٠٧٨ ٤٧٥٤٥٣٥

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com

www.m-mahdi.com

Info@m-mahdi.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	دراسة حول رؤية الإمام المهدي(ع)	السيد ياسين الموسوي
٢٨	النور المتألق والأمر الذي ينزل عليه	السيد كمال الحيدري
٣٨	ملاحظات على منهجية أحمد الكاتب ونقدها	الشيخ محمد السند
٤٦	الشعائر الحسينية ماذا تعني عند الإمام المهدي(ع)	السيد محمد علي الحلو
٥٠	الإمام المهدي(ع) بين الذرة والإنترنت(شعر)	أحمد صالح السلامي
٥٢	إلى م يهدي المهدي(ع)؟	الشيخ حميد الوائلي
٦٠	ضرورة المحافظة على الأخوة الإسلامية	محمد منصور
٦٨	إشارات إلى أهمية دراسة الغيبة	المهندس يحيى غالي ياسين
٧٢	من سمع واعيتنا ولم ينصرنا أكبه الله على منخره في النار	السيد أحمد الإشكوري
٧٦	ملاحظات على مقال التكامل اليقيني في الغيبة	السيد علاء الموسوي
٨٠	قصيدة (فخر زماننا)	المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم
٨٢	الانتظار وتداعيات المفهوم السلبي	إسراء ابراهيم كريم
٩٨	العصبية في نظر ابن خلدوم والإمام المهدي(ع)	الشيخ عادل كاظم العبادي
١٠٤	من وكلاء الإمام الحجة محمد بن جعفر بن عون الأسدي	الاستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
١٠٨	صفحة الطفل المنتظر	
١١٠	من ابجدية معارف الغيبة	هيأة التحرير
١١٤	من الانترنت. انت تسأل والمركز يجيب	
١١٦	إصدارات في الإمام المهدي(ع)	هيأة التحرير
١١٨	نشاطات المركز	

ولي في ابنة رسول الله أسوة

لا تزال قضية فاطمة تشكّل منعطفاً بارزاً في مسار الوضع الإسلامي بُعيد رحيل النبيﷺ فهي القضية التي رسمت ملامح الانقلاب على الأعقاب الذي حذّر منه القرآن الكريم ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ وهي محنة الواقع الإسلامي الذي أفرز معه جدليات الصراع منذ ذلك الحين ليشكّل مساراً ايدلوجياً للرسالة.. للفهم.. للذات.. ثم للفشل والنجاح على كل المستويات. إذن فمحنة فاطمة هي حصيلة الصراع بين الرسالات السماوية ومعارضيها.. وبين الجهد النبوي ومناوئيه، وهكذا تتخذ هذه المحنة فلسفة الصراع الأبدي بين الخير والشر، بين الحق والباطل..

ولم تكد قراءة المعصومينعليهم السلام لهذا الحدث تتعدى هذه القراءة وإن كانت في نضجها وحقيقتها تفوق كل الاعتبارات إلا أنها لم تخرج عن فلسفة الصراع الذي صاغته هذه المقالة الرائعة المنسوبة للإمام المهديعليه السلام حيث لخّص محنته بمحنة أمه فاطمة، وقرّض مسيرته بجهادها المبارك يوم وقفت لتدافع عن الإمامة وتقرر شرعيتها بخطبتها المشهورة.. ولم يكن الإمام المهديعليه السلام يبتعد عن قراءة التاريخ في مقولته هذه، بل قدّم تحليلاً وافياً لمسيرته الجهادية في الربط بين قضيته وقضية أمه فاطمة، فالملاك بين المسيرتين واحد يقتضي الجمع بينهما بمصطلح «المحنة» التي خاضها أباؤه الطاهرون لتمتد إلى أعماق الحدث وأغوار القضية.

نعم كانت محنة فاطمة ترجمة لكل صراعات الماضي وأطروحة لصراعات الحاضر، ودالة لصراعات الآتي من الأحداث. إلا أن المثير في مقولتهعليه السلام أن فاطمة هي الأسوة وهي العزاء، وهي دالة جهاد المعصومين فإليكِ أيتها الصديقة عزاء أبناءكِ من أهل العراق حين تطالهم نهب الأهواء ومطامع الحاقدين ليقولوا «ولنا في فاطمة أسوة» لأنهم أبناؤكِ أيتها المظلومة.

رئيس التحرير

القضيـة المهدويـة مـن القضايـا المركزيـة والمهمة في الفكر الإسـلامي، ولها أبعاد متعددة وقد اهتم بها الباحثون الإسلاميون فكتبـوا فيهـا الكثيـر وطرحـوا خـلال بحوثهم مواضيع متعددة مرتبطة بهذه القضية، سـواء ما يتعلق بالجانب العقائدي أو الجانب التاريخي أو الجوانب الأخرى.

وحديثنـا هنـا، حـول الفائدة مـن الكتابة والتأليف فـي قضية رؤية الإمـام المهدي عليه السلام، وهـل يمكـن رؤيتـه في الغيبـة الكبـرى؟ وكيف يمكننـا أن نصدق مدّعـي الرؤيـة؟ وهل هناك سبيل لرؤيته؟

أولاً: مـا هـي الفائـدة فـي التأليف فـي رؤية الإمام عليه السلام؟

فـي الواقع أن قصـص الرؤية تثبـت حقائق دينيـة وتاريخية كثيـرة؛ من جملتهـا إنها تؤكد ولادته عليه السلام خلافاً لزعم المنكرين.

ومنها: إنها تؤكد بقـاءه وحياته.. ويتم ذلك من خلال التعرف على القصص والروايات التي تتحدث عن رؤيته في العصور القريبة.

ومـن ثـم كان اهتمـام الروايـات والأدعية الشـريفة بموضـع رؤيـة ومشـاهدة الإمـام عليه السلام والالتقـاء به، وكذلـك نعرف التفسـير العملي لاهتمـام أهـل البيت عليهم السلام بهـذا الموضوع بحيث ربّوا أتباعهم على الاهتمام الكبير للسعي لرؤية من تشـرأب إلى رؤيته الأعناق كما ورد ذلك في دعاء الندبة وفي دعاء العهد وفي روايات كثيرة لسنا الآن بصدد استقصائها.

هل يمكن رؤيته في الغيبة الكبرى؟ وكيف يمكننا أن نصدق مدّعي الرؤية؟ وهل هناك سبيل لرؤيته؟

من خلال ما جاء في بعض قصص المشاهدة التي أكدت أنه حي موجود في الأرض يعيش حياة عادية طبيعية كما يعيشها باقي الآدميين

ومنها: إنها تعطي صورة صحيحة لمعرفة كيفية وجوده الشريف، فإن الإنسان الغريب عن الفكر الإمامي بعقيدته المهدوية يتصور: أن الإمامية يؤمنون بأن الإمام المهدي عليه السلام يعيش حالة غيبية محضة لا مساس لها بالواقع والحاضر من حين اختفائه عن الناس عندما كانت الغيبة الكبرى.

وقد يتصورون إنه عليه السلام يعيش الحياة التي يعيشها المسيح بن مريم عليهما السلام أو إلياس النبي عليه السلام؛ كما يتصورون أيضاً بأنه لا تؤثر فيه الحوادث السياسية والاجتماعية التي تحدث في العالم في طول التاريخ الذي يعاصره.

وبتعبير آخر يتصورون إنه يعيش حياة خاصة به منعزلاً عن المجتمعات الإنسانية والأحداث التاريخية بعيداً في غور عميق عن كل ذلك.. مختفياً وراء أستار لا يُعرف منها شيء ولا عن ما وراءها إلا أنها غيب فوق الادراكات العادية للإنسان.

وتبقى هذه التصورات اللا واقعية تصور أشياء لا وجود لها في الفكر الإمامي بعقيدته المهدوية.

ومهما يجاب عن هذه التصورات الخاطئة فإن أقرب تلك الأجوبة الصحيحة هو ما يمكننا أن نحصل عليه بواسطة دراسة ما جاء في كثير من قصص الرؤية له عليه السلام دراسة علمية دقيقة، فمثلاً إننا يمكننا معرفة طريقة حياته.

من خلال ما جاء في بعض قصص المشاهدة التي أكدت أنه حي موجود في الأرض يعيش حياة عادية طبيعية كما يعيشها باقي الآدميين، وتجري عليه مخلفات الأحداث السياسية والاجتماعية كما تجري علينا بالضبط تماماً.

ونعرف أيضاً إنه يمكنه أن يحتمي من شر تلك الأحداث باحتمائه بالوسائل الطبيعية: (كالابتعاد عن موقع الحدث ـ أو الاستعداد الطبيعي لمواجهته أو غير ذلك) كما يحتمي بها غيره من الناس.

ومن هذا المنطلق جاء استحباب التصدق عنه عليه السلام لأجل دفع الضرر عنه. وكذلك يمكننا أن نستشهد على إن حياته عليه السلام طبيعية بما ورد في كثير من الأدعية الشريفة التي يدعى بها في زمان الغيبة لطلب دفع البلاء والآلام عنه، كما يقرأ الداعي ذلك في دعاء الندبة: (بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحمى..).

ويقرأ أيضاً: (ليت شعري أين استقرت بك

النـوى بـل أي أرض تقلّك أو ثـرى ، أبرضوى أم غيرهـا أم ذي طوى.. عزيز علـي أن أرى الخلق ولا ترى ، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى.. عزيز علـي أن تحيط بـك دوني البلـوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى..).

إذا أردنا أن نفهم القضايا المهدوية جميعها سواء أكانت المفاهيم النظرية منها أو تطبيقات القضايا المهدويـة أو دور هذه القضايا الواقعية فعلينا أن ننطلـق لتكوين تصوراتنا المهدوية من المحور المركزي للفهـم الواقعي لحقيقة طبيعة حياة الامام عليه السلام التي يعيشها في غيبته.

وبكلمـة أدق إننا إذا أردنـا أن نفهم القضايا المهدويـة علـى واقعهـا وحقيقتهـا كمـا أرادت العقيـدة الدينيـة أن نفهمهـا.. فعلينـا أن تكون تصوراتنـا منسـجمة مـع التصـورات الواقعيـة الطبيعيـة العاديـة ولا نحتـاج إلـى حشـر بعض المفاهيم الغيبية التـي لم تؤكد عليها النصوص الدينيـة ، وإنمـا هـي من صنـع الخيـال والذي يصنّف ضمن الخرافة.

نعـم للقضايـا الغيبيـة موقعهـا الكبيـر في المفاهيـم الدينيـة ، وسـوف تدخـل القضايـا المهدويـة ضمـن دائرتهـا. ولكننـا لا يمكننا أن نؤمن بالقضية الغيبية الا اذا قام الدليل الشرعي على صحتها.

وتنبثق من هذه القاعدة عدة أسس عقائدية وسـلوكية؛ مثـل: أن العقيـدة المهدويـة عنـد الإماميـة تنـص على إن الامـام المهدي عليه السلام حي يرزق في الأرض يعيش بكامل الظروف الحياتية الطبيعية التي يعيشـها الإنسان في الأرض ، ولم يرفع عنه شـيء منهـا الا ما يؤثـر بإدامة حياته كالمـوت ، والمؤثرات الأخرى التـي تؤدي إلى المـوت؛ فإنها مرفوعة عنه لاقتضاء الحكمة الإلهيـة أن يبقى حياً إلى يومه الموعود.

وأمـا سـائر الظـروف الطبيعيـة التي تمر وتؤثر على حياة الإنسان في الأرض فهي تمـر وتؤثـر على حيـاة الإمام المهـدي عليه السلام كما كانـت مؤثرة فـي حياته قبـل الغيبة ، وكما كانـت مؤثـرة أيضاً فـي حياة آبائه المعصومين عليهم السلام.

وتأسيسـاً على هذا الفهم الصحيـح لطبيعـة حياته فقد بيّنـت النصـوص الشـريفة طريقـة تعامـل الإنسـان مـع إمامـه المهـدي الـذي يعيش معه ويحس به ويؤثر به ويتأثر بمـا حولـه.. فليـس الإمـام المهـدي عليه السلام مسـلوب الإرادة والحركـة ، كما إنه لـم يفقد تأثيـره فـي حيـاة المجتمـع المسـلم بشـكل خـاص أو المجتمـع الإنسـاني بشـكل عـام ، بالإضافـة إلـى ذلـك فإنه لم يبق الإمام المهدي عليه السلام مجرد فكـرة تعيش في أذهان المسـلمين ويعتقدون به ، كما إنه لم يبق مجـرد مثال جامد

إن العقيدة المهدوية عند الإمامية تنص على إن الامام المهدي عليه السلام حي يرزق في الأرض يعيش بكامل الظروف الحياتية الطبيعية التي يعيشها الإنسان في الأرض

شاخص أمام أنظارهم خال من الحركة، يرتقبون ظهوره ليخلصهم من المعاناة والعذاب الذي يعيشونه.

بل العكس من ذلك جميعه فإن الفهم الصحيح لطبيعة حياته عليه السلام تفرض الإيمان بتأثيره المباشر بمجريات الأمور طبق القوانين الاجتماعية والتغييرية الطبيعية الكونية، وأنه عليه السلام مهتم جداً للدفاع عن شيعته والحفاظ على الكيان الإسلامي؛ وإنه يحقق كل ذلك ضمن الأصول الطبيعية، وإنه لا يستخدم القوانين الغيبية الا في الموارد التي تحتاج إلى الأمور الخارقة للعادة وإقامة المعجز.

ولأجل توضيح الفكرة يمكننا الاستفادة من الحكايات والقصص التي تحدثت عن لقاءاته وظهوره لأشخاص أو لجماعات بمناسبات متعددة.

كما أن نفس مفهوم المهدوية الصحيح يؤثر في حركة الإنسان المؤمن. وتتضح هذه الحقيقة من خلال معرفة مفهوم الانتظار الذي يجعل الانسان المؤمن متحركاً دائماً نحو الأحسن، وتكمن مفاهيم الانتظار المهدوي وراء دوافع حركة هذا الإنسان، فإن من ينتظر الموعود عليه أن يهيئ الظروف المناسبة لظهوره.. وبما إن القاعدة الدينية للعقيدة المهدوية نصت على أن التغيير لا يتحقق بالطريقة الغيبية وإنما يحتاج إلى تحرك جاد وجهد عملي لتوفير الأرضية القادرة على إيجاد المجتمع المؤهل لتحمل مسؤولية القيام بالنهضة المهدوية. فلزم من هذه القاعدة أن يكون المنتظر لتلك الحركة العالمية الكبرى باذلاً كل طاقته ووقته من أجل الإعداد لتلك المرحلة الضخمة التي ينتظرها.

وعلى كل حال فإن قضية معرفة طبيعة حياته ومعيشته إنما هي قضية مهمة تحتاج إلى وقفة مفصلة لا يمكن أن نتوافر على جميع تفصيلاتها إلا من خلال بحث مستقل نأمل من الله عز وجل أن يوفقنا في المستقبل.

وأما تفسير هذه الاهتمام فله أوجه غير الأوجه المتقدمة، فهناك التفسير الديني العقائدي حيث تؤكد الأحاديث الشريفة على ضرورة الاعتقاد بوجود إمام حي يقوم بوظائف الإمامة التي كان يقوم بها آباؤه عليهم السلام.

وإن أشكل مشكل بأن آباءه كانوا ظاهرين يتصل بهم الناس ويسألونهم ويمكن لأتباعهم أن يصلوا إليهم عليهم السلام ويسألوهم ويعرفوا منهم الحلال والحرام بخلاف الحجة المنتظر عليه السلام فإنه غائب عن الأبصار لا يمكن الوصول إليه، بل هناك نص مروي عنه عليه السلام بلزوم تكذيب مدعي الرؤية.

فيجاب عليه بعدة أجوبة منها: إن وظيفة الأئمة عليهم السلام لم تنحصر في التصدي العلمي وتعريف الناس الحلال والحرام وتفصيل الأحكام، خصوصاً إنهم كانوا يعرضون أحياناً عن الاجوبة الواقعية ويستخدمون التقية في ذلك، وفي هذه الحالة يكون عدم الظهور أولى من الأجوبة التقوية خصوصاً في مثل هذه الظروف التي عاشها الإمام المهدي عليه السلام من بداية ولادته إلى وقت قريب...

بل إن للإمام المعصوم عليه السلام وظائف أخرى يستفيد منها الخلق.

ويجاب أيضاً: إن بعض الأئمة المعصومين عليهم السلام

لذلك جاءت البشارة في جميع الأديان بولادته وطول عمره المتميز وظهوره المعجز

لم يظهروا الا نادراً للناس ولشيعتهم في الأوقات الأخيرة التاريخية التي سبقت ولادة الامام المهدي عليه السلام ووضحت بدايات الغيبة وهذا يفسر ندرة الظهور المباشر للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام ولذلك قلّ الرواة عنهما عليهما السلام وندرت الرواية عنهما؛ بل إن الدارس لحياة الامام العسكري عليه السلام يجد أنه قد غيّر طريقة ارتباطه مع شيعته وحولها من المشاهدة إلى المكاتبة والوكالة، واستمرت هذه الطريقة في الغيبة الصغرى، وكان الامامان الهادي والعسكري عليهما السلام يرجعون أصحابهم إلى وكلائهم ويجيبون على الأسئلة من خلال المكاتبة، وصار طبيعياً أن تتحدد حتى تكان تنحصر لقاءات الناس بالإمام المعصوم عليه السلام بموقع الضرورة.

ونجد أن نفس الطريقة استمرت في زمان الغيبة الصغرى فمع أنه عليه السلام فسح المجال لبعض خواص شيعته ومقربيه من اللقاء به والاتصال به مباشرة، ولكنه كان يرجع غالباً إلى وكلائه الذين عينهم لهذه الوظيفة ليكون الاتصال بين الشيعة وإمامهم عليه السلام من خلال نوابه ووكلائه.

ويُجاب أيضاً أن مهمة آبائه المعصومين عليهم السلام تختلف عن مهمته هو ولذلك انحصرت مدة حياة آبائه بسنين معدودة لم تزد على ٧٤ سنة طبق أكثر الروايات التي شخصت هذا الرقم بحياة الإمام الصادق عليه السلام، بينما عاش باقي الأئمة بأعمار أقل من ذلك حتى وصلت بعض أعمارهم عليهم السلام إلى ٢٥ سنة كما في حياة الامام الجواد عليه السلام والامام الهادي عليه السلام.

وان اختلاف أعمار الأئمة عليهم السلام لم يخضع للقوانين الطبيعية كالمرض والصحة وإنما أعمارهم مقدرة طبق التقدير الإلهي الذي خضع لملاك المصلحة والضرورة التي تحتاجها الخليقة من ذلك الإمام عليه السلام، ولذلك نجدها تطول في إمام وتقصر في إمام آخر.

وعلى هذا كان طول عمر الإمام المهدي عليه السلام لأنه أعد لأكبر مهمة تحتاجها الخليقة، ولا يمكن تحققها الا على يديه الشريفتين، ولذلك جاءت البشارة في جميع الأديان بولادته وطول عمره المتميز وظهوره المعجز، وبتتبع الروايات الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وجميع الأئمة عليهم السلام من خلال طرق الرواية عند جميع المسلمين نجد التأكيد الكبير الذي ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في ولادته وغيبته وطول عمره ـ حتى في النص الذي رواه السنة في مصادرهم ـ وأُرجع السبب في ذلك: لأنه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وإن تلك الأجوبة ترجع إلى عقيدة الشيعة بالإمامة، وعليه فمن الطبيعي أن نجد الاختلاف في هذه القضية كما في القضايا العقائدية الأخرى بينهم وبين غيرهم، فيكون الحكم حينئذٍ الأسس العقلية والنص الصحيح، وقد استخدمهما الشيعة بقوة لإثبات عقائدهم

أن من يرغب في رؤيته ولقائه عليه السلام عليه أن يصل إلى المستوى الكبير بالتدين والتقوى ليكون أهلاً لهذا الشرف العظيم

الدينية وتميزوا عن غيرهم بقوة الحجة والبرهان لاعتمادهم الدليل إلى جنب نص المعصوم الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وهناك التفسير التربوي للتأكيد على طلب الرؤية فإن الروايات الشريفة توضح أن رؤية الامام الحجة عليه السلام تختلف عن رؤية سائر المعصومين عليهم السلام فإنهم كانوا عليهم السلام يظهرون للبر والفاجر وللصاحب والعدو وللمؤمن والفاجر للجميع على السواء، وقد كانوا يجاملون بعض الظالمين تقية وربما يتقوهم بأكثر من المجاملة والتعارف؛ بينما تنص والروايات الشريفة على أن من أسباب غيبة الامام الحجة عليه السلام هو ابتعاده عن التقية وأن لا تكون لأحد في عنقه بيعة كما كان لبعض أجداده عليهم السلام. ولا إشكال أن المقصود بالبيعة هو التقية بأشكالها المختلفة.

وكذلك فقد أكدت الروايات الشريفة أن من يرغب في رؤيته ولقائه عليه السلام عليه أن يصل إلى المستوى الكبير بالتدين والتقوى ليكون أهلاً لهذا الشرف العظيم.. ومن هذا الفهم جاءت طريقة القيام بأربعين ليلة في العبادة والتهجد والانقطاع في أماكن خاصة كمسجد الكوفة ومسجد السهلة ومسجد جمكران وحرم الأئمة المعصومين عليهم السلام،[1] أو في الأماكن الأخرى التي هي أعم من حصرها بالأماكن الخاصة[2].

ولسنا هنا بصدد إثبات صحة هذه الطريقة وحصرها فإن لها مقام آخر من البحث. وإنما نستشف من هذه الطريقة المشهورة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام والمؤيدة من العلماء الأتقياء الصالحين؛ ان المقصود منها هو أن رؤية الامام المهدي عليه السلام لا تؤتى الا لنوع خاص من الموالين والمؤمنين، وعلى من يروم ذلك أن يسعى كل جهده في رفع مستواه الديني ـ الفكري والسلوكي ـ ليكون أهلاً ومستحقاً للوصول بخدمة المولى عليه السلام؛ وبقراءة سريعة وعابرة للمجتمعات المسلمة التي كانت تعيش أمل الرؤية نجدها كانت تتمتع بمستوى إيماني وأخلاقي متميز، ويعود الفضل في ذلك إلى هذا الأسلوب التربوي المهدوي.

كما أن هناك التفسير الغيبي فإن رؤية الامام عليه السلام محل نزول الفيوضات الإلهية والبركات السبحانية، فإن السعادة العظمى للإنسان السالك تتحقق بلقائه بإمامه عليه السلام، وقد أشارت إلى هذه الحقيقة بعض القصص المروية عن العلماء الأعلام، كالقصة التي رويت عن لقاء آية الله المحقق القمي صاحب القوانين بالسيد بحر العلوم قدس سره[3] وبعد أن سأل القمي السيد بحر العلوم عن مصدر علومه أشار إليه بالكتمان ثم سأله متعجباً: كيف لا أحصل على ذلك وقد لصق صدره بصدري.

ولسنا الآن بصدد البيان التفصيلي في هذه المقدمة، وإنما تنفتح من هذا الحديث أبواب

عندما يحب القائد أمته كل الحب ينتظر من الأمة أن تقدم الشيء نفسه إلى قائدها

كثيرة نوكلها لبحث مستقل.

أضف إلى ذلك التفسير العاطفي الديني فإن مقام الانسان الديني والواقعي يتعدد بمقدار حبّه وولائه لمحمد وآل محمد عليهم السلام وقد دلت على ذلك الروايات المتواترة معنىً بل في بعضها سنداً أيضاً؛ ومن مظاهر الحبّ حبّ لقاء الحبيب والتعلق بذيله.

وهنا أيضاً التفسير السياسي لمعنى حب لقاء المحبوب عليه السلام؛ حينما تطرح مسألة المهدي عليه السلام كإمام من أئمة المسلمين، والأمل العظيم للمستضعفين، وحينئذٍ سوف تأخذ الأبحاث طابعاً آخر من التحقيق. وأهم مسائله البحث في الجوانب عن شخصيته كالولادة والنسب والتربية والتاريخ.

وتعتبر المرحلة من البحث هذه متقدمة عن المرحلة الأولى وهي مرحلة (الاثبات) إلى صورة أعلى في مرحلة المصداق.

ومن تلك المسائل المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمسألة المهدي عليه السلام: تحديد علاقة الأمة والفرد بهذا القائد، وهذه مسألة تحوي من الأهمية درجة كبيرة في عالم الحركة السياسية للأمة الإسلامية نحو التقدم والتطور ونقصد بتلك العلاقة التعاطف الروحي بين القائد والأمة. وبين الأمة وقائدها.

ومن البديهي أن العطاء لابد وأن يكون متبادلاً من الطرفين، تبادلاً مشبعاً بالصدق والإخلاص والنقاء.

وأئمة أهل البيت عليهم السلام من علي عليه السلام حتى المهدي عليه السلام كانوا المثال الأعلى للقيادة الإنسانية للبشر عموماً، وتجسد حبهم للشعوب المستضعفة بالعطاء الضخم الذي قدموه لها. يبتدأ ذلك التقديم من بداية استلام أحدهم عليهم السلام منصب الإمامة وحتى آخر لحظة من عمره الشريف، يلاقي ربه متمما الزخم العطائي الضخم بالشهادة في درب الحق.

وإذا أردت الذوبان الكلي للذات والأنا عند القائد بحيث لا يسمع الا صرخة مجتمعه، ولا يهتم الا بهم أمته ولا يتحرك ولا يسكن الا ويعلم أنه لله وللمستضعفين.. مثاله الأول والآخر ذلك الامام علي وأبناؤه عليهم السلام البررة المجاهدون حتى مهدي آل محمد عليه السلام.

هذا الطرف الأول قد حقق شروط القيادة على أتم وجه.

يبقى الطرف الثاني المتعلق بقضية القيادة، وهو الفرد المسلم، والأمة المسلمة. إلى أي مستوى وصل ذلك الارتباط العاطفي والعطائي؟

عندما يحب القائد أمته كل الحب ينتظر من الأمة أن تقدم الشيء نفسه إلى قائدها. ولهذا السبب بالذات[٤] ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام النصوص المتواترة في حب القيادة المعصومة وخلفائها علماء الإسلام وفقهاء الدين.

إن هذه العواطف والأحاسيس لابد وأن تستمر مشتعلة بنفس المؤمن ليبقى دائماً على إهبة الاستعداد للتضحية والعطاء، وطاعة الامام ونوابه

ووصل الخبر أن الأعمال لا تقبل الا بالحب، وإليك واحد من تلك النصوص:

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام ـ يقصد بهما الباقر والصادق عليهما السلام ـ، قال: قلت له: إن نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع. فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

قال: يا محمد، إنّ مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة الا دعا فأجيب. وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا، فلم يستجب له.

فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له.

فتطهّر عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له.

فتطهّر عيسى، وصلى، ثم دعا فأوحى الله إليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه، وتنتشر أنامله ما استجبت له.

فالتفت عيسى عليه السلام، فقال: تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه؟

قال: يا روح الله وكلمته، قد كان ـ والله ـ ما قلت فاسأل الله أن يذهب به عني.

فدعا له عيسى عليه السلام، فتقبل الله منه، وصار في حد أهل بيته.

كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد، وهو يشك فينا[٥].

ونحن لا يمكننا أن نتصور قيادة شعبية دون أن تملك هذه الاحساسات والعواطف الطيبة والمتبادلة بينها وبين أتباعها.

وسوف تبقى هذه الاحساسات متّقدة بنار الشوق، ومضمرة في قلب المحبين، وإن غاب شخص القائد، وخلف للناس نائباً عنه، ومرشداً يقوم ببعض أدواره.

وفي جوف المحب نارٌ، وأحشاؤه تلظى في مجمرة شوق اللقيا.. يخاطب الولي إمامه، وهو يكتوي بنار الفراق، ولوعة المشتاق، متجهاً بكل كيانه إليه، خصوصاً انه ينتظر المخلّص المنجّي يقول بمناجاته:

((أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية..

أين المعد لقطع دابر الظلمة..))، إلى آخر ما ورد في دعاء الندبة.

وأما في دعاء العهد، فمناجاة أخرى.. يقول:

((اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ..)).

والشيء الذي لابد من ذكره أن هذه العواطف والأحاسيس لابد وأن تستمر مشتعلة

بنفس المؤمن ليبقى دائماً على إهبة الاستعداد للتضحية والعطاء، وطاعة الامام ونوابه سواء الخاصون منهم أم العامون.

وحب اللقاء بالإمام عليه السلام حق طبيعي لكل واحد من المؤمن، ويبقى لكل واحد طموح الوصول بخدمته (أرواحنا له الفدى).

إن هذه الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام وغيرها تشد حالة الوجد للقائه عليه السلام، وتمنح الفرصة للمحب لينفس عن آهاته المتكسرة والمتشابكة في نفسه.

وعندما نقرأ الروايات الواردة عن الامام العسكري عليه السلام وكيف هيأ فرصاً للقاء الشيعة مع إمامهم المنتظر ـ أرواحنا له الفدى ـ بمناسبات عدة في حياته، وكذلك الامام الحجة عليه السلام كيف اتصل بمحبيه مرات متعددة بدون سابق موعد، وكان عند استغاثتهم وإعانتهم، نعرف إنه لطف رباني للبشرية ولطيف بمحبيه، فكيف لا يتفضل على شيعته برؤيته.

إن المرات التي التفت شيعته به من يوم ولادته إلى يومنا هذا كثيرة جداً حتى إنه أُلف في ذلك كتبٌ عدّة[٦].

هذه المقدمة توصلنا إلى نتيجتها وهي: إن اللقاء بولي الأمر عليه السلام حادث، وليس هو تصورات وأكاذيب كما يدّعيها بعض من في قلبه مرض، وإن مخطط أئمة أهل البيت عليهم السلام من هذه اللقاءات تثبيت نقاط أهمها:

١ـ حضور القائد بين ظهراني شعبه:

طبق المفهوم الإسلامي لمعنى القائد والقيادة أن يشارك أمته في سرّائها وضرّائها، ويحضر معها في كل مناسباتها، وليس من الإسلام ومفاهيمه أن يجلس القائد أو تجلس القيادة في الصرح العالية، ومن هناك تصدر الأوامر من علوّ.

ولم يكن ولي الله الأعظم عليه السلام غائباً عن دنيانا بدنياه، فليس هو في السماء، وليس هو في البحار، وإنما يعيش مع الناس كواحد منهم، يعيش كل ما يمر على الأمة من محن وآلام ويحس بها أكثر من غيره، ويعيشها في وجدانه وشعوره، ويساهم ـ بشرط المحافظة على وضعه الأمني ـ في حل تلك الأزمات التي تواجه الأمة المسلمة في كل مكان.

((المهدي غائب بهويته لا بشخصه)) تعبير متكامل لمعنى الغياب والظهور. فهو غائب بهويته الشخصية، وصفاته الخاصة.

أما حضوره في وسط الميدان الحياتي، والمعترك العقائدي فهو متحقق لا محالة.

واما نسمع أو نقرأ من قصص الرؤية نجدها تؤكد هذه الصفة الحقيقية له عليه السلام فإنه طالما التقى بعلمائنا

لم يكن ولي الله الأعظم عليه السلام غائباً عن دنيانا بدنياه، فليس هو في السماء، وليس هو في البحار، وإنما يعيش مع الناس كواحد منهم

رضي الله عنهم في الأزمات السياسية التي جابهت الدين والمجتمع المسلم، وأعانهم في علاج المشاكل العويصة.

وكذلك في الفكر الإسلامي له حضور ـ كما نقل صورة ذلك عن لقاءاته بالمقدس الشيخ الأردبيلي والسيد مهدي بحر العلوم والعلامة الحلي وغيرهم ـ.

٢ـ الدافع الوجداني بين القائد وأمته:

وعندما يتصل القائد مع جميع طبقات الأمة تزداد الحالة الارتباطية بين الاثنين. خصوصاً إذا كان القائد يعيش حالة الغيبة بشخصه عن المؤمنين به وغيرهم، فهو يحتاج إلى الاتصال المستمر ببعض المؤمنين به والمحبين له، ليعمق الاحساس الوجداني، ولتبقى العقيدة مدعمة بالتجربة: إن القائد حيّ لم يمت بعد.

من هذين المنطلقين يطلّ القائد على الأمة، ويظهر لهم جميعاً، أو لبعضهم، أو لأمة خاصة، أو لفرد ذي صفات معينة، طبقاً لما تمليه عليه الظروف الموضوعية.

وقد قلنا إن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد عمّقوا هذه الفكرة في الوجدان الشيعي من خلال الممارسات العملية بإعدادهم الظروف والمناسبات للقائد أرواحنا له الفدى، وبدعواتهم ومناجاتهم التي علموها لشيعتهم لزيادة ذلك الحب والشوق للقائد ورؤيته.

ثانياً: هل يمكن رؤية الامام المهدي عليه السلام؟

طبق التصور الواقعي الذي يتحدث عن حياة الامام المهدي عليه السلام وإنه يعيش حياة لا يكتنفها الغيب، ولا تحتاج إلى المعجز وخوارق العادات، بل إنه يجري عليه من القضاء ما يجري على غيره من الآدميين بحدود سلامته، واحتفاظه بوضعه الأمني لله واختفاء هويته عن الآخرين؛ فحينئذٍ يكون لقاؤه بالآخرين أمراً طبيعياً لا يحتاج إلى برهان، ولذلك جاء في بعض الأخبار أنه يحضر الموسم فيراهم ويرونه ولا يعرفونه، كما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين بسند صحيح عالٍ عن محمد بن عثمان العمري ـ النائب الثاني للإمام المهدي عليه السلام ـ أنه قال: ((والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه))[٧].

وروى النعماني رحمه الله في غيبته بسند معتبر عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((إن في صاحب هذا الأمر لشبه من يوسف فقلت: فكأنّك تخبرنا بغيبة أو حيرة؟ فقال: ما ينكر هذا الخلق معلون أشباه الخنازير من ذلك؟ إن إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء اسباطاً أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه ورادّوه وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتى عرّفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف، فعرفوه حينئذٍ، فما تنكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله جل وعز يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجته عنهم، لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر. فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتى يأذن الله له

أن يعرّفهم نفسه ، كما أذن ليوسف حتى قال له إخوته : إنك لأنت يوسف؟ قال : أنا يوسف))[٨].

ولم نجد عند أحد من علماء الشيعة توقفاً في هذا المقدار من إمكان رؤيته عليه السلام بل تحقق رؤيته كما في النص المتقدّم.

وحينئذٍ فمن الطبيعي أن تظهر حالة ادعاء الرؤية وتصديقها وتكذيبها باعتبار اختفاء هويته عن شيعته والسلطات على طول تاريخ غيبته الكبرى؛ كما يحدث عادة عند اختفاء إنسان من أهله ومعارفه ، او عندما يقع إنسان لمطاردة السلطات الأمنية فإننا نجد أن التعقيب والبحث المتواصل سوف يؤدي إلى ظهور حالة من الادعاءات المتناقضة في رؤية ذلك الشخص وأخباره.

ويبدو أن هذه الظاهرة حظيت باهتمام الامام المهدي عليه السلام فلذلك حاول أن يسد هذا الباب من البحث والتعقيب فحرّم الإعلان باسمه الشريف عليه السلام في المجالس العامة ، فقد روى الصدوق رحمه الله تعالى في كتابه كمال الدين بإسناده عن علي بن عاصم الكوفي قال : ((خرج في توقيعات صاحب الزمان : ملعون. ملعون من سماني في محفل من الناس))[٩].

وروى أيضاً عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال : سمعت أبا علي محمد بن همّام يقول : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس سره يقول : خرج توقيع بخط أعرفه ((من سماني في جمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله))[١٠].

وروي بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : ((صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه الا كافر))[١١].

وهكذا فإنه عليه السلام حرّم على من يراه وتعرف على شخصه الشريف عليه السلام أن يعلن ذلك إلى الآخرين لأجل أن يسد المتابعة وقد جاء إعلان التحريم بصيغة مشددة حينما ذكر الإمام عليه السلام أنه كذاب مفتر فإن تكذيب ذلك الشخص سوف يردعه عن الإعلان ويمنعه ، فقال عليه السلام في التوقيع الذي صدر لنائبه الرابع في الغيبة الصغرى الشيخ علي بن محمد السمري :

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا علي بن محمد السمري ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ، ولا توصِ إلى أحد يقوم[١٢] مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة[١٣] ، فلا ظهور الا بعد إذن الله (تعالى ذكره)[١٤] ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي (إلى)[١٥] شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة ، فهو كذّاب[١٦] مفتر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم))[١٧].

وقد يلاحظ على هذا التكذيب بأنه تكذيب خلاف الواقع مما يلزم الكذب ويجاب عليه بأجوبة منها : قد يقال بأنه لا مانع من صدور مثل هذا النوع كما صدر من قبل من نبي الله عز وجل يوسف عليه السلام عندما خاطب إخوته ((إِنَّكُمْ لَسارِقونَ))[١٨] ، ويحمل على معاني أخرى على نحو التورية فليس هو من نوع الكذب القبيح.

ومنها : أنه حكم وبمنظار الهي واقعي على مدّعي المشاهدة بالكذب وذلك لأن من يدّعي المشاهدة فإنه لم يصل إلى لقائه عليه السلام قطعاً لأن

الذيـن يوفقون لنيل هـذا المقام الشـريف لهم صفـات يمتـازون بها عن غيرهـم ومن صفاتهم عدم ادعاء المشاهدة[١٩].

ولكـن لا يتعارض هذا مع مـا روي عن أولئك الصادقين من العباد والعلماء والصالحين الذين وفّقوا لرؤيته عليه السلام؟

وقد تعـددت الأجوبة على هذا الاسـتفهام، وباسـتقرائها نجدهـا تنطلـق بتفسـير النـص الشريف بالطرق المتداولة في علوم الحديث من حيث السـند وقواعد الدراية والرجال بالإضافة إلى مناقشـة دلالـة الرواية من حيـث المضمون والمعنـى، وأجمع تلك الأجوبـة هي التي ذكرها المرحوم آيـة الله النوري رحمـه الله في كتابيه جنـة المـأوى[٢٠] والنجم الثاقب[٢١] قـال بعد أن ذكر خبر توقيع السمري (رضي الله عنه):

وهذا الخبر بظاهره ينافي الحكايات السابقة وغيرها ممّـا هو مذكور في البحار والجواب عنه من وجوه:

الأول: أنـه خبـر واحد مرسـل، غير موجب علماً، فلا يعارض تلـك الوقائع والقصص التي يحصـل القطـع عن مجموعهـا بل ومـن بعضها المتضمـن لكرامات ومفاخـر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يجوز الاعراض عنها لوجود خبر ضعيـف لم يعمل به ناقله، وهو الشـيخ في الكتـاب المذكور كمـا يأتي كلامه فيـه، فكيف بغيره والعلماء الأعلام تلقّوها بالقبول، وذكروها فـي زبرهم وتصانيفهم، ومعوّلين عليها معتنين بها.

الثانـي: ما ذكره في البحـار بعد ذكر الخبر المزبور مـا لفظه: لعلّه محمـول على من يدّعي المشـاهدة مـع النيابـة، وإيصـال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبـار التي مضت وسـيأتي فيمن رآه عليه السلام والله العالم.

الثالث: ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني: فقلت للسـيد شـمس الديـن محمد وهـو العقب السادس من أولاده عليه السلام: يا سيدي، قد روينا عن مشـايخنا أحاديـث رويت عـن صاحب الأمر عليه السلام أنـه قال: لما أُمر بالغيبـة الكبرى: من رآني بعد غيبتـي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقـت إنـه عليه السلام إنما قال ذلك فـي ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته، وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عـن التحدث بذكره، وفي هـذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم.. الحكاية.

وهذا الوجه كما ترى يجري في كثير من بلاد أوليائه عليهم السلام.

الرابع: مـا ذكـره العلامـة الطباطبائي في رجالـه فـي ترجمـة الشـيخ المفيـد بعـد ذكـر التوقيعات المشـهورة الصـادرة منه عليه السلام في حقّه مـا لفظه: وقد يشـكل أمر هذا التوقيـع بوقوعه في الغيبـة الكبرى، مع جهالـة المبلّغ، ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعـه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشـتمال التوقيـع علـى الملاحـم والإخبار عن الغيـب الـذي لا يطّلـع عليـه الا الله وأوليـاؤه بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمـام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشـاهدته

له ، ولم يعلم من المبلّغ ادعاءه لذلك.

وقال رحمه الله في فوائده في مسألة الإجماع بعد اشتراط دخول كل من لا نعرفه : وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغيبة ، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع ، جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق ، انتهى.

ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي.

الخامس: ما ذكره رحمه الله فيه أيضاً بقوله : وقد يمنع أيضاً امتناعه في شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ، ودلالة بعض الآثار.

ولعل مردّه بالآثار الوقائع المذكورة هنا وفي البحار أو خصوص ما رواه الكليني في الكافي والنعماني في غيبته والشيخ في غيبته بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولابد له في غيبته من عزلة ، وما بثلاثين من وحشة.

وظاهر الخبر كما صرّح بهش رّاح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته ، وقيل : إن المراد أنه على هيئة من سنّه ثلاثون أبداً وما في هذا السن وحشة ؛ وهذا المعنى بمكان من البعد والغرابة ، وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لابد أن يتبادلوا في كل قرن إذ لم يقدّر لهم من العمر ما قدّر لسيّدهم عليه السلام ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمناً ولياً يتشرّفون بلقائه.

وفي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المرويّ في إكمال الدين ، وغيبة الشيخ ومسند فاطمة عليها السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري وفي لفظ الأخير أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب الكعبة ، وأوصله إلى الإمام عليه السلام : ما تريد يا أبا الحسن؟ قال : الإمام المحجوب عن العالم ، قال : ما هو محجوب ولكن حجبه سوء أعمالكم.. الخبر.

وفيه إشارة إلى أن من ليس له عمل سوء فلا شيء يحجبه عن إمامه عليه السلام وهو من الأوتاد أو من الأبدال.

وقال المحقق الكاظمي في أقسام الاجماع الذي استخرجه من مطاوي كلمات العلماء ، وفحاوي عباراتهم ، غير الإجماع المصطلح المعروف : وثالثها أن يحصل لأحد من سفراء الإمام الغائب عليه السلام ، وصلى عليه ، العلم بقوله : إما بنقل مثله له سراً ، أو بتوقيع أو مكاتبة ، أو بالسماع منه شفاهاً ، على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة ، ويحصل ذلك لبعض حملة أسرارهم ، ولا يمكنهم التصريح بما اطّلع عليه ، والاعلان بنسبة القول إليه ، والاتكال في إبراز المدعى على غير الاجماع من الأدلة الشرعية ، لفقدها.

وحينئذ فيجوز له إذا لم يكن مأموراً بالاخفاء ، أو كان مأموراً بالاظهار على وجه الافشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج ، بصورة الاجماع ، خوفاً من الضياع ، وجمعاً بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الامكان ، وامتثال النهي عن إذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان ، ولا ريب في كونه حجة أما لنفسه

إذا كانت العلة في استتار الإمام، خوفه من الظالمين، واتقائه من المعاندين، فهذه العلة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم

فلعلمه بقول الإمام عليه السلام، وأما لغيره فلكشفه عن قول الإمام عليه السلام أيضاً غاية ما هناك أنه يستكشف قول الإمام عليه السلام بطريق غير ثابت، ولا ضير فيه، بعد حصول الوصول إلى ما أُنيط به حجيّة الاجماع، ولصحة هذا الوجه وإمكانه شواهد تدلّ عليه:

منها كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة عليهم السلام وأسرارهم، ولا أمارة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة، هي التي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها، والاعتناء لجمعها وتدوينها كما هو الظاهر في جملة منها، نعم لا تضائق في ورود الأخبار في بعضها.

ومنها: ما رواه والد العلامة وابن طاووس عند السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الآوي.

ومنها: قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الأئمة عليهم السلام وغيرها.

ومنها ما سمعه منه علي بن طاووس في السرداب الشريف.

ومنها ما علّم محمد بن علي العلوي الحسيني المصري في الحائر الحسيني وهو بين النوم واليقظة، وقد أتاه الامام عليه السلام مكرّراً وعلّمه إلى أن تعلّمه في خمس ليالي وحفظه ثم دعا به واستجيب دعاؤه، وهو الدعاء المعروف بالعلوي المصري وغير ذلك.

ولعل هذا هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل، فيكون المطّلع على قول الإمام عليه السلام لمّا وجده مخالفاً لما عليه الإمامية أو معظمهم، ولم يتمكن من إظهاره على وجهه، وخشي أن يضيع الحق ويذهب عن أهله؛ جعله قولاً من أقوالهم، وربما اعتمد وأفتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلة الظاهرة بإثباته، ولعله الوجه أيضاً فيما عن بعض المشايخ من اعتبار تلك الأقوال أو تقويتها بحسب الإمكان، نظراً إلى احتمال كونها قول الامام عليه السلام ألقاها بين العلماء، كيلا يجمعوا على الخطأ، ولا طريق لإلقائها حينئذٍ إلا بالوجه المذكور.

وقال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء في جواب من قال: ((فإذا كان الامام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه... الخ)) قلنا الجواب أول ما نقوله: إنا غير قاطعين على أن الامام لا يصل إليه أحد، ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه... الخ.

وقال أيضاً في جواب من قال: إذا كانت العلة في استتار الإمام، خوفه من الظالمين، واتقائه من المعاندين، فهذه العلة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم:

بعد كلام له ـ وقلنا أيضاً إنه غير ممتنع أن يكون الإمام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، وإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل إلى العلم بحال غيره.

وله في كتاب المقنع في الغيبة كلام يقرب مما ذكره هناك.

وقال الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في كتاب الغيبة في الجواب عن هذا السؤال بعد كلام له: والذي ينبغي أن يجاب عن هذا السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إنّا أولاً لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز أن يبرز لأكثرهم ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلّته مزاحة، وإن لم يكن ظاهراً علم أنه لم يظهر له لأمر يرجع إليه، وإن لم يعلمه مفصّلاً لتقصير من جهته...الخ.

وتقدّم كلمات للسيد علي بن طاووس تناسب المقام خصوصاً قوله مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جل جلاله على اليقين وإنما غاب من لم يلقه عنهم، لغيبته عن حضرة المتابعة له، ولرب العالمين.

وفيما نقلنا من كلماتهم وغيرها مما يطول بنقله الكتاب كفاية لرفع الاستبعاد وعدم حملهم الخبر على ظاهره، وصرفه إلى أحد الوجوه التي ذكرناها.

السادس: أن يكون المخفيّ على الأنام، والمحجوب عنهم، مكانه عليه السلام ومستقره الذي يقيم فيه، فلا يصل إليه أحد ولا يعرفه غيره حتى ولده، فلا ينافي لقاءه ومشاهدته في الأماكن والمقامات التي قد مر ذكر بعضها، وظهوره عند المضطر المستغيث به، الملتجئ إليه التي انقطعت عنه الأسباب وأُغلقت دونه الأبواب.

وفي دعوات السيد الراوندي ومجموع الدعوات للتلعكبري وقبس المصباح للصهرشتي في خبر أبي الوفا، الشيرازي أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم: وأما الحجة، فإذا بلغ منك السيف للذبح، وأومأ بيده إلى الخلق، فاستغث به فإنه يغيثك، وهو غياث وكهف لمن استغاث، فقل: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك، وفي لفظ: وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف هنا، ووضع يده على حلقه، فاستعن به فإنه يعينك.

ومما يؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ والنعماني في كتابي الغيبة عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه الا نفر يسير، لا يطّلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره الا الذي (يلي) أمره.

وروى الكليني عن إسحاق بن عمار قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة: الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم مكانه فيها الا خاصة مواليه.

ورواه النعماني وفي لفظه بدون الاستثناء في الثاني، ورواه بسند آخر عنه عليه السلام قال: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الأولى

لا يعلم بمكانه إلا خاصة (شيعته) والأخرى لا يعلم مكانه الا (خاصة) مواليه في دينه.

وليس في تلك القصص ما يدل على أن أحداً لقيه عليه السلام في مقرّ سلطنته ومحل إقامته.

ثم لا يخفى على الجائس في خلال ديار الأخبار أنه عليه السلام ظهر في الغيبة الصغرى لغير خاصته ومواليه أيضاً، فالذي انفرد به الخواص في الصغرى هو العلم بمستقره، وعرض حوائجهم عليه عليه السلام فيه، فهو المنفي عنهم في الكبرى، فحالهم وحال غيرهم فيها كغير الخواص في الصغرى، والله العالم)[٢٢].

وقد نوقشت تلك الأدلة بمناقشات يطول المقام فيها:

منها: مناقشة الخبر بكون خبر واحد، ولكن لا يضر ذلك في حجيته كما هو مثبت في مباحث علم أصول الفقه بحجية خبر الواحد الثقة من حيث الموقف الشرعي.

وكذلك مناقشة سند الحديث حينما وصف بالضعف، ومن الواضح أن الوصف بالضعف نشأ من جهالة الراوي الذي روى عنه الصدوق رحمه الله ذلك الخبر وهو أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب؛ وقد أجيب عليه بوجوه منها: أنه من شيوخ الصدوق رحمه الله وقد ترحم عليه في أكثر من موضع وهو يفيد الوثاقة أو الحسن على أقل تقدير، ولكن هذا الوجه لم يبق بلا مناقشة فقد نوقشت الكبرى وهي أصل وثاقة شيوخ الصدوق، كما نوقشت كبرى الترحم وأنها لا تفيد الوثاقة ولا تفيد الحسن.

ومن تلك الوجوه ما نراه في تصحيحه أن هذا الخبر يرويه الصدوق عن السمري بواسطة واحدة فقط علماً أن الشيخ الصدوق رحمه الله ولد في الغيبة الصغرى وكان له من العمر يوم وفاة السمري حوالي عشرين سنة، ومن البعيد جداً أن يروي الصدوق رحمه الله توقيعاً للناحية المقدسة عن شخص مجهول وبالخصوص أن التوقيع الشريف تضمن أحداثاً خارقة للعادة من السهل أن تظهر كذب صاحبها إذا كانت مخالفة للواقع.

ويمكننا أن نجيب بنحو آخر وهو: إننا ندرس النص الشريف من خلال الظروف والملابسات التي أحاطت به، بالتوضيح التالي:

أولاً: أن الامام المهدي عليه السلام حي موجود يعيش حياة طبيعية وعادية من ولادته وحتى وفاة أبيه الامام الحسن العسكري عليه السلام ولكنه وللظروف الأمنية أخفاه عن كثير من الناس ولم يطلع على خبره وشخصه الا القليلين.

ثانياً: إنه عليه السلام تصدى لمقام الإمامة بعد أبيه عليه السلام وقد باشر بنفسه القدسية وظائفها الإدارية التي كان يباشرها آباؤه عليهم السلام بقبض الأموال وصرفها في مواردها والإجابة على الأسئلة وتعيين الوكلاء وما إلى ذلك.

ومن ملازمات هذا التصدي أن يلتقي بالآخرين ويوجههم ويرشدهم كما تحدثنا كثير من روايات الرؤية بذلك بحدود حفظ الحالة السرية وملاحظة الوضع الأمني الذي كان يهتم به جداً عليه السلام.

ثالثاً: إنه فتح بشكل محدود باب اللقاء به، وسمح لبعض الشيعة من الاتصال به ولكن ضيّق ذلك كلما تباعد زمن الغيبة، فإننا لو أردنا مراجعة جميع الروايات والقصص التي ذكرت

للذين رأوه نسبياً في الغيبة الصغرى فإننا نجد أن رؤيته كانت متيسرة في بداية الغيبة الصغرى أما مباشرة في بيت أبيه أو في سر من رأى أو في الموسم، وأما بواسطة سفرائه، وقد كانت تخرج منه الرسائل والكتب إلى أصحابه وشيعته؛ ولكن بنظرة استقرائية نجد الخط البياني في تنازل حتى كانت الغيبة الكبرى، يعني أن الباب ضيق بشكل ترتيبي فإن من رآه في بداية الغيبة الصغرى أكثر ممن رام لقاءه في وسط الغيبة وهكذا هم بالنسبة للذين عاشوا في الفترة الأخيرة من الغيبة الصغرى. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الغيبة الصغرى تعتبر مرحلة تمهيدية لتهيئة الأجواء والظروف لإيجاد الغيبة الكبرى كما جاء في كثير من الروايات عن النبي والأئمة عليهم السلام أن مهمة الإمام المهدي الرئيسية التي اخرها الله إليها تبدأ بعد انتهاء الغيبة الكبرى وهي الفترة الأطول من تاريخ الإسلام والمسلمين.

رابعاً: وبقراءة دقيقة لطرق الاتصال بين الشيعة والإمام عليه السلام في طول الغيبة الصغرى نجد أن التوجيه العام الصادر منه كان منصّبا على الرجوع إلى نوابه ووكلائه وعدم السعي للإتصال المباشر به، ولذلك نجده قد أرجع الأموال التي أريد تسليمها له إلى وكلائه لتثبيت هذا الطريق وحصر الاتصال به عن هذا الطريق فقط وإلغاء طريق الاتصال المباشر شيئاً فشيئاً.

فبعدما كان يرغب بعض الشيعة بالاتصال بالإمام وإيصال الأموال إليه كما تشير إليه القضايا الكثيرة المنقولة عن تلك المرحلة؛ ومنها ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في كمال الدين في: أن رجلاً تفكر في رجل يوصل إليه ما وجب للغريم عليه السلام، وضاق به صدره، فسمع هاتفاً يهتف به: (أوصل ما معك إلى حاجز).

قال: وخرج أبو محمد السروي إلى سر من رأى ومعه مال فخرج إليه ابتداءً: (فليس فينا شك، ولا فيمن يقوم مقامنا شك، ورُدَّ ما معك إلى حاجز)[٢٣].

وروى أيضاً في كمال الدين عن أبي العباس أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي (الجحدري خ.ل) رضي الله عنه أنه خرج إليه من وطنه ليتبيّن له ما يعمل عليه.

وكان نسخة التوقيع: (من بحث فقد طلب، ومن طلب فقد دل، ومن دل فقد أشاط، ومن أشاط فقد أشرك قال: فكف عن الطلب ورجع)[٢٤].

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه (الغيبة) عن محمد بن يعقوب، رفعه عن الزهري، قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام، فقال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت... الخبر)[٢٥].

نجد أن هذه الحالة خفت شيئاً فشيئاً إلى أن أُلغيت في أواخر حياة الشيخ الحسين بن روح رضي الله تعالى عنه، وانتهت تماماً في حياة الشيخ السمري رضي الله تعالى عنه لأن المجتمع الشيعي والفرد الشيعي وصل إلى مرحلة الانسجام الكامل مع الطريقة التي بيّنها الامام الحجة عليه السلام بالاتصال بشخصه الشريف

وهي طريقة الوكلاء والنواب.

خامساً: ولو استقرأنا جميع من رآه في عصر الغيبة الصغرى نجد أن نقل قصة الرؤية وتفصيل اللقاء لم يأخذ مأخذاً مهماً في حياة الآخرين، ولم يؤثر على الحياة العامة، بل إننا وبتتبع تفاصيل تلك القصص المنقولة في الكتب المعتبرة لم نجد اهتماماً من الآخرين بسماع تلك القصص إلا بمقدار ما يثبت صحة وجود الإمام المعصوم المغيَّب عليه السلام، ليس إلا لإقامة الحجة على الخصم ولتقر عيون المؤمنين.

ولم نجد شيئاً آخر استتبع ذلك مثل إعطاء وجاهة خاصة، أو مقام خاص لمن رآه، أو العمل بمدعياته، فإن الناس كانوا مستغنين - في فترة الغيبة الصغرى- عن كل ذلك استغناءً كاملاً وتاماً لأنهم كانوا يؤمنون:

أ: أن الامام المهدي عليه السلام موجود، وحي، وأنه يعيش معهم كما كان يعيش آباؤه عليهم السلام بشكل طبيعي، وضمن الأوضاع السياسية والاجتماعية العامة.

ب: وكانوا يعتبرون باب لقاءه مفتوحاً يمكن لكل طالب مجدّ في طلبه أن يصل إليه، وقد يكون ذلك بمشقة، أو بسهولة على صور وحالات مختلفة تبعاً لاختلاف الأشخاص والظروف والمصلحة التي يرتئيها المعصوم، ولكن الشيعة عموماً كانوا لا يسعون إلى ذلك، لأنهم كانوا منهيين عن ذلك، بل أكثر منه وهو معرفة الإسم، أو التصريح به كما هو مصرَّح به في الروايات المتقدمة.

وإذا تتبعنا ما يمكن أن يتصور من دواي تدعو إلى هذا الطلب آنذاك عدة أشياء:

فقد يكون الداعي لمعرفة صحة وجود الإمام المعصوم الحي.

والشيعي في غنى عن ذلك لأنه يعتقد جازماً بذلك.

وقد يكون الداعي أن يوصل إلى الإمام الحقوق الشرعية. والشيعي في غنى عن ذلك أيضاً لأنه عليه السلام قد نصب وكلاءَ عنه يقومون بهذه المهمة.

وقد يكون الداعي معرفة الموقف السياسي؛ والشيعي في غنىً عن ذلك أيضاً لأنه عليه السلام قد نصب نواباً عنه يقومون بهذا الدور.

وقد يكون الداعي معرفة الحلال والحرام وحل الشبهات العقائدية ومعرفة القضايا الفكرية وما إلى ذلك.

والشيعي في غنى عن ذلك أيضاً لأن نوابه عليهم السلام كانوا يقومون بهذا الدور، أو يستعينون أحياناً بتحصيل الجواب منه أما مشافهةً أو كتابةً، والقضية التالية تشير إلى هذه الحقيقة، ونذكرها على نحو المثال وإلا فلو أردنا استتباع مثلها لاحتجنا إلى مجال مستقل.

روى الصدوق عليه الرحمة في كمال الدين والطوسي في الغيبة عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال:

كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه، مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل، فقال له: إني أريد أن أسألك عن شيء.

فقال له: سل عمّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام، أهو ولي الله؟

فقال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله، أهو عدو الله؟ قال: نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟

فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه: افهم عنّي ما أقول لك.. اعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم. فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله إنكم مخصصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار، فغرق جميع من طغى وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النار فكانت برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقّ له القمر، وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة والمعجزات في حالة غالبين وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء عليهم السلام ((لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)).

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت الى الشيخ أبي القاسم بن روح قدس الله روحه من الغدو وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم، لإن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبُّ إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجة عليه السلام[٢٦].

ووجه الاستشهاد هو آخر كلام الشيخ ابن روح فإنه لا يجيب من عنده وإنما هو واسطة نقل بين الإمام وبين من عنده شبهات عقائدية من شيعته.

وقد يكون الداعي هو الحب والشوق لرؤية

الإمام وهذا الداعي لا يقتضي الإعلان، بل مع وجود نهي عن الإعلان يبقى اللقاء سراً لا يباح به، ومن ذلك نجد أتقياء الشيعة وصلحاءها؛ فمع أنهم -من المقطوع به- كانوا يصلون بخدمته، ويوفقون لرؤيته وبشكل مستمر أحياناً، ولكنهم كانوا يكتمون أكثر ذلك لأن المصلحة الأمنية تقتضي إخفاء تلك النعمة الإلهية وإبقاءها في ما وراء الأستار لا يكشف عنها.

بل إن الوكلاء والنواب أنفسهم كانوا يخفون تلك القضايا حتى على الشيعة خوفاً من الإعلان والشهرة التي تستتبعها المتابعة والبحث مما يعرّض حياة شخص الإمام عليه السلام أو حياة مرافقيه للخطر.

مع أن المقطوع به أنهم كانوا على اتصال دائمي به، وكانت تخرج التواقيع الشريفة على أيديهم، بل كان يخبرهم عليه السلام بقضايا كثيرة لم تقع ليخبروا بها قبل وقوعها لتثبيت الحجة، ويربط بها على قلوب الشيعة.

سادساً: ومن خلال المقدمة الخامسة يتضح أن مسألة مشاهدة الإمام في عصر الغيبة الصغرى وخصوصاً مع تقادم الزمن أي أواخر سنيّ الغيبة الصغرى لم تكن ذات طابع عام، ولم تحض باهتمام الناس، فإن يقينهم به عليه السلام جعلهم بعيدين عن البحث عنه.

كما جعلت عشاق الإمام عليه السلام أكثر حرية في ممارسة حقهم الطبيعي في لقاء محبوبهم (أين.. ومتى..) من دون أن يقعوا تحت وابل الاستفسارات والأسئلة، ومن دون عناء من الآخرين بخصوص هذا الموضوع.

سابعاً: نعم! إن الذي كان يشغل أذهان الناس بشكل عام هو مواقع الوكالة، أو النيابة الخاصة عنه عليه السلام، ولو أن طريقة ارتباط الناس قد اتخذت في أواخر حياة الحسين بن روح، وفي حياة علي السمري رحمه الله، شكلاً جديداً يختلف عن الأسلوب الذي كان في حياة العمريين وقسم من حياة ابن روح؛ فقد كان الاتصال بالإمام عليه السلام بواسطة نوابه ووكلاءه بينما خفّت أضواء هذه الظاهرة في حياة الحسين بن روح، وأصبحت حالة الارتباط بالوكلاء الذين ينوبون عن السفراء أكثر من ارتباطهم بالنواب، بل نجد أن النائب عليه السلام كان يرجع أهل كل منطقة الى الوكلاء الموجودين في تلك المنطقة، وينصح المراجع بعدم العودة خوفاً على الشهرة والذياع.

بل إن حالة الإرجاع الى الفقهاء العدول التي كانت موجودة في حياة الأئمة السابقين عليهم السلام قد تأكدت من بدايات الغيبة الصغرى، ويؤكد هذه الحقيقة التوقيع الشريف الذي خرج من الناحية المقدسة الى إسحاق بن يعقوب والذي رواه عنه الشيخ الكليني رحمه الله والناص على قوله عليه السلام: ((... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله...))[٢٧].

ولذلك فإننا نجد الشيعة استفادوا من هذه الطريقة الشريفة لمعرفة أحكامهم الشرعية، وهذا ما يفسر قلّة التواقيع التي صدرت من الحسين بن روح وازدادت قلّة الى حدّ كادت تختفي في حياة الشيخ السمري رضي الله عنه.

ثامناً: ومن مجموع تلك المقدمات فلا يمكننا أن نفسر التوقيع الصادر من الناحية المقدسة على يد السمري المانع للرؤية إشارة الى المشاهدة الشخصية فلم يكن هذا الموضوع يشغل أذهان وأفكار الشيعة، وإنما الممنوع شيء آخر قد أخذ مأخذاً كبيراً من أفكارهم وهو طريق ارتباطهم بإمامهم عليه السلام، فهل تستمر الحالة كما هي عليه، أو أن هناك تغيير جذري جديد؟ فجاء التوقيع الصادر منه عليه السلام واضحاً جداً حيث بيّن انقطاع السفارة وانتهت بعلي بن محمد السمري وأنه سوف يتوفى ما بينه وبين ستة أيام، (وإنه لم يؤمر بأن يوصي الى أحد بعده في هذا الشأن)[٢٨].

وبهذا سدّ الطريق على الكذابين والدجالين الذين سوف يدّعون أن لهم طريق اتصال به عليه السلام، ويشاهدونه وبذلك فهو يلغي الوكالة، والاتصال المستمر، ويسدّ باب اللقاء به ليحمي شيعته من بدع المدّعين للإرتباط، وذلك لأن لنفس الغيبة مجالات نفوذ قد يتمكن منها الدجالون فيغرروا بعض الشيعة.

وقد سطع التوقيع الشريف بنور الإخبار عن الغيب عندما كتب الإمام المهدي عليه السلام ((وسيأتي على شيعتي من يدعي المشاهدة))، فإنه يخبر عن أمر واقع وحادث مستقبلي مما يعطي هذا الإخبار الغيبي قوة زائدة لنفس هذا التوقيع الشريف.

وكان الحل لمشكلة الثغرات الطبيعية الناتجة من واقعة الغيبة هو سد باب (الإدعاء بالارتباط) بأن يقول القائل الكاذب الدجال بأنه (رسول الإمام) أو (وصي الإمام)، أو (السفير الخاص للإمام)، أو من أبناءه المرتبطين به.

وبهذا الموقف تمكن الشيعة من الاحتماء من دجل الدجالين على طول فترة الغيبة الكبرى.

ولكن هذا الموقف لم يمنع من إمكان أو وقوع اللقاء به عليه السلام الخالي من هذه الدعاوى، وإنما هو لقاء حبيب بحبيبه، والمحتاج بقاضي الحاجات، والمولى بمولاه.

الهوامش

(١) روى الصدوق والطوسي والطبري وغيرهم أنه خرج التوقيع من الناحية المقدسة عليه السلام أنه قال فيه: ((وأما علة وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)) انه لم يكن أحد من آبائي الا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. راجع كمال الدين: ص ٤٨٣، ح ٤ الغيبة، الطوسي: ص ٢٩٢، الطبعة المحققة، الاحتجاج/ الطبرسي ٢ : ص ٢٨٤ وغيرها.

(٢) راجع: النجم الثاقب/ النوري/ ترجمة وتحقيق ياسين الموسوي، ج ٢: ص ٥٤٩ـ ٥٧٠، الطبعة الأولى.

(٣) ذكرنا القصة في كتابنا (حياة العلامة السيد بحر العوم، ص ٣٢٨، ٣٢٩، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م- ١٤١٨هـ، دار البهجة لبنان- بيروت.

(٤) هذا أحد الأسباب العملية للحب، وهناك سبب غيبي عقيدي أكبر منها جميعاً وهو السبب التكويني حيث أن لأهل البيت وجود قدسي وهم قلب عالم الإمكان، والحكام على الخلق ومنار الهدى وأحباء الله تعالى.

(٥) الأمالي: الشيخ المفيد/ ص ١٠/ ط النجف

(الحيدرية).

(٦) من جملتها: جنة المأوى للشيخ النوري، وتبصرة الولي للسيد البحراني، ومنها (بدائع الكلام) ومنها (دار السلام) للشيخ محمود العراقي.

(٧) كمال الدين ـ الصدوق: ٢/ ٤٤٠: باب ٤٣، ح٨، عنه في البحار: ج٥٢، ص ١٥٢، ح ٤.

(٨) الغيبة للنعماني، باب ١٠ ص ١٦٣ـ ١٦٤، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٥٢ ص ١٥٤ ح ٩.

(٩) كمال الدين، الصدوق: ج ٢ ص ٤٨٢، باب ٤٥، ح١، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج٥١، ص ٣٣، ح ٩.

(١٠) كمال الدين، الصدوق: ج ٢، ص ٤٥، باب ٤٥، ح ٣، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج٥١، ص ٣٣ ح ١٠.

(١١) كمال الدين، الصدوق: ج ٢، ص ٦٤٨، باب ٥٦، ح١؛ ونقله عنه المجلسي في البحار: ج٥١، ص ٣٣، ح ١١.

(١٢) في كمال الدين (يقوم) وفي الغيبة للطوسي والاحتجاج للطبرسي (فيقوم).

(١٣) في بعض نسخ كمال الدين (الثانية).

(١٤) في بعض نسخ كمال الدين (عز وجل).

(١٥) هذه الزيادة في الاحتجاج، وهي غير موجودة في الغيبة وكمال الدين.

(١٦) هكذا في الغيبة والاحتجاج وفي كمال الدين (كاذب).

(١٧) راجع كمال الدين (الصدوق): ج ٢، ص ٥١٦، ح ٤٤، الغيبة (الطوسي): ص ٣٩٥، الطبعة المحققة ـ الاحتجاج (الطبرسي): ج ٢، ص ٢٩٧، جنة المأوى (النوري): ص ٣١٨، البحار: ج ٥١، ص ٢٦٠، ح ٣ـ إثبات الهداة (الحر العاملي) ج ٣، ص ٦٩٣، ح ١١٢ ـ الخرائج (الراوندي): ج ٣، ص ١١٢٨، الطبعة المحققة. منتخب الأنوار المضيئة (السيد عبد الكريم النيلي) ص ١٣٠ـ الصراط المستقيم (البياضي): ج ٢، ص ٢٣٦ـ كشف الغمة (الاربلي): ج ٢، ص ٢٣٠ ـ إعلام الورى (الطبرسي): ص ٤١٧ ـ ثاقب المناقب (لابن حمزة): ص ٤٦٤، الطبعة المحققة، وغير ذلك من المصادر الأخرى.

(١٨) يوسف: ٧٠.

(١٩) وهناك وجوه أخرى أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار.

(٢٠) راجع جنة المأوى: ص ٣١٨، المطبوع مع بحار الأنوار: ج ٥٣.

(٢١) ج ٢ ص ٤٠٣ ـ ٤١٧، ترجمة وتحقيق ياسين الموسوي.

(٢٢) جنة المأوى: ٣١٨ـ ٣٢٥ (المطبوع مع بحار الأنوار ج ٥٣).

(٢٣) كمال الدين/ ٢: ٤٩٨، ح ٢٣، ونقله عنه المجلسي في البحار: ٥١: ٣٣٤، ح ٥٨.

(٢٤) كمال الدين ٢: ٥٠٩، ح٣٩، ونقله عنه المجلسي في البحار: ٥١: ٣٤٠، ح ٦٧، وفي: ٥٣: ١٩٦، ح٢٢، ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٢٣، ح ٢٧١، الطبعة المحققة.

(٢٥) الغيبة للطوسي: ٢٧١، ح ٢٣٦، الطبعة المحققة، وتمام الحكاية منقولة في تبصرة الولي الحكاية ٦٨، ونقلها المجلسي في البحار: ٥٢: ١٥، ح ١٣؛ وفي: ٨٣: ٦٠، ح ٢٠.

(٢٦) كمال الدين/ الصدوق: ٥٠٧، الغيبة/ الطوسي: ٣٢٤ـ٣٢٦، علل الشرائع/ الصدوق: ٢٤١.

(٢٧) كمال الدين/ الصدوق: ٤٨٤، ورواه الطوسي في: الغيبة: ٢٩١/ الطبعة المحققة، وللخبر مصادر أخرى.

(٢٨) الغيبة للطوسي: ٣٩٤.

الحديث عن الامام الحجة عليه السلام حديث عن حجة إلهي يعيش معنا، ويطلع على كل شيء يرتبط بنا في كل يوم وليلة، والروايات على هذا كثيرة، ولكن سوف لن يكون حديثنا في هذا الاتجاه، اتجاه شهادة الأعمال وغيرها من قبله عليه السلام فإن له مقاماً آخر.

ويقع الحديث في بيان بعض مقامات الإمام عليه السلام الذي نعتقد بوجوده وحياته، وبعبارة نريد الإجابة عن التساؤل الذي يدور في بعض الأذهان عن سبب الاهتمام بالإمام الحجة عليه السلام من حيث ميلاده ذلك الاهتمام الخاص، وإن كنا بطبيعة الحال نهتم بجميع مواليد الأئمة عليهم السلام لاسيما سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

فهل أن القضية تتعلق بالجانب العاطفي المحض؟! أو أن في القضية سراً آخر وخصوصية معينة؟

بحيث تستحق قضية حياة الإمام الحجة وميلاده عليه السلام هذا الاهتمام الأكيد.

تمهيد:

حديث الكوكب الدرّيّ

نبدأ حديثنا هذا بقراءة رواية مباركة رواها الامام جعفر الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لمّا أُسري بي الى السماء أوحى إلي ربي U فقال: يا محمد إني اطلعت الى الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك

قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحةٌ لأوليائي

اسماً من أسمائي فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيَّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك وشققت له اسما من أسمائي فأنا العلي الأعلى وهو علي، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين، يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي.

يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يارب، فقال عزوجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دُرّي.

قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحةٌ لأوليائي.

وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري.

هذا والاشارة أنتم أعلم بها فإنهم فتنوا الناس وأضلوهم عن طريق الصواب وهذه المسألة مرتبطة بأبحاث الظهور.

دعاء مبارك:

وقد ورد هذا الدعاء الذي هو بمثابة زيارة للإمام القائم عليه السلام في ليلة النصف من شعبان المعظم وهو: ((اللهم بحق ليلتنا ومولودها وحجتك وموعودها التي قرنت الى فضلها فضلاً فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً لا مبدِّل لكلماتك ولا معقِّب لآياتك نورك المتألق وضياؤك المشرق والعلم النور في طخياء الديجور الغائب المستور جل مولده وكرم مَحْتده والملائكة شُهَّدُهُ والله ناصره ومؤيده إذا آن ميعاده والملائكة أمداده، سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو وذو الحلم الذي لا يصبو، مدار الدهر ونواميس العصر وولاة الأمر والمنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر وأصحاب الحشر والنشر وتراجمة وحيه وولاة أمره ونهيه...)). ونريد الوقوف على بعض المقاطع والأبعاد في الدعاء الشريف، ثم ندخل في البحث القرآني وهذه الأبعاد هي:

أولاً: نورك المتألق، ونوره الذي لا يخبو.

ثانياً: مدار الدهر.

ثالثاً: ولاة الأمر والمنزَّل عليهم ما يتنزّل

في ليلة القدر.

رابعاً: ولاة أمره ونهيه.

البعد الأول: (النور المتألق)

وفيما يتعلق بوصف الإمام الحجة عليه السلام بالنور المتألق في مقطعين أو أكثر في الدعاء المبارك، فقد قال الله تقدس وتبارك: ((يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) التوبة: ٣٢.

وتشبهها الآية الثامنة من سورة الصف.

فيتضح المراد بنوره تعالى في الآية المباركة؛ إذ أن الوعاء جاء فيه عن الامام عليه السلام: ونورك الذي لا يخبو. والتعبير القرآني كالعادة جدٌّ دقيق، فلماذا يريدون أن يطفئوا نور الله تعالى أليس هم قد جيَّشوا الجيوش والإمكانات وسخّروا أموالهم واقتصادهم وكل ما يمكنهم لإطفاء نور الله تعالى، فما معنى التعبير بإرادة إطفاء النور بالأفواه؟ يجيب عنه المفسرون أنه كان تحقيراً وتصغيراً لهم فكل أعمالهم قبال النور الإلهي من قبيل ما ينفخه الانسان من هواء، فهذه إرادة الله تعالى التي لو جمعت كل إمكانات العالم قبالها لما كانت إلاّ هباءً منبثاً.

هذا بالنسبة للمورد الأول في كتاب الله تعالى، والمورد الآخر ما في آية النور المباركة: ((اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ)) فالسماوات والأرض قد أشرقت بنور الله.

أما ما هو نور الله؟ يجيبنا الدعاء: نوره الذي لا يخبو، نورك المتألق، وضياؤك المشرق، العَلَم النور.

لأن هذا النور كان سبباً من الله تعالى لإشراق السماوات والأرض. وتوجد كلمة أخرى نطالعها في الآية هي ((كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)) والتي هي زجاجة النور، وقد قرأنا في رواية الإسراء أنه صلى الله عليه وآله قد رأى الحجة عليه السلام كأنه كوكب درّي.

إذن فالآيات المباركة تشير إلى بعض أبعاد مقاماته عليه السلام.

ونكتفي بهذا لضيق المجال.

البعد الثاني: (مدار الدهر)

وجاء في الدعاء المبارك أيضاً أنه (مدار الدهر) ولنقف عنده قليلاً، المدار هو محل دوران الأشياء؛ أي أن الدهر يدور حوله عليه السلام.

لكن ما معنى أن الدهر يدور عليه؟ هنا أيضاً أحاول أن أرجع الى القرآن الكريم مرة أخرى.

نحن نعلم أن القرآن يشير إلى حقيقة أن كل شيء بدأ من الله تعالى وكل شيء يرجع إليه وصريح الآيات يثبت هذه الحقيقة (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولهذا تجد علماءنا قد عرّفوا الموت إنه رجوع إلى الله وانقطاع إليه عمّن سواه.

فهو يرجع إلى موطنه الاصلي، فلذا بعضهم يفسر (حبّ الوطن من الايمان) بهذا المعنى لا الوطن المادي، فالانسان جاء من الله واليه يريد الرجوع فليس الوطن هو التراب والحدود

كأن الدعاء يريد أن الدهر بل العالم كله يدور أمره على الحجة عليه السلام (لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها) بمعنى: لساخ العالم كله ولولا الحجة لما بقي على صلاحه ولتلاشى العالم كله، فهو قطب العالم كله

في الحديث، نعم هو أحد معانيه ولا يتنافى ذلك وجوب الدفاع عن الوطن الاسلامي.

وهكذا توجد آيات كثيرة في القرآن الكريم تشير إلى أن كل شيء منه تعالى وإليه رجوعه، لذا قال الله تعالى في سورة الحديد (هو الأول والآخر) وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس لصفته حدٌ محدود) فليس هو تعالى محدوداً بحدّ حتى نبدأ بنقطة وننتهي بنقطة كما في هذا الكتاب تقول هذا أوله وهذا آخره!

بل إن من معاني (الأول والآخر) أن كل شيء يبدأ منه وكل شيء ينتهي إليه، بمعنى أن الآخر مرجعه إلى الأول، وأن الأول يبدأ من حيث ينتهي الآخر.

لذا تقرأ في الآية المباركة: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثمَ يعرُج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدُّون) التنزيل/٥.

فالقرآن يشير إلى هذه الحقيقة: أن كل شيء يبدأ منه وإليه ينتهي تعالى، لذا تجد كلمة قيمة للعرفاء وهي إن الغايات هي إلى البدايات.

فغاية الإنسان الرجوع إلى ما بدأ منه وقد بدأ من الله فغايتك الرجوع إليه تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) الذاريات/٥٦، فالقرآن يشير إلى هذه الحقيقة الواضحة المهمة (يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربّك كدحاً فملاقيه) الانشقاق.

فهذا هو الصعود إلى الله تعالى.

لكننا نتساءل عن هذا الصعود والنزول المعنوي بأي نحو هو؟

ويمكن أن نتصور حالتين:

الأولى: إن النزول من الله تعالى يكون بنحو الخط المستقيم والصعود كذلك.

لكن هل هذان الخطان يلتقيان؟ كلا وهو واضح في علم الهندسة فلا يستطاع القول إن البداية هي النهاية.

الثانية: أن نفترض أن النزول من الله تعالى على شبه قوس والصعود إليه شبه قوس آخر، فمباشرة النقطة التي بدأت منها الدائرة تنتهي إلى ما بدأت منه فالنهاية هي البداية.

فإذا أردنا أن نُمثّل لعالمنا الذي خلقه الله فنستطيع أن نقول قوس النزول وقوس العروج والصعود، وهما معاً يشكلان دائرة، هذا ولكل دائرة قطب مركز، فما هو قطب هذا العالم؟

كأن الدعاء يريد أن الدهر بل العالم كله يدور أمره على الحجة عليه السلام (لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها)

بمعنى: لساخ العالم كله ولولا الحجة لما بقي على صلاحه ولتلاشى العالم كله، فهو

قطب العالم كله، لذا يعبر على اللسان بما هو شائع عن الإمام الحجة عليه السلام انه قطب عالم الامكان، وهو إشارة إلى أنه مركزهم، وما أروع الشاهد في الرواية التي بدأنا الحديث بها والحجة في وسطهم كأنه كوكب دري.

فمن الطبيعي أن تجد ذلك الاهتمام الكبير في الاحاديث الشريفة عن الإمام الحجة عليه السلام، بل ما من نبي إلا وبشَّر بالحجة عليه السلام، ولعلنا ذكرنا هذا المطلب في بعض الأمكنة، وقد بينا إننا عندما نراجع سير الأنبياء عليهم السلام نجدهم يؤكدون على ثلاثة محاور:

المحور الأول: النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

المحور الثاني: الإمام الحسين عليه السلام.

المحور الثالث: ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وهذه من المحاور الأصلية في الإسلام: النبوة ومحور الإمام الحسين عليه السلام ومحور ظهور العدالة الكبرى والامام القائم، وأرجو أن نوفق للإشارة إلى هذه المطالب في المحل المناسب إن شاء الله.

فهذه الحقيقة الثانية والبعد الثاني هو أن المهدي عليه السلام مدار الدهر.

البعد الثالث: (ولاة الأمر)

قوله عليه السلام: وولاة الأمر والمنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر.

وهنا أيضاً نرجع إلى القرآن على القاعدة في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه.

فلذا تجد أننا في أي مقطع من الدعاء نعرضه على الكتاب العزيز، قال الله تعالى شأنه (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربِّهم من كل أمرٍ سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) القدر.

فالدعاء قد جاء فيه (والمنزَّل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر) أما ما هو المنزَّل؟

الجواب:

إنه تنزُّل الملائكة مع الروح.

وهؤلاء الذين يتصورون أن الملائكة عليهم السلام لا يتنزلون إلا على الانبياء عليهم السلام فليقرئوا الآيات والروايات ليعرفوا هل أن النزول مختص بالانبياء أو لا؟!

هذا وتوجد قاعدة في علم الاصول: إنه إذا كان هناك جمع وصار فيه ألف لام التعريف فإنه يدل على العموم الإستغراقي. فمرة تقول علماء فهو جمع وأقله ثلاثة.

وتارة تقول العلماء وأنت بهذا لا تستثني أحداً منهم فلو قيل لك (أكرم العلماء) فإن مدلوله هو وجوب إكرام كل عالم.

والآية حينما تقول (تنزَّل الملائكة) فلا يبقى ملك إلا وينزل لعموم اللفظ.

فالآية تقول إن كل الملائكة ينزلون على الحجة عليه السلام في ليلة القدر المباركة.

طبعاً وإثبات شيء لا ينفي ما عداه فلا يعني

الآية تقول إن كل الملائكة ينزلون على الحجة عليه السلام في ليلة القدر المباركة

ذلك عدم نزول الملائكة في ليالٍ أخرى.

ونريد الوقوف قليلاً عند الملائكة، فمن هم الملائكة؟ ونشير إلى بعض أقسام الملائكة، فمنها ما هو مذكور في سورة التكوير (انه لقول رسول كريم) فالوصف الأول هو كونه رسولاً والوصف الثاني كونه كريماً (ذي قوة عند ذي العرش مكين) فهو مكين قوي عند ذي العرش وهو الله سبحانه رب العرش العظيم، وله مكانة عالية عنده تعالى، كما أنه مطاع فهو من سادة الملائكة عليهم السلام ورؤسائهم كما أنه مطاع في السموات، وحبذا لو يرجع إلى روايات المعراج.

فقد كان مصاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأمر الملائكة، فيأمر ملك الموت ويقول له إفعل كذا مثلاً، يأمر خازن جهنم ـ نعوذ بالله منها ـ فيفعل، فهم جميعاً مأمورون بأمره، (مطاع ثم أمين) ووصفه بالامانة من الله تبارك وتعالى يدل على عظيم أمانته.

ثم إن جبرئيل عليه السلام يبين مقامه في ليلة المعراج بقوله: إن بين الله وبين خلقه تسعين أو (سبعين) ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل.

وجملة من محققينا يرى أن مقام إسرافيل عليه السلام أرفع من مقام جبرئيل أما لماذا؟ فله مقام آخر.

وهذه الحجب تجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله جميعاً حتى وصل إلى الحجب الأربعة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله إنتهى به جبرئيل إلى مكان فخلى عنه، فقال له: يا جبرئيل، تخليني على هذه الحال؟ فقال: أمضِ فوالله لقد وصلت مكاناً ما وطأه بشر وما مشى فيه بشر.

فهذا مقام أمين الوحي ونكتفي بما في قوله تعالى (نزل به الروح على قلبك لتكون من المنذرين) الشعراء/١٩٤.

هذا وكانت سورة القدر قد ذكر فيها قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم) وهذا بالنسبة إلى الملائكة، وقد عرفت أن منهم جبرئيل عليه السلام، وأما الروح فما ذكر في القرآن إلا وأُفرد عن الملائكة تشريفاً لمقامه وليس هذه الظاهرة فقط بل لها مثال آخر وهو أن الرسول صلى الله عليه وآله أينما ذكر لا يجمعه القرآن مع المؤمنين.

فرسول الله صلى الله عليه وآله له مقامه الخاص ومكانه الرفيع فقوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) لكل المؤمنين المقاتلين ثم أفرد رسول الله صلى الله عليه وآله بالذكر من بينهم فقال (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ولُيبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً) الانفال/١٧، وهكذا ما في قوله تعالى (آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربِّه والمؤمنون) البقرة/٢٨٥، فهذا هو الادب الربوبي مع أنه يتكلم عن عبده الذي قال فيه (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام) الاسراء/١، وعلى كلٍّ فالروح كلما ذكر في كتاب الله كان ذكره مفرداً كما في قوله تعالى: (تعرُج الملائكة والروح إليه في

إذن فمن واضحات القرآن والروايات أن الزعامة السياسية والولاية السياسية لأهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون) المعارج/٢، (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) النبأ/٣٨، (تتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) القدر، وقوله تقدس علاه (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) النحل/٣، أي إن الروح ينزل مع الملائكة، فالروح غير الملائكة وأما في الاحاديث عن أهل البيت عليهم السلام فالأمر واضح.

قد أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له عليه السلام: جبرئيل عليه السلام من الملائكة، والروح غير جبرئيل، فكرر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحدٌ يزعم أن الروح غير جبرئيل! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: انك ضال تروي عن أهل الضلال، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون، يُنزِّل الملائكة بالروح والروح غير الملائكة عليهم السلام.

وفي حديث آخر: "خلق من خلق لله عزوجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده وهو مع الائمة من بعده. انتهى.

وفي صحيحة أخرى تقول: "لم يكن مع احدٍ ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس كل ما طلب وجد". فالملائكة تتنزل لتأخذ الأوامر وليس لإعطاء الأوامر، وليس فقط في ليلة القدر، بل في غير ذلك من الأوقات، فيأخذوا الأوامر في الصباح ثم يرجعوا إليه ليقولوا له ما فعلوا طول النهار.

إذ الموجود في بعض الأذهان أنهم قد يأتون ليعطوا الأوامر، كلا فهو قطب عالم الإمكان وهو مدار الدهر، ولا معنى لأن يكون مدار الدهر آخذاً، بل إنما هو المعطي والذي يدار حوله.

هذه هي الحقيقة الثالثة والبعد الثالث في الدعاء المبارك.

البعد الرابع، ولاة الأمر

وقد تكررت مرتَين في الدعاء؛ ((ولاة الأمر والمنزّل عليهم ما يتنزّل في ليلة القدر))، والأخرى ((تراجمة وحيه وولاة أمره ونهيه)).

فمن الواضح أن معناهنّ ليس واحداً، وإلا كان تكراراً بلا موجب، ثم في الأولى (ولاة الأمر) دون إضافة شيء آخر، وفي الثانية (ولاة الأمر والنهي) فالثانية غير الأولى.

من هنا لابد أن نقف قليلاً على معنى الأمر؛ فما هو معناه؟ أما الولاية فقد اتضح معناها وهو التصرف في الأمور وإدارة الشؤون.

ولكن ينبغي الوقوف على معنى الأمر، ولطالما أنت تقول أو تسمع كلمة (صاحب الأمر) فما هو الأمر الذي هو صاحبه؟

وبطبيعة الحال حين نقف عليه ندرك معنى ما يقال أنه صاحب الأمر ، وفي هذا المجال يوجد بحث واسع ونحن نحاول اختصاره ، فتارة يطلق الأمر ويراد به :

١ـ الشأن السياسي: ولعل هذا هو المنصرف إلى الأذهان أن صاحب الأمر هو المسؤول والقائد السياسي.

ولذا حينما تقرأ قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)).

ينصرف الذهن مباشرة إلى القادة السياسيين سواء كانوا هم الأئمةعليهم السلام أو همعليهم السلام مع نوابهم الفقهاء؛ وإن كان الحق أن الآية مرتبطة بالأئمةعليهم السلام ولا تشمل غيرهم.

فهل هذا المعنى ثابتٌ لأهل البيتعليهم السلام ؟ نعم هو من الواضحات في القرآن الكريم وحديث الغدير وغيره ، فقد قال تعالى وتقدّس : ((النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))، وقد قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وقال الله تعالى: ((وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)).

وما كان لرسول اللّهصلى الله عليه وآله فهو لعليعليه السلام ((من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه)).

إذن فمن واضحات القرآن والروايات أن الزعامة السياسية والولاية السياسية لأهل البيتعليهم السلام بعد رسول اللّهصلى الله عليه وآله.

٢ ـ الأمر التشريعي: وهو الذي قاله الدعاء ((ولاة أمره ونهيه))؛ أي هو المتصرف في الأمر والنهي؛ أما ما هو معناه؟

قد ينصرف إلى بعض الأذهان أنه التبليغ فقط عن الله تبارك وتعالى سواء في شخص الرسولصلى الله عليه وآله عن الله تعالى وفي الأئمةعليهم السلام عنهصلى الله عليه وآله!!

ولكن القرآن والروايات لا تقبل هذا المعنى ، فإن لهمعليهم السلام شأناً آخر إضافة إلى قضية التبليغ لحكم الله تعالى.

ولنرجع إلى الروايات ـ فإنها أوضح في هذا المجال لعامة الأذهان ـ وهذه الروايات بالعشرات وأكتفي بواحدة أو اثنتين ، فعن الإمام الصادقعليه السلام قال: وضع رسول اللّهصلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس ودية الأنف ، وحرم النبيذ وكل مسكر. فقال رجل وضع رسول اللّهصلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ ـ أي من غير وحي ـ

قال: نعم ، ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه. انتهى.

فلكي يعلم الله ـ علماً فعلياً في الخارج ـ من يطع الرسولصلى الله عليه وآله ممن يعصيه ، وإلا إذا كان كل ما يقولهصلى الله عليه وآله هو تبليغ عن الله فقط لم يتضح في الخارج والظاهر من يطيع ويسلم له من غيره.

فلهذا فوّض الله تعالى لنبيّهصلى الله عليه وآله دائرة من التشريع ، وقال له أنت شرّع فيها لأرى طاعتهم ، وهذه تنصب في تلك الروايات

التي تقول إن الله عزوجل أدب نبيّه فأحسن تأديبه فلما أكمل له الأدب قال ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم)) ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده فقال عزوجل ((ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

الرواية الأخرى المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً في وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاءوا الا أن يشاء الله رب العالمين. انتهى.

وهذه النقطة يجب أن تفهم جيداً، وهو أن اعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بالإضافة إلى كونهم يبلغون حكم الله تعالى، ولكن هناك دائرة فُوِّض أمر التشريع فيها إليهم عليهم السلام ولا نقبل هذه الحقيقة لغيرهم حتى لو كان ذلك القائل: كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما.

فلا نقبل التشريع لغيرهم، ولعل ما جاء في الدعاء المبارك ((ولاة أمره ونهيه)) يشير إلى هذا المعنى من الولاية التشريعية.

وفي هذا المضمون تلك الأخبار أنه لو ظهر الإمام القائم بالحق عليه السلام فأعطى أحدكم مائة وأعطى الآخر عشرة فلا تعترضوا، لأنه يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، ولا يشاؤون الا ما يشاء رب العالمين.

فهو تعالى وتقدس جعل قلوبهم أوعية إرادته، وهذه الجملة من الجمل العجيبة، ومعنى الوعاء هو الظرف، فالإرادة الإلهية التي هي ((إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)). هذه الإرادة من أي مجرى وظرف تمر ما دامت قد نزلت في عالم الخلق ومرتبة الفعل؟! إنها تمر من قلوب هؤلاء الطاهرين عليهم السلام وهذا معنى ما يقوله بعض علمائنا ((واسطة الفيض)) وتعني أنه إذا أراد الله شيئاً فهو يصل من طريق هؤلاء وما يصعد شيء إلا من طريق هؤلاء ((بكم فتح الله وبكم يختم)).

٣ـ الأمر التكويني:

وفي هذا المجال نطرح سؤالاً عن ماهية الأمر؟

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل هذا السؤال، ما هو الأمر الذي أنتم ولاته؟ قال عليه السلام: الذي به تنزّل الملائكة ((التي يفرق فيها كل أمر حكيم)) من خلق أو رزق أو أجل وعمل وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض والمعجزات التي لا ينبغي إلا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه.

فالإمام عليه السلام لم يفسر الأمر بالأمر السياسي أو بالشأن التشريعي بل فسره بالأمر المرتبط بنظام التدبير وبنظام الكون والوجود فمن هنا نفهم معنى (مدار الدهر) لأنه أساساً جعل قلوبهم عليهم السلام (أوعية لإرادته) فإذا أراد أن يصل شيء إلى المحيط فهو

إنما يمر من النقطة المركزية وهي قلوبهم الطاهرة المطهرة عليهم السلام.

الزكية عليه السلام. هذا هو المعنى الثالث للأمر والذي قال عنه الآية ((تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ❖ سَلامٌ)).

٤ ـ الأمر: بمعنى (كن فيكون):

ما هو معنى الأمر؟ قالت الآيات في بيان صفة الإمام في القرآن، وهو يشير لذلك في موضعين:

الأول: ((وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا)).

فالإمام المهدي يهدي بأمر الله المدلول بقوله تعالى (أمرنا).

والموضع الآخر في قوله توالت نعماؤه: ((وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ)).

والآن لو سألنا القرآنَ عن قوله: ((أمرنا)) ما هو؟

أجابك عنه في آخر سورة قلب القرآن يس، علماً أن هذه الآية وما قبلها قلب سورة يس.

قال تعالى: ((إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)).

فماذا يوجد مع الأئمة؟

إنه ليس الأمر التشريعي وليس الأمر التدبيري ولا السياسي إنه أمر (كن فيكون) وهذا هو المعنى الرابع للأمر، ولعله والله العالم عندما نسميه (صاحب الأمر)؛ فمر آنا هو هذا لأنه مصاحب له ولا يفارقه.

هذا ويوجد بحث لغوي لا أريد الخوض فيه، في قوله تعالى سلطانه: ((يَهْدُونَ بِأَمْرِنا)).

هذه الباء ما موقعها هنا؟ بالحقيقة إنها باء المصاحبة أي هم يهدون يصاحبهم أمرنا، ومنه يتضح لماذا نسميه صاحب الأمر وأتصور أن هذا يكفي في هذا المجال بالنسبة للمعنى الرابع.

وهكذا ننتهي إلى هذه النقطة من خلال أربعة مقاطع في الدعاء المبارك فالحديث عندما يقول: ((وولاة الأمر المنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر)) فهي غير ولاة أمره ونهيه التي هي البعد التشريعي وهذا المقدار القليل الذي بيناه بواسطة هذا الدعاء المبارك، أما بالرجوع إلى غير ذلك من الأدعية والزيارات والروايات ففيها الكثير، ولكن انظر الى هذه الجملة الواردة عنهم عليهم السلام في الزيارة المنسوبة له عليه السلام ((السلام عليك سلام من عرفك بما عرَّفك به الله ونعتك ببعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها)).

فالقضية ما يتصورها القائل كما قد ورد عنهم عليهم السلام ((اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا)) وكان المقرر أن يكون كل هذا الذي تقدم كفصل أول يعقبه فصل آخر، ولكننا نرجئ الحديث عنه الى مقام آخر إنشاء الله تعالى ونسأله التوفيق والحمد لله رب العالمين.

أُعاود توجيه النصيحة إلى من عرفته، أن لا تصطدم بأئمّة أهل البيت عليهم السلام الثقل الثاني عدل الثقل الأوّل، وهو كتاب الله العزيز.

وبعد ذلك فأودُّ الإشارة المختصرة إلى المحاور التالية:

الأول: إنَّك تنسب إلى نفسك التمسّك بولاء أهل البيت عليهم السلام والمتابعة لهم وأخذ الفقه عنهم، فالعجب من كلامك هذا وإنكارك لإمامتهم، فما تصوّرك عن معنى الولاء لهم، ولماذا المتابعة لهم وأخذ الفقه عنهم وما هو تصورك لحجّية أقوالهم وأفعالهم، هل هم رواة وفقهاء مجتهدون كسائر الرواة والمجتهدين؟ فعلى ذلك قد ساويت بينهم وبين بقية علماء المذاهب والفِرَق الأخرى الإسلاميّة، فلِمَ خصصت متابعتك وولاءك لهم وأخذ فقهك عنهم دون غيرهم، وحلالك وحرامك ودينك عنهم، وإن تصوَّرت حجّيتهم كخلفاء لله تعالى في أرضه أذهب عنهم الرجس وطهَّرهم من الزلل والجهل، وزوَّدهم بعلم لدنّي من عنده وعلم الأسماء كلّها ((إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً))[1]، ((إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً))[2]، ((فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً))[3]، ((وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا))[4]، ((إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ

إنَّ الإمامة وحجّة الله في أرضه لا تنقطع إلى يوم القيامة، وهذه القضيّة العقيدية الكبرى وردت عليها أحاديث نبوية

وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ))[٥]، ((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ))[٦]. فهذه إمامة إلهية، وعهد إلهي.

وهذا الذي ذكرت لك أنَّك لا تدقّق بين منهج البحث وأداء النتيجة في البحوث التخصّصية.

الثاني: إنَّك تدّعي أنَّ الفرقة الإماميّة الإثني عشرية فرقة حادثة في القرن الثالث الهجري وهم القائلون بالإمامة الإلهية، وهي التي تعني أنَّ الإمامة وحجّة الله في أرضه لا تنقطع إلى يوم القيامة، وهذه القضيّة العقيدية الكبرى وردت عليها أحاديث نبوية، رواها أصحاب الصحاح من علماء السُنّة وعلماء الشيعة، كحديث الثقلين، وأنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض، أو أنَّ حجّية العترة كحجّية القرآن وأنَّه كما القرآن باقية حجّته إلى يوم القيامة فكذلك حجّية العترة وأنَّ وجودها باقٍ، وهذا المفاد الكبروي هو دليل قطعي بمقتضى هذا الحديث المتواتر على بقاء الإمامة والإمام ووجوده.

وهكذا حديث الأئمّة اثنا عشر من قريش وغيرها من الأحاديث المتَّفق عليها بين الفريقين الدالّة على كبرى بقاء الإمامة، ـ لاحظ إحقاق الحقّ، وملحقاته للسيّد المرعشي ـ وكذلك مفاد الآيات القرآنية، كالآيات المتقدّمة وآية التطهير وآية الإبلاغ في الغدير وآية المودّة في القربى وهم الذين أوكل لهم الأموال العامّة في آية الأنفال والفيء في سورتي الأنفال والحشر ((كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ))[٧]، الدالّ على كونهم حكّام الشريعة والناس وغيرها من الآيات التي أحصاها علماء الإمامية وكيفية الاستدلال بها بحسب موازين الدلالة والظهور مضافاً إلى روايات نزولها بحسب روايات الفريقين.

فبقاء الإمامة الإلهية دالٌّ عليها كتلك الأدلّة الدالّة على وجود ثلّة باقية ما بقي القرآن والشريعة والتكليف للبشرية.

الثالث: عدم اعتدادك بأحاديث أهل السُنّة الدالّة على إمامتهم، كما ذكرت ذلك في كتابك حول المهدي عليه السلام وهذا مضحك، لأنَّ خير الفضل ما شهدت به الخصوم، فإنَّه بعيد عن شبهة الدسّ والوضع، وهذا القول منك دالٌّ على موازين حجّية الخبر وكيف تتصاعد نسبة المطابقة للواقع في الخبر، بحسب نظرية حساب الاحتمال الرياضي وهو بحث من علم أصول الفقه وعلم الدراية، ولكنَّه يحتاج إلى تخصّص واطلاع علمي، والأعجب دعواك لزوم دراسة الأحاديث مع عدم معرفتك بموازين حجّية الخبر وهل البحث العلمي بحسب التشهي والانفعال النفسي.

الرابع: تصوّرك أنَّ معنى الإمامة هي

الخليفة الإلهي والحجّة والإمام مزوَّد بعلم لدنّي وهو علم الأسماء كلّها الذي قصرت الملائكة أجمعون عن الإحاطة به كما في سورة البقرة

وراثة نسبية باللحم والدم، أو أنّها زعامة سياسية فقط كبقيّة الزعامات السياسية البشرية، وكتنظيم سياسي، أو حبوة بين الأرحام، والحال أنَّ الإمامة كمنصب إلهي كما هو مفاد قوله تعالى: ((إِنِّي جاعِلُكَ)) لم يقيَّد بـ (في الأرض)، كما أنَّ قوله تعالى قبل ذلك في سورة البقرة: ((إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)) ليس تقييداً لعنوان الخليفة والخلافة وإنَّما هو تقييد لمكان تواجد بدن الخليفة وكونه الجسدي فهي تشمل إمامة الناس والثقلين لسعادة دار الدنيا ودار الآخرة، كما أنَّ اللفظ في ((إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)) لم يخصَّص بكونه نبيّاً ورسولاً.

وهي أي الإمامة والخلافة في ذرّية إبراهيم، كما قال تعالى: ((إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))[٨] أي في المعصومين عهد إلهي، والخليفة الإلهي والحجّة والإمام مزوَّد بعلم لدنّي وهو علم الأسماء كلّها الذي قصرت الملائكة أجمعون عن الإحاطة به كما في سورة البقرة، وقد كفر إبليس بسبب عدم تولّيه وولاءه لخليفة الله تعالى في أرضه.

والزعامة السياسية أحد شؤون خليفة الله وحجَّته في أرضه فالاتّصال بين الأرض والسماء لم ينقطع ولا ولن ينقطع إلى يوم القيامة، بينما في نظرية اليهود في قولهم: ((يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)) أنَّه انقطع تصرّف وإدارة السماء لشؤون الأرض ولا إرادة سمائية حاكمة على أهل الأرض، فهم أرادوا قانوناً إلهياً على صعيد التنظير فقط من دون أن تتحكَّم السماء والإرادة الإلهية في شؤون الأرض، بينما العقيدة الإسلاميّة القرآنية أنَّ يد التصرّف الإلهي وإرادة السماء متنفّذة في الأرض، فالوراثة معنوية لدنيّة ((وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ))[٩]، ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ))[١٠]، ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ))[١١]، ((ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ))[١٢] والبحث يحتاج إلى بسط تخصّصي كي تلتفت إلى أوّليات محلّ النزاع والاستدلال.

الخامس: إنَّك تحصر طريق العلم بولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام بالروايات المتعرّضة لكيفية ولادته ومكانها وظروفها، وهي وإن

وكذا دوره الاجتماعي والسياسي بتوسّط منظومة رجال الغيب الذين يصطلح عليهم بتسمية الأبدال والأوتاد والسيّاح الذين يشكّلون منظومة حكومته الخفيّة التي تتحكّم بمقادير الأمّة الإسلاميّة

كانت موجودة بأسانيد صحيحة في غيبة الشيخ الطوسي وإكمال الدين للصدوق وغيبة النعماني مثل ما عن الشيخ عن المفيد عن ابن قولويه عن العظام كالكليني وغيره من مراجع الطائفة وأعلامها عن حكيمة عمّة العسكري وغيرها من الطرق المحتاج معرفة صحّتها إلى التخصّص في علم الرجال لا الاندفاع بسطحية وعفوية عاطفية إلى فتح كتب الرجال من دون إلمام بموازين الجرح والتعديل والضوابط العلمية. إلاّ أنَّ الحصر في إثبات ولادته بهذا الطريق والنسبة إلى الشيخ المفيد وغيره باستدلالهم بالطريق العقلي، تخبّط غير علمي وتدليس للواقع والحقيقة وأعجب كيف تريد أن تتحرّى الحقيقة والنجاة لنفسك بالوصول للحقّ، فإنَّ إثبات ولادته ووجوده قد ذكرناه في المحور الرابع أنَّه يمكن إثباته بالتلازم القطعي بين الأدلّة النقلية والعقلية الدالّة على بقاء الإمامة والإمام على وجه الأرض إلى يوم القيامة، كحديث الثقلين وأنَّهما لن يفترقا عن بعضهما إلى أن يردا الحوض، وغير ذلك من الأدلّة على القضيّة الكبروية.

كما يمكن إثباته بطوائف مستفيضة أخرى من الروايات ذكرها الصدوق في إكمال الدين والشيخ الطوسي في الغيبة والنعماني في كتاب الغيبة، بل وبعض علماء العامّة أنَّ المهدي له غيبة تطول وأنَّ له غيبتين، أو النصوص الدالّة على أنَّه ابن العسكري والابن الرابع للرضا عليه السلام أو الابن الخامس للكاظم عليه السلام وغيرها، وقد استدلَّ بها الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الورى وغيرها.

السادس: إنَّك تطعن على الإماميّة تارة باتّباعهم أحاديث الباطنية وأخرى باتّباع أحاديث الحشوية والظاهرية، وهذا تناقض في كلامك فإنَّك لا تزن منهج البحث وأنَّ الميزان ليس المادية الحسّية ولا الغيب المطلق، بل كلّ من الشهادة والغيب والظهور، فتأويل المتشابه بالمحكم لا بدَّ منه ولكن العذر عدم الاطلاع التخصّصي بالعلوم الدينية كميزان حجّية الظهور وحدودها في علم أصول الفقه وميزان حجّية التأويل في علم التفسير ونشأة الغيب والشهادة في علوم المعارف وغيرها.

السابع: نظرية الحكم والحكومة في الغيبة عند الشيعة الإماميّة، ليست هي بإعطاء الأمّة الصلاحية والولاية للحاكم كالفقيه، بل هي نيابة عن الإمام الثاني عشر الحيّ

فهل تدبَّرت في الأدلّة القرآنية على الإمامة ولِمَ لا تذكر ما قالته الإماميّة في هذا الصدد، وأرى أنَّك تخشى الفضيحة أمام آيات القرآن

المستتر واستتاره عن الأنظار لا يعني عدم وجوده وعدم كونه وليّاً فعلياً، بل هو وليّ الأصل، ومعنى النيابة عنه هي تقيّد الحاكم في حكومته بأقوال الأئمّة المعصومين بما فيهم الإمام الثاني عشر في توقيعاته الصادرة عنه في الغيبة الصغرى وكذا في أحكام القضاء وشرائطه بأقوالهم فيه وكذا في الأحكام التنفيذية الإجرائية بأحكامهم عليهم السلام، كما أنَّ على الحاكم بالنيابة في زمن الغيبة أن يتحرّى رضا الإمام الثاني عشر من خلال الأدلّة الروائية عنهم عليهم السلام ـ لكن ما هي الحيلة إن لم تكن من أهل التخصّص في الفقه كي تفهم مباحث الفقه السياسي ـ، هذا مضافاً إلى أنَّ معنى غيبته كما أشارت إليه الروايات وعلماء الإماميّة كالمفيد والمرتضى والصدوق والطوسي ليس بمعنى عدم ممارسة دوره الإلهي بتوسّط علمه اللدنّي المزوَّد به من الله، وكذا دوره الاجتماعي والسياسي بتوسّط منظومة رجال الغيب الذين يصطلح عليهم بتسمية الأبدال والأوتاد والسيّاح الذين يشكّلون منظومة حكومته الخفيّة التي تتحكَّم بمقادير الأمّة الإسلاميّة، بل والبشرية لدرئها عن الانعطاف إلى الهاوية التامّة، ولا عجب في ذلك فإنَّ القوى السياسية الحقيقية في هذا اليوم المعاصر، ليست هي الحكومات العلنية الرسمية الظاهرة، بل هي الخفيّة كتنظيم المخابرات الأمريكية أو المخابرات الروسية أو ألمانيا أو الماسونية أو غيرها من القوى الخفيّة، فالخفاء لا يعني عدم القدرة والوجود، بل يعني شدّة القدرة ونفوذ الوجود، غاية الأمر أنَّ تنظيمه عليه السلام السرّي هي ما لا تقدر البشرية على اكتشافه

وما لك لا تبصر الخطبة الشقشقية والخطبة القاصعة وغيرها من خطبه الناصة على جعل الله لهم منصب الإمامة الإلهية والسياسية والاجتماعية، وكلماته عليه السلام في خصائص العترة وحقّهم الإلهي

((فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً))[١٣] فهذه سورة الكهف تنبأ المسلمين عن وجود أمثال الخضر صاحب موسى ـ أي منظومة ومجموعة بشرية على وجه الأرض تقوم بمهام إلهية ـ وتذكر السورة نوع تلك المهام الخفيّة السرّية الإلهية، فالغيبة ليست بمعنى التعطيل عند الإماميّة ولا العدم، بل السرّية والتستّر إلى أن يأذن الله تعالى بظهور تلك الحكومة الخفيّة إلى العلن، والدعوى والتخيّل الساذج بأنَّه ما الفائدة في ذلك؟ نجيبه بلزوم اليقظة من سباته البارد بمثل القوى التي تدير سياسة العالم هذا العصر، فإنَّها تكمن قوّتها في سرّيتها إن كان السائل يفهم ألف باء السياسة والقوى والنظام البشري.

الثامن: عدم معرفتك باختلاف أقسام التواتر، فإنَّه ينقسم إلى دوائر متعدّدة، فإنَّه تارة بدائرة وسيعة وأخرى متوسّطة وثالثة صغيرة لا تنافي تحقّق ضابطة التواتر، فمثلاً وقوع الحرب العالمية الأولى متواتر لدى كافّة البشر على وجه الأرض، وأمَّا وقوع حرب بدر فمتواتر بين المسلمين أو بالإضافة إلى الباحثين في التاريخ، وأمَّا قواعد اللغة العربية وكافّة علومها فمتواترة في حدود علماء الأدب واللغة العربية وإن لم يطّلع عامّة العرب أهل اللسان العربي على كافّة قواعد ومسائل علوم اللغة العربية فإنَّ جهلهم بها لا يضرّ بتواترها لدى علماء اللغة، فإنَّ التواتر متحقّق بضابطته لديهم ولو في ضمن أدنى دوائر التواتر، فعلماء اللسان العربي حاملون لهذا التواتر وإن جهله عامّة العرب وهكذا الحال في تواتر حديث الغدير ونصوص الأئمّة الإثني عشر وغيرها من الأحاديث فإنَّ التواتر بحمل علماء الرواة ولو بعضهم بقدر يحقّق ضابطة العدد ـ كمّاً وكيفاً ـ للتواتر وإن جهل تلك الأحاديث عامّة الإماميّة أو بعض رواتهم الآخرين، ويمكنك أن تستوضح ذلك بملاحظة مثال اللغة العربية فإنَّ الطفل الذي يولد من أب عربي لا يحيط باللغة في نشأته في الصغر ولا المراهقة حتَّى يكبر ولعلَّه لا يحيط بها كلّها إلى أن يموت ما دام لم يتخصَّص في علم اللغة وإنَّما يتقن ويطَّلع على بعض اللغة ومفرداتها وقواعدها ولكن ذلك لا يضرّ بتواتر اللغة الحامل له علماء التخصّص اللغوي.

والحاصل إنَّك تزداد عندك التساؤلات والإشكالات والاعتراضات بسبب عدم إحاطتك بالعلوم التخصّصية كعلم الرجال والحديث وأبوابهما وغيرها من العلوم.

التاسع: قولك: إنَّ القرآن مصدر أوّل

والأحاديث يجب أن تدرس، فهل تدبَّرت في الأدلّة القرآنية على الإمامة ولِمَ لا تذكر ما قالته الإماميّة في هذا الصدد، وأرى أنَّك تخشى الفضيحة أمام آيات القرآن. فكيف تدّعي أنّه مصدر أوّل وأنَّك قد نسيت ذكره سوى قوله تعالى: ((إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا))[١٤]، دون بقية الآيات: ((وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ))[١٥]، و((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ...))[١٦]، وإلى ما قالته الإماميّة في معنى التشاور من أنَّه بمعنى المداولة في المعلومات ـ بنك معلومات ـ والآراء لا السلطة الجماعية والقيادة المشتركة، فارجع إلى كتب اللغة ـ إن كنت تحسن البحث اللغوي ـ في مادة شَوَر فإنَّها بمعنى الاختبار وتمحيص الآراء لإخراج الرأي الصواب، لا تحكيم الأكثرية وإن كان على الباطل ولذلك سمّي المشتري في عقد البيع لأنَّه يختبر ويستعلم جودة المبيع والعوض، فالشورى بمعنى الفحص في الآراء والمداولة لها لاستخراج الرأي الصواب والمصيب لحكمة الواقع وإن كان هو على خلاف الكلّ.

و(أمرهم) أي شؤونهم أي ما خصّص بهم لا ما هو خارج عن اختصاصهم كما في ((وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ))[١٧] الولاية العامّة قد حصرتها الآيات في أولي الأمر، وغيرها: ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ))[١٨]، من الآيات الدالّة على أنَّ الولاية العامّة بيد الرسول صلى الله عليه وآله وأولي الأمر، ((لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ))[١٩]، ((النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))[٢٠]، ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

وأمَّا الاستشهاد باحتجاج علي عليه السلام بالشورى فهو إلزام لمعاوية ومن قبله من الخلفاء بما هو حجّة لديهم:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم
فكيف بهذا والمشيرون غُيَّب

وما لك لا تبصر الخطبة الشقشقية والخطبة القاصعة وغيرها من خطبه الناصة على جعل الله لهم منصب الإمامة الإلهية والسياسية والاجتماعية، وكلماته عليه السلام في خصائص العترة وحقّهم الإلهي.

وتعبير الرضا عليه السلام: ((إنَّ من غصب جماعة بغير مشورة...)) فالجماعة في رواياتهم كما في أصول الكافي من كانوا على الحقّ وإن كانوا أقلّية، لا بمعنى الأكثرية، ((إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ))[٢١]، كيف وقد وصف الله تعالى الأكثرية بلا يعقلون ولا يفقهون وذمّ الأكثرية كما في حديث الإمام الكاظم عليه السلام لهشام في أصول الكافي (ج ١/ كتاب العقل).

وكذا قوله عليه السلام: ((لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر)) ونحوهما من كلماته وكلمات الحسن عليه السلام وغيرهما من

الأئمّة عليهم السلام ، فإنَّه لإعانة الأئمّة المعصومين على تسلّم مقاليد القوّة ، لا لأصل مشروعية حكمهم عليهم السلام .

العاشر: عدم التفاتك إلى أنَّ الأدلّة العقلية على ضرورة الإمامة تلازم ضرورة وجود وبقاء الإمامة والإمام إلى يوم القيامة ، وذلك للسطحية في البحث والمباحث العقلية.

الحادي عشر: دعواك طرح السؤال والأسئلة واقتراح الحوار مع عدّة من علماء الإماميّة فلم يجيبوك إلى عقد الحوار ولا أجابوك ، وكفى بذلك كذباً ودجلاً فكم حاورك من رجال الدين الإماميّة في لندن وإيران وغيرها ، وبينك وبين الله تعالى يوم يقوم الأشهاد لربّ العالمين ، ألا تستحي من الكذب الصريح ، وكيف تزعم مع ذلك أنَّك تتحرّى الحقيقة ، ولذلك أنصحك وإنّي لعلى معرفة منك قريبة.

الثاني عشر: تهويلك في رسم الأحداث التاريخية وأراجيفك في النقل عن الكتب الشيعية بالتضليل وبمثل التعبير : فعصفت بالإماميّة ، أو أنَّ من اتّبع جعفر الكذّاب أكثر الإماميّة ، وغير ذلك وأفحم دليل على زوبعتك اللفظية كعادتك في الكتابة الصحفية ـ أيّام مجلة الشهيد ـ أنَّ الفرقة الإسلاميّة التي تضرب بعددها في العالم الإسلامي كعدل لأهل السُنّة هي الإماميّة الإثنا عشرية.

الثالث عشر: دعواك أنَّ كتب الإماميّة خالية من عدد الإثني عشر قبل القرن الثالث ، فما أجهلك بعلم الحديث وفهارس الكتب ، ونظرة واحدة إلى مئات الكتب التي يلتفت إليها بأدنى تتبّع ، المشحونة بالإشارة إلى إمامتهم والنصوصية على ذلك بمختلف الدلالات المطابقية والإلتزامية والتضمّنية والإقتضائية والإشارة والإيماء وغيرها.

ولكن ما دواء العيّ والجهل أو العناد للعقدة العاطفية المبتلى بها ، وما دواء عدم التخصّص.

الهوامش

(١) البقرة: ١٢٤.
(٢) البقرة: ٣٠.
(٣) الكهف: ٦٥.
(٤) الأنبياء: ٧٣.
(٥) المائدة: ٥٥.
(٦) النساء: ٥٩.
(٧) الحشر: ٧.
(٨) البقرة: ١٢٤.
(٩) النمل: ١٦.
(١٠) آل عمران: ٣٣.
(١١) القصص: ٦٨.
(١٢) آل عمران: ٣٤.
(١٣) الكهف: ٦٥.
(١٤) المائدة: ٥٥.
(١٥) الشورى: ٣٨.
(١٦) النساء: ٥٩.
(١٧) المائدة: ٥٥.
(١٨) القصص: ٦٨.
(١٩) النساء: ٨٣ .
(٢٠) الأحزاب: ٦.
(٢١) النحل: ١٢٠.

من الأمـور التي لا بدَّ مـن إدراكها هي علاقة الإمام المهدي عليه السلام بالشعائر الحسـينية، تلـك القضيّـة التـي كانت الشـغل الشـاغل لأهـل البيـت عليهم السلام مـن أجـل النهوض بمسـتوى المعرفـة الحقيقية بأهداف الإسـلام ومبادئه، فقد حثَّ الأئمّة عليهم السلام على اعتبار هذه الشـعائر من ضمـن متمّمات الإيمـان وكمالات الولاء الـذي لا بدَّ أن يتَّصف بها شـيعتهم، لذا فإنَّـك تجد الأئمّة عليهم السلام قد بذلـوا جهوداً حقيقية مـن أجل التعريـف بأهمّية هذه الشـعائر، وقد سـبقهم النبـيّ صلى الله عليه وآله بإقامـة المأتـم علـى ولـده الحسـين عليه السلام حتَّـى أنَّـه صلى الله عليه وآله ضمـن لفاطمة عليها السلام مأتـم ولدهـا في المسـتقبل البعيـد وعلى مدى كلّ الأجيـال، فقـد أخبرهـا بـأنَّ الله تعالـى سـيخلق لهم شيعة ((رجالهم يبكون على رجالنا ونسـاؤهم يبكون على نسـائنا)) وهكذا صدقت النبـوءة المحمّديـة حينما تتوجَّـه أفئدة الناس وأجسـادهم إلى قضيّـة الحسـين ليحيوها بكلّ تفاصيلهـا المفجعـة، ولـم تزل فاطمـة عليها السلام تبكي ولدها كلَّما تذكَّرت نبوءة النبيّ صلى الله عليه وآله فتدعو لشـيعتها المحيين أمرهم. وهكذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقيـم مأتمه في أرض الطف عند مروره عليها، ولم يزل أئمّة أهل البيت عليهم السلام يحيون هـذه المجالـس ويؤكّدون تلك الشـعائر حتَّى كان شعارهم عليهم السلام: ((أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا))، بل صارت هذه المقولة دافعاً قويّاً لشـيعة أهل البيت عليهم السلام تدفعهـم إلى إيجاد الشعائر بكلّ صورها تعبيراً عن ولائهم ومحبَّتهم لأئمّتهم عليهم السلام.

ولم يكن الإمام المهدي(عليه السلام) بعيداً عن هذا الهمّ فقد ورث(عليه السلام) أحزان آبائه الطاهرين وتفجّعهم على مصيبة الحسين(عليه السلام) حتّى ورد عنه(عليه السلام) مخاطباً جدّه الحسين(عليه السلام): ((لأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً))

ولم يكن الإمام المهدي(عليه السلام) بعيداً عن هذا الهمّ فقد ورث(عليه السلام) أحزان آبائه الطاهرين وتفجّعهم على مصيبة الحسين(عليه السلام) حتّى ورد عنه(عليه السلام) مخاطباً جدّه الحسين(عليه السلام): ((لأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً)).

وكما ورد عنه(عليه السلام): ((حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب))، وهذه العبارة توقفنا على مدى الحزن الذي يملأ قلب الإمام المهدي(عليه السلام)، بل ما خفي علينا أكثر.

إنَّ أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) أكّدوا على أهمّية هذه الشعائر وطلبوا من أتباعهم المواظبة عليها وتعاهدها، بل كان تعاهد قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وزيارته من أهمّ وأعظم تلك الشعائر حتّى لو كلَّفهم ذلك حياتهم، وما تعرض إليه زوّار قبر الحسين(عليه السلام) إبّان عهد المتوكّل وأمثاله من الطواغيت لم يحد من عزيمة الشيعة حيث كان ذلك بمرأى ومسمع الأئمّة(عليهم السلام) وكانوا يطّلعون على أساليب النظام العبّاسي الذي يلاحق زوّار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) ومدى القتل والترويع الذي يكابده الشيعة حتّى عرَّض حياتهم إلى الخطر، إلاَّ أنَّنا لم نسمع نهياً ورد عن الأئمّة(عليهم السلام) حول زيارة قبر الحسين(عليه السلام) بحجّة أنَّ ذلك يضرّهم ويعرّضهم إلى الأذى، بل ورد عنهم(عليهم السلام) في الحثّ على زيارة القبر الشريف وبتعاهده على كلّ حال: ((زره - أي الإمام الحسين(عليه السلام) - على خوف وعلى غير خوف))، وهذا بذاته إقرارٌ من الأئمّة(عليهم السلام) على مطلوبية الزيارة ولو أدّى ذلك إلى الضرر، وبما أنَّ الزيارة جزءٌ من الشعائر الحسينية فإنَّ الشعائر مطلوبة على كلّ حال، هذه نظرة الأئمّة(عليهم السلام) للشعائر وهي ذات النظرة من قبل الإمام المهدي(عليه السلام) وذلك لأنَّ للشعائر الحسينية الأثر البالغ في حركة الإمام المهدي(عليه السلام) وذلك للأمور التالية:

أوّلاً: إنَّ الشعائر الحسينية تبعث على ترقّي الإنسان نحو الكمال ووصوله إلى معارج المعرفة بالله تعالى وهذه المعرفة تتطلَّب بذل الوسع من أجل الرضا الإلهي، لذا فإنَّ الممارس لهذه الشعائر يسعى من أجل الوصول إلى ما يرضي الله تعالى، وإذا تشكَّلت هذه القواعد المعرفية ستنمو وبوتيرة متصاعدة قواعد أنصار الإمام المهدي(عليه السلام) التي ستدخل في معادلة تعجيل ظهوره المبارك.

ثانياً: إنَّ ممارسة الشعائر الحسينية تخلق لدى الممارس لها حالة الشعور بالتضحية ونكران الذات من أجل المبدأ وهو ما يريده الإمام المهدي(عليه السلام) من توفّر هذا الشرط لبناء قاعدته الجماهيرية المناصرة له.

المهدي عليه السلام سيحتجّ على العالم بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام وبما جرى عليه من مظلومية وفجيعة وهذه المظلومية امتدَّت حتَّى شملت الإمام المهدي عليه السلام

ثالثاً: إنَّ الشعائر الحسينية مبنية على قاعدة العطاء، وهذه القاعدة لا تتوقَّف عند حدٍ معيَّن، بل هي تشمل كلّ ألوان العطاء، وأهمّها التضحية المتعلّقة بقناعات الفرد في أنَّ العطاء من أجل المبدأ هو أعظم غاية في العطاء، لذا فإنَّ القواعد الممارسة لشعائرها الحسينية تكون أكثر من غيرها مهيّئةً للعطاء والتضحية من أجل نصرة الإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره وأثنائه وبعده.

رابعاً: بما أنَّ الشعائر الحسينية مبنيّة على بيان مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام وذكر فجيعتهم فإنَّ ذلك سيخلق عامل انشداد بين القواعد وبين أهل البيت إذ ستكون مداومة الذكر لمصائبهم عاملاً مهمّاً على التمسّك بمبادئ أهل البيت عليهم السلام وستكون هذه القواعد ضمانة مهمّة لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

خامساً: تتعهّد الشعائر الحسينية ببثّ الوعي والمعرفة والعمل على تثقيف الأمّة على مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهي القناة الإعلامية التقليدية لثقافة أهل البيت ومعارفهم، وهو ما يعمل أهل البيت من أجله، ومن المؤكَّد أنَّ ذلك سيضمن التعريف بقضيّة أهل البيت عليهم السلام ومنها قضيّة الإمام المهدي عليه السلام وأُطروحته.

المهدي عليه السلام سيحتجّ على العالم بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام وبما جرى عليه من مظلومية وفجيعة وهذه المظلومية امتدَّت حتَّى شملت الإمام المهدي عليه السلام، والعقل والفطرة تحتّمان نصرة المظلوم، فلا بدَّ أن يطالب الإمام المهدي بمظلوميته ويسعى إلى إيجاد قواعده المناصرة له من خلال ذكر هذه المظلومية، والشعائر الحسينية هي الضمانة الأهمّ في المحافظة على هذه المظلومية وحفظها في ذاكرة الأمّة وأنَّها لم ولن تغيب.

هذه هي بعض معطيات الشعائر الحسينية وتأثيرها في القضيّة المهدوية.

إنَّ مسألة الشعائر الحسينية بات لها الأثر الواضح في قضيّة الانتظار للإمام المهدي عليه السلام إذ ممارسة الشعائر الحسينية تعكس مدى استعداد الأمّة للتضحية والإيثار وأنَّها في ممارساتها الشعائرية هذه تثبت على أنَّها وصلت إلى حالة الانشداد الروحي والمعنوي بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام التي يمثّلها في المستقبل الإمام المهدي عليه السلام بكلّ أهدافها ودواعيها.

إنَّ مظلومية الإمام الحسين عليه السلام يجب أن تكون شاخصة وحيّة في قلوب الناس، وهذه الحيوية تعتمد على مدى انفعال الناس بهذه المظلومية وانشدادهم لها والمتأتّية من خلال الشعائر الحسينية، وأهمّيتها تنطلق من أهمّية إبقاء القضيّة المهدوية تعيش في ضمائر الأمّة ويتطلَّع لها الناس كما يتطلَّعون إلى مستقبلهم

السعيد وغدهم المشرق، إنَّ الترابط بين قضيّتي مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وبين حركة الإمام المهدي عليه السلام وظهوره تستوجب فهم العلاقة بين الطرفين، فالإمام المهدي وبحسب بعض الروايات يستخدم شعار: (يا لثارات الحسين) في أثناء حركته المباركة وإذا كانت قضيّة الإمام الحسين عليه السلام حيّة تعيش في نفوس الناس وضمائرهم فإنَّ استجابة الناس لنصرة الإمام المهدي ستكون سريعة وممكنة، أمَّا إذا لم تفعل مظلومية الإمام الحسين عليه السلام فعلها في النفوس فلا أثر لنداء الإمام المهدي وشعاره: (يا لثارات الحسين).

إذن فلا بدَّ من الإبقاء على حيوية مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وهذه لا تُضمن إلاَّ بانفعالها وحركيَّتها الدائمة، والشعائر هي الآلية التي من خلالها تُبقي قضيّة الإمام الحسين عليه السلام حيّة في ضمائر الأمّة.

وإذا كانت العناية الإلهية في شأن حفظ القضيّة المهدوية من أجل بلوغ أهدافها، فإنَّ العناية الإلهية أثبتت رعايتها لقضيّة الإمام الحسين عليه السلام وتجدّد ذكراه في قلوب المؤمنين، فكم من محاولات للظالمين حاولت إيقاف حركة الشعائر الحسينية أو إلقائها، وكم من أسلوب وأسلوب حاول الطغاة استخدامه من أجل منع هذه الشعائر إلاَّ أنَّنا نجد العكس حيث تتصاعد هذه الشعائر يوماً بعد آخر وتتوهَّج وتتقد في قلوب أتباع أهل البيت عليهم السلام، وما تجربة النظام الدكتاتوري البائد ببعيد حيث أرهب وأرعب ونكل بالقائمين على هذه الشعائر إمعاناً منه في إلغائها إلاَّ أنَّها عادت من جديد وبإصرار أكبر وبقوّة أكثر ممَّا تصوَّر الجميع، وهكذا فإنَّ الشعائر الحسينية تنمو باطراد مع تقادم الزمن، وهذا يعني العلاقة بين هدفية الشعائر الحسينية وبين قضيّة الإمام المهدي عليه السلام.

إنَّ مسألة الشعائر باتت رسالة تبليغ لمذهب أهل البيت عليهم السلام فلا بدَّ من رعايتها والحفاظ على أصالتها وهي الرابط بين الأمة وبين إمامها المهدي عليه السلام، فلا يجوز التفريط بها أو الاستهانة بقدسيتها، كما أنَّ التمسّك بهذه الشعائر هو تمسّك بهوية الأمّة الإسلاميّة فلا يمكن إغفالها أو إلغائها.

إنَّ أصالتنا تحتّم علينا الوفاء لأهل البيت عليهم السلام الذين أنعم الله علينا بهم كما أنَّ المودّة التي نُسأل عنها: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)، تفرض علينا الالتزام بتقاليدنا وسننتا الحسينية وأن لا نستمع إلى ما يُقال وما قيل في شأن الشعائر الحسينية بقدر ما هي قضيّة تخصّ تكليفنا اتّجاه أئمّتنا عليهم السلام وكذلك الحفاظ على هويتنا.

إنَّنا يجب أن نثبت لإمامنا المهدي عليه السلام حقيقة مودّتنا له ولآبائه الطاهرين وكذلك حقيقة استعدادنا لنصرته وتهيّؤنا لاستقباله وهذا لا يتمّ إلاَّ بفرض الولاء الذي تعكسه ممارساتنا الحسينية في إقامة الشعائر، كما أنَّ هذه الشعائر هي دلائل الوفاء والعهد الذي نقطعه على أنفسنا من أجل نصرة الإمام المهدي قولاً وفعلاً، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم، و(ذلكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

والحمد لله ربّ العالمين

الإمام المهدي عليه السلام
بين الذرة والإنترنت

شعر: أحمد صالح السلامي/ كربلاء

قمرٌ على الأفقِ ابتهلْ ... وبكوثرِ النورِ اغتسلْ
رقصتْ نجومُ سمائنا ... والشمسُ في أبهى الحللْ
بجنانها الحورُ انتشتْ ... متحضراتٍ في الكللْ
هذا (الأمينُ) مبارِكٌ ... أطباقَ وردٍ قد حمل
بشرائطٍ من سندسٍ ... ببطاقة البشرى نزلْ
جبريلُ بشّر هاتفاً ... بسمائهِ الملأُ احتفلْ
ولد الإمام المنتظر ... (حي على خيرِ العملْ)
ابن النبي وحيدرٍ ... من بيت (طه) قد نهلْ
من (فاطمٍ) ذريةٌ ... في بعضها البعض اتصل
من أنكر المهدي حتـ ... ـماً للعقيدةِ ما عقل!!
نترقبُ الفرج الذي ... بجهادنا لا عن كسلْ
فالغائب المهدي في ... حكم القضاءِ إلى أجلْ
بعبوره الأزمان من ... غيبِ المقدّرِ في وجل
كحقيقةِ الشّمس التي ... لا لن يغطّيها الجدل
ثقل الدهور بجمعها ... في كف غائبنا أجلْ
هل أستطيعُ تطفُّلاً ... أنْ أحتويه وفي جُملْ؟
فأنا الحقيرُ مقصّرٌ ... عذراً وعذراً في خجل

تتبـدّد الظلمـاتُ فـي يـوم إذا البـدرُ اكتمـل
ضاعـت عباراتـي علـى شـفتيَّ ترجـف فـي كلـل
طوبـى لمـن نظـر العُـ ـ وبنـورِ طلعتـهِ اكتحـل
فحسـامه مـن (ليـزر) تـاجَ الجبابـرةِ انتعـلْ
(أقمارنـا) (قنواتنـا) تأتيـهِ صاغـرةً بـذل
لـو شـال إصبعـه فقـط قلـبَ السـهولَ علـى الجبـلْ
اللّهُ أودعَ أمـرهُ فـي سـرِّ مكنـونِ الأزلْ
مـن فيضـهِ (مهديّنـا) بالـكاف والنـون فَعـلْ
يـا منقـذاً كل البشـر يـا مصلحـاً أنـت الأمـلْ
يـا وارث الأرض التـي بالوعـدِ تسـلكها ذلـلْ
لقـد استشـاط وجودنـا بعبـاءةِ الصبـرِ اشـتملْ
فالظّلـم يسـدرُ غيّـهُ والجـورُ يصحبـهُ الدجـلْ
العيـبُ فينـا سـيدي والديـنُ ليـس بـه خلـلْ
فالسـامريُّ وعجلُـهُ زهـواً تبـدّى فـي خَبـلْ
و(الـلات) مـن بشـرٍ غـدت أموالنـا صـارت (هُبـلْ)
صبـراً تنـزُّ جراحنـا والجـرح بالملـحِ اشـتعلْ
ضجّـت سـيوفكم أسـىً تشـكو الظّما تشـكو المللْ
ثاراتكـم مـن كربـ ـ ولكـم بهـا كـم مـن ذحـل؟
ذُبـح الحسـينُ وصحبُـه ومصابهـم صعـبٌ جلـل
جسـمُ الشـهيد بطفّهـا والـرأسُ مقطوعـاً حُمـلْ
ف(السـيلُ قـد بلـغ الزُبـا) عنـق الزجاجـة قـد وصـلْ
هـذي اسـتغاثة (قدسـنا) فمتـى متـى (نتـقُ الجبـلْ)؟
(صهيـون) فـي إجرامـه غيّـا تمـادى فـي دول
نبقـى نسـير بخطّكـم سـاداتنا الغُـرّ الأُوَلْ
سـلمٌ لمـن والاكـمُ حـربٌ لمـن عهـداً نـكلْ
فالنحـلُ يلسـعُ كلّ مـن فـي حبّكـم رام العسـلْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله تعالى على حمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد :

فقد كان يشغلني ـ عندما اقرأ ـ حديث (ان الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشّريف يهدي إلى امر خفي ، حيث ورد عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام ، انّه قال : ((إنما سمّي المهدي مهديّا لأنه يهدي لأمر خفيّ))[١] فما هو هذا الامر الخفيّ الذي يهدي اليه مهدي آل محمّد عليهم السلام ؟.

إذ أن هذا الامر واحد ، وليس اموراً متعددة كما هو صريح الروايات (ان المهدي يهدي إلى امر خفي)[٢] ، وفي بعضها أنّه يهدي إلى امرٍ مضلولٍ عنه) فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (...وإنما سمّي القائم مهديّا لأنّه يهدي إلى أمر قد ضلّوا عنه)[٣].

واذ أنّ بيانه عليه السلام حقيقة الإسلام وهدايته إلى هذه الحقيقة المضلول عنها بشكلها ـ اذ قد يقال ان المهديّ اليه بالمهديّ عليه السلام هو هذا المعنى ـ المطلوب وقد بعد غوارها بسبب الاقصاء المتعمد لتراجمة الدين وقد تناولتها روايات الظهور بشكل صريح وبينّت ما يفعله من هذه الجهة ، فلا يمكن القول أنّ هذا الامر هو الخفي ، لكلام الرّوايات عنه بشكل مباشر وصريح حيث بينّت انه يخرج الإسلام من حالة اليبوسة إلى حالة الطّراوة ويعيده طريّا كما

إنّ هـذا الامر المهـدى اليه والمضلول عنه ليس هـو إظهار طراوة الإسلام وإخراجه من غربته وليس هو اموراً متعددة بل امراً واحداً

في عهد مبلّغه الاوّل وانّه عليه السلام يخرجه من غربته القهريّة بسبب التحكّم المخالف إلى حضوره العالمي بل ويظهره على غيره من دين، فلا يكون المراد بروايات (يهدي إلى أمر خفيّ) هو هذا المعنى أي (إخراج الإسلام من غربته كقولهم عليهم السلام انّ الإسلام بدا غريبا[٤] وسيعود كما بدا).

فانتهى الىّ (من هذه القرائن) أنّ هذا الامر المهدى اليه والمضلول عنه ليس هو إظهار طراوة الإسلام وإخراجه من غربته وليس هو اموراً متعددة بل امراً واحداً.

فقلت في نفسي: وهل يعقل أنّ روايات أهل البيت عليهم السلام لم تشر إليه؟ فكيف إذا وصفتهُ بأنهُ قد ضُل عنه وخفي على الناس!

أليس هذا التعبير يناسب كون المعَبّر عنه به موجوداً متناولاً؟

فإنّ معنى خفائه بلاشك ليس مطبقا (وليس هو بمعنى إيجاد المعدوم، بل هو من قبيل احياء المندثر)، وإلاّ لما كان هناك معنى للحديث!!!

إذا الرواية تريد الاشارة إلى وجود حالة ممارسة عند ثلّة قليلة[٥]، وسيهدي المهديّ عليه السلام اكثر النّاس إليها.

فتحتم ان يكون هذا الامر :-

١- واحدا، وليس امورا متعددة.

٢- انه ليس غربة الإسلام.

لذلك كنت انقّب عن هذا الامر الذي سيهدي اليه المهديّ عليه السلام، علّني اكون غير مهديّ اليه فاهتديَ إليه قبل هداية صاحب الهداية إليه، اذ اني لا أشكُّ إنّ هذا الأمر عظيم، ولا أشكّ انّه مطلوب قبل الظّهور والاّ لِمَ عبّرت الرواية عنه بانه مهدىّ إليه، وغير المهتدي إليه سيكون (بقرينة المقابلة) ضالاً عنه.

فكنت كلما مرّ عليّ ذكر الحديث، أحاول أن أهتدي إلى هذا الأمر الخفيّ الذي سيهدي إليه المهديّ (عجّل الله فرجه الشّريف) ويُعرِّف ضلال النّاس عنه.

وبعد فترة من الزمن اجتمعت عندي قرائن أكدت أنّ هذا الأمر الواحد الموجود لابدّ أنْ يكون مغفولا عنه من لدن الغالب من الناس، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام القائم عليه السلام ....هداهم إلى أمر قد دثر، فضل عنه الجمهور، الحديث)[٦].

اجتمعت عندي قرائن أكدت أنّ هذا الأمر الواحد الموجود لابدّ أنْ يكون مغفولا عنه من لدن الغالب من الناس

فحاولت أن أبحث عن العظائم التي أغفلها النّاس ، فوجدت انّ كثيرا من المبادئ والاخلاقيّات بل والشّرعيات مغفولة. ولكنّني عرفت من خلال جملة من القرائن السّياقيّة وبعض المقاليّة منها أنّها ليست هي هذا الامر ، ان المهديّ لابّد أن يهدي إلى أمر كبير عظيم مدثورٍ.

فقلت في نفسي لابدّ أن يكون هذا الامر ليس شرعّيا بمعنى أنّه منحصر في فئة دينّية خاصّة وليس أخلاقيّا لكثرة ما غيب من الاخلاقيات فلابُدّ أن يكونَ أمرا واحدا وإنسانيا بمعنى أنّه مغيب عند أغلب البشر وخاف عليهم لأن أمر أظهاره أنيط بالمهدي[٧] الذي يهدي جميع البشر.

ثم ترقّى الأمر عندي بعد التنّقيب في مظانّ حديث أهل بيت البيان والعصمة إلى أنّ هذا الأمر المضلول عنه والمهدي إليه أمر فطريّ وجبلي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ، قال: (إنمّا سمّي المهديّ مهديّا لأنّه يهدي لأمر خفّي ، يهدي لما في صدور النّاس)[٨].

وبعد البحث في جملة مايرتبط بهذه المفردة وجدت أنّ هذا الامر المغفول عنه والمضلول فيه أشدُّ ما سيواجه المهديّ من آل محمد عليهم السلام بيانه وإهداء الناس إليه ، خصوصا اذا ما عرفنا أنّ زمن ظهوره سيكون في وسط اجتماعيّ مبتلٍ بمرض التّاويل كما نصّت على ذلك الروايات الشّريفة حيث اكّدت على أنّ المهدي سيواجه من النّاس اشّد من الجاهلية التي واجهها رسول ا للّه صلى الله عليه وآله ، و لك أنْ تتصورّ حجم ما سيواجهه المهدي عليه السلام في زمن من المفترض أن

ثم ينطلق أي المهدي عليه السلام فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه

يكون فيه النّاس قد وصلوا إلى أعلى مراتب العلم والتمدن، ولكن مع ذلك تجد الروّاية تصف هولاء وما يقومون به باشدّ مما واجهه رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي خرج في زمن ولأناس ولا يمكن ايجاد مقايسة بين ما يحملونه من فكر جاهلي وبين ما عند من سيظهر فيهم المهدي عليه السلام، وأنه مع هذا الفارق التمدني تجد الرّواية تصف ما سيلاقيه مهديّ آل محمد من النّاس باشد ممّا لاقاه رسول الله.

ان هذا بلاء بحد نفسه ومحنة كبرى تضاف إلى محن مهدي ال محمد، بل هناك ما يكشف عن عظم هذا الامر وخطره، واليك نص الرواية حتى نبتعد عن التجريدية والتحليلية اكثر:

يقول النعماني[٩]:

عن الفضيل بن يسار، قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل النّاس أشدّ مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهليّة. قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى النّاس وهم يعبدون الحجارة والصخّور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى النّاس وكلهم يتأوّل عليه كتاب الله يحتجّ عليه به...الحديث. فتدبّر الحديث وتأمله كثيرا تجد ما ألمحنا اليه جليّا.

هذا وإذا ما فهمنا ان معنى التاويل:-

وهو إرادة العام ومصداق المفهوم مما بطن عن الافهام السّاذجة، تجلى لنا الأمر أكثر في الوقوف على أهميّة هذا الأمر المضلول عنه وخطره.

وها نحن نركّز معنى التأويل الآنف الذكر بما وجدناه في الذكر الحكيم اذ يشير إلى أن التأويل لحيثية كونه غير معلوم عند الناس، بل ينحصر علمه بما لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم " امكننا من خلال هذا الربط القراني الروائي الوقوف على أنّ هذا المصداق المضلول فيه والخافي بيانه عن الناس لابدّ ان يأتي تأويله في يوم من الايام وإلا لما كان لايجاده من معنى قال تعالى "هل ينظرون إلاّ تأويله يوم يأتي تأويله " اي بيانه الذي هو غايته وقد أشرنا إلى أن معنى التأويل (كذلك في اللغة) رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، لذلك نجد(كما أكدّنا) أنّ أشد ما سيواجهه المهدي عند خروجه هو بيان حقيقة ومصداق هذا الأمر الذي سيبين تأويله للناس باعتبار أن الرواية عكست لنا جوّ الظهورِ من حيثُ انتشار التأويل الضلالي الانحرافيّ، فلذلك لن يكون سهلا قبول التأويل المهدوي والبيان المصداقي لهذا الأمر الخفي، لذا وجدنا النعماني ينقل لنا روايةً مفادها أنّ أشد ما سيواجهه المهدي تاويل الناس، فلصعوبة قبول هذا الأمر المضلول عنه وبطئ الاذعان

به عكست لنا الرواية ذلك ولمحت من جهة اخرى إلى اهمية هذا الامر وخطره وشموليته .

والان لنقف على حقيقة هذا الامر وبيان هذا المصداق المهدى اليه من قبل حجّة الله في أرضه مهدي آل محمد عليه السلام.

في بحار الأنوار ج ٥٢ ـ ص ٣٤٢،

"ثم ينطلق أي المهدي عليه السلام فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبّيه صلى الله عليه وآله ، والولاية لعلّي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه"

وفيه ج ٥٢ ـ ص ٣٧٣،

عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: (...فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه فان أقرّ بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقرّ بالجزية فأدّاها كما يؤدّي أهل الذمة الخبر). فتكون الولاية هي المدار في تشخيص المؤمن من غيره

وجاء في بصائر الدرجات ـ لمحمد بن الحسن الصفار ـ ص ٩٧،

عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية (عما يتسائلون عن النبأ العظيم) قال ، فقال ذلك إلى الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم قال فقال لكني اخبرك بتفسيرها قال فقلت عم يتسائلون ، قال فقال هي في أمير المؤمنين عليه السلام قال: "كان أمير المؤمنين يقول: (ما لله آية أكبر منيّ ولا لله من نبأ عظيم أعظم منيّ ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت ان تقبلها قال الراوي: قلت له (قل هو نبأ عظيم

أن الامر المهديُ إليه بالإمام المهدي عليه السلام امر فطري وقد أخذ عليه الميثاق بل وأنه مكتوب في جميع صحف الانبياء

أنتم عنه معرضون) قال الإمام: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام).

فهنا يظهر جليّا أنّ امير المؤمنين هو النبأ العظيم الذي عرضت ولايته على النّاس ، ولكنّه معرض عنه ومغفول وسوف يُهدى اليه ، وأنّ أشد ما سيواجهه المهدي عليه السلام من الناسّ هو هدايتهم إلى ولاية عليّ عليه السلام ، لأنها أمر جديد وهو على العرب شديد.

وفي البصائر أيضاً ص٩٧،

قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال و الأمصار)".

يظهر منه ان الولاية ليس فقط قد فطر الناس عليها بل انّها قد عرضت على الجميع.

جاء في بحار الأنوار ج ٢٣ – ص ٣٦٥:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجل: فأقم وجهك للدّين حنيفا فطرة الله التي فطر النّاس عليها قال: هي الولاية).

فهنا يظهر جليا ان الفطرة هي الولاية وإنها قد فطر عليها النّاس كلّهم.

وفيه كذلك عن الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، عن

جده عليهم السلام في قوله تعالى: " فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال: "هو التوحيد، ومحمّد صلى الله عليه وآله رسول الله، وعليّ عليه السلام أمير المؤمنين"، إلى ههنا التوحيد.

وعنهم عليهم السلام في قوله تعالى: (وإذ اخذ ربك من بني آدم) الآية، قال: "كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربّوبيّة، ولرسوله بالنّبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة".[10]

وفي الحديث: "وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذتُ مواثيقهم لي بالرّبوبيّة، ولك يا محمّد بالنّبوة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية".[11]

وعن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عزّ وجل: ((فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)) قال: "التوحيد، ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام."[12]

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع الصحف ولن يبعث الله تعالى نبيا إلا بنبوة محمد ووصيه علي عليه السلام[13]، ولم يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد ووصيه علي عليهما السلام.

من هذا الحديث يتضح لنا أمران:

١ ـ ما هو محل بحثنا هنا، وهو أن الامر المهديُ إليه بالإمام المهدي عليه السلام امر فطري وقد أخذ عليه الميثاق بل وأنه مكتوب في جميع صحف الانبياء.

٢ ـ أن هناك ترابطاً بين هذا الخبر الآنف الذكر وبين الخبر الذي رواه المجلسي في بحاره عن أن المهدي يهدي لأمر خفي، ثم أعقبها

أن هذا الأمر المخفيّ والمغفول عنه والذي سيظهره المهدي هو إحكام الأمامة والرجوع إليها فبعد أن يقوم مهدي آل محمد ببيان المصداق الجليّ (وهو الإمام) لاخراج الناس من الظلمات إلى النور, سينحسر الظلم ويرتفع الجور ويخيِّم العدل ويدب القسط في مناحي الحياة.

بأنه يستخرج التوراة وسائر الكتب (الصحف) ويحكم بين أهل الاديان بما فيها، فهذا الخبر الذي سنذكره بعد هذه النقطة مع الخبر الذي ذكرناه آنفاً يوضح لنا قضية مفادها أن السر في إستخراج الإمام لهذه الكتب والصحف أن الإمام عليه السلام يحكم أو يحكم بما في هذه الصحف ويلزم بها من يدينونها، والذي فيها هو هذا الأمر الخفي الذي سيهدي إليه المهدي.

واليك رواية استخراج تلك الكتب:

جاء في البحار- للعلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٢٩:

عن أبي جعفر عليه السلام: (...إذا قام قائمنا فإنّه يقسّم بالسّوية ويعدل في خلق الرّحمان

البـرّ منهم والفاجـر ، فمن أطاعـه فقد أطاع الله ومـن عصاه فقد عصى الله ، فإنما سـمي المهـديّ لأنـه يهـدي لامر خفـيّ ، يسـتخرج التوراة وسـائر كتـب الله من غـار بأنطاكية ، فيحكم بيـن أهل التّوراة بالتّـوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيـل ، وبين أهل الزّبور بالزّبور ، وبين أهـل الفرقان بالفرقـان ، .. الخبر) قال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة في خطبة صفة خلق آدم عليه السلام ـ في بيان رسالة الأنبياء ـ : "فبعث فيهم رسـله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثـاق فطرتـه ، ويذكّرونهـم منسـيّ نعمته ، ويحتجّوا عليهم بالتبّليغ" .

وهنا يجدر بي التّنبيه إلى أمر مهم قد يقول البعـض أن فيه تطرفاً بيانيـاً وحياداً عن جادّة الموضوعيـة في البحث ، حاصله ان هذا الامر يمثـل في حركـة الإمـام المهـدي الاصلاحيّة المحور من الدائرة والعلة من الظهور المهدوي الاصلاحـي فحيـث ان الروايـات تبيّـن لنا ان المهـدي ، انمـا يخرج لينشـر العـدل ويظهر الديـن ، نجدهـا تؤكد علـى أن هـذا الاظهار ذو خصوصيـة خاصة ، وذو أمر خفيّ سـيهُدى اليه.

انّنا نفهـم هذه الحقيقة اذا مـا وقفنا على أن حقيقـة الامامة في النّظـام الديني هي أُسّ الإسـلام وبها يقوُّم الدين ويقوُّم الانسان وهي المحرّك الاجلى لنيل الكمال المنشود ، وحيث ان المهـدي إنّمـا يخـرج ، ليخُـرِج الناس من ظلـم الجور إلى بحبوحة العدل وحكومة الدّين.

وحيـث أنّ هـذا لا يكـون إلا بدسـتور الأمامـة لمكانتها كما هو ظاهر النصوص ، ننتهي بهذا البيان إلى أن هذا الأمر المخفيّ والمغفول عنه والـذي سـيظهره المهـدي هو إحـكام الأمامة والرجـوع إليها فبعد أن يقـوم مهدي آل محمد ببيان المصـداق الجليّ (وهـو الإمام) لاخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وبعد أنْ ينجلي لـدى النـاس حقيقة هـذا الأمر ويعطـوه حقّه في سياسـة العبـاد والبلاد ، سينحسـر الظلم ويرتفـع الجور ويخِّيم العدل ويدب القسـط في مناحي الحياة.

اذن فالنّـاس لـو عرفـت هـذا الأمـر (كما هي مهمة الإمام الذي سـيخرج ليعرّف الناس ويهديهم إلى هذا الامـر وهو الامامة) واعطته دوره الواقعـي فـي إدارة الكـون والعباد لوصل النّاس إلى السّعادة المنشودة .[١٤]

مـن هنا نفهـم حقيقة أخـرى اذ يتجلى لنا معنى محورية الامامة فـي معرفة العدل ، وأن العدل يدور معها وهي محطّ رحاله فهذا المعنى قد يكون مثاليا بعض الشـيء (لمـن كان بعيداً عـن الادب الوجداني) لكنه إذا مـا قورن بدور الائمـة الواقعيّ والمعُّد لهم ربانياً سـيزول هذا التوهم بالرمي بالتطرف والحديث المثالي عن الامامة خصوصاً مع البيان السّابق الذي يظهر الرّبط الجلّي بين كونهم العدل المشـتهر وبين كون هذا العدل لايتم الابهم .

فخلاصة ما تبيّن سابقا يمكن ان ينقّط في ثلاثة امور هي:-

١- انّ هذا الأمر المغفول عنه أمر موجود وعام وفطري، ولا يمنع من فطريته وعمومّيته غفلة الناس عنه.

٢- ان هذا الامر من أشد ما سيواجهه المهدي عليه السلام عند خروجه بسبب جاهلّية التأويل.

٣- ان عّلة أدخار المهدي وتسميته بالمهدي لإنّه يهدي إلى هذا الأمر الخفيّ، فعلّة تسمية المهديّ بالمهديّ وتلقيبه بهذا اللّقب هو لأنه سيهدي للرقي ويكتنف هذا مصاعب جّمة رغم فطريّته، لذلك كان آخر أمر في حركة البشريّة هو إعطاء هذا الأمر اهميتّه ودوره الريادّي للأرتقاء بالبشرية في سلّم الكمال إلى مستواها المطلوب.

الهوامش

(١) وهذا الأمر غير مختص بفئة من البشر دون اخرى بل سيظهر أنه علة العدل العالمي ومحور إنتشار القسط الرباني فلا يقال ان البحث ها هنا يضيق دائرة المهدوية بفئة دون غيرها.

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق الجزء الاول ص١٦١.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد الجزء الثاني ص٣٨٣ سيرة القائم عند قيامه.

(٤) ولا يقال انه يهدي إلى العدل فإنه فضلاً عن تسليط الضوء عليه ومعروفيته لدى القاصي والداني فهو لا يكاد يتحقق إلا بالأمر الخفي الذي سيهدي اليه المهدي كما ستقف عليه.

(٥) وهذا لا يعني انعدام الفائدة من الظهور المبارك لولي الله الأعظم عند هذه الثلة المهتدية بل ان كمال المعرفة وكمال الأنقياد سيتجلى لهم بأتم صورة وأنصع بيان وفي هذا ما لا يخفى من الفوائد الجمّة على سير الحركة التكاملية لهذه الثلة المهتدية، وليس معنى إهتدائهم إلى قبس من هذا النور الشعشعاني عدم انوجاد الجديد بالظهور عندهم، فليس الظهور أمر مستدركاً لهم لما ذكر ولما خفي عنا وهو كثير، قد إختص الله تعالى به نفسهُ وأولياءه.

(٦) الارشاد الشيخ المفيد الجزء الثاني ص٣٨٣.

(٧) ان البحث قائم على اساس دراسة صفة واحدة من صفات الإمام المهدي عليه السلام، وهي لماذا سمي المهدي مهدياً، اما غيرها من الصفات فهي تقتضي اشياء اخرى فمثلا صفة القائم أو لقب القائم لانه يقوم بالعدل والقسط والى آخره، لذلك اقتضى التنويه.

(٨) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص٤٦٦.

(٩) في الغيبة ص٣٠٧.

(١٠) مختصر بصائر الدرجات ص١٦٧.

(١١) بحار الأنوار ج١٥ ص١٨.

(١٢) بصائر الدرجات ص٩٨.

(١٣) المحتضر حسن بن سليمان الحلي ص٢١١.

(١٤) ان الوصول إلى العادة يحتاج إلى معرفتها حقيقة، ومعرفة الطريق الموصل اليها ومعرفة الواسطة في الأيصال، وتحكيم الواسطة في تسليم القياد لها لكي تتمكن من ايصال الفرد اليها.

هـذه موضوعات استلت من غرف الانترنيت حول الشبهات التي أثارها الكاتب (أحمد الكاتب) ورد بعض مفكري وعلماء الشيعة عليها، وهنا نثبت رداً بقلم الكاتب محمد منصور حول إحدى شبهاته الباطلة:

الردّ على الكاتب في نقاشه للتلميذ وعلى مقالة الأخير تحت عنوان المحافظة على الإخوة كمسلمين شيعة لأهل البيت عليهم السلام.

وأبتدأ بأبرز ما يلفت النظر ثمّ أتابع بقيّة النقاط:

١ ـ إنَّه وصف مراجع الشيعة الاثني عشرية النوّاب للإمام الثاني عشر بثلاث كلمات بالطغاة والانتهازيين والمتكبّرين و الظاهر أنَّها عقدته التي اصطدم بها مع الدولة في إيران.

٢ ـ وصفه جميع رواة الشيعة الاثني عشرية بالتواطؤ على الكذب.

٣ ـ إنَّه وصف متكلّمي الشيعة الاثني عشرية بأنَّهم دسّاسة والظاهر أنَّ مصنع السبّ على قدم وساق لدى الكاتب المؤدَّب المتحرّي للحقيقة.

٤ ـ قال: (وأرجو أن لا تكرّر مسألة غموض ولادة بعض الأنبياء أو سرّية وجود الخضر والرجل الصالح فهؤلاء لم يأمر الله الناس بطاعتهم والالتفاف حولهم قبل نبوّتهم وفي حالة اختفائهم فالإمام الذي تجب طاعته يجب أن يكون حيّاً ظاهراً) إنكاره لموالاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وإنكار لطاعته، فكلّ التشريعات والأحكام التي أنفذها الرسول صلى الله عليه وآله ينكر الكاتب الالتزام بها وأنَّ لا موالاة ولا طاعة للرسول صلى الله عليه وآله لأنَّه ليس بحيّ ولا ظاهر،

كذلك الحال في الإمام الحيّ المستتر تجب طاعته وموالاته ومتابعته لاسيّما وأنَّ له وكلاء ظاهرين ونوّاب يمكن للناس الاتّصال بهم قد عيَّن لهم برنامجاً في مجال الفتيا واستنباط التشريع الإلهي

قال تعالى: ((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ))[1] بل لازم قول الكاتب إنكار طاعة الله تعالى لأنَّ الناس ـ على قوله ـ لا يمكنهم عملياً موالاة الله وطاعته والقتال بأمر الله تعالى. ولإنَّ الله تعالى ـ على منطق الكاتب العلماني ولا أدري أنَّ أصدقاءه كالمشارك والغالب والناصر وغيرهم يشاركونه في هذا الاعتقاد والمنهج أم لا!؟ ـ ولأنَّ الله تعالى معزول عن التدخّل في الحكم السياسي والقضائي والتنفيذي في نظام البشر، بل الله تعالى على منطق الكاتب لأنَّ ذاته سرّية وباطنيّة، وأنَّ الاعتقاد بالله تعالى موروث ويجب تحت شعار التصحيح أن نسجد للمادة ونعبد الحياة الدنيوية وأن أقصى الغايات هي لذّة النكاح والأكل والرقص واللهو.

فإن رجع عن قوله باشتراط الحياة والظهور في الطاعة والموالاة والمتابعة كي يصحّ موالاة الله تعالى وطاعته ومتابعته وموالاة وطاعة رسوله ومتابعته، فكذلك الحال في الإمام الحيّ المستتر تجب طاعته وموالاته ومتابعته لاسيّما وأنَّ له وكلاء ظاهرين ونوّاب يمكن للناس الاتّصال بهم قد عيَّن لهم برنامجاً في مجال الفتيا واستنباط التشريع الإلهي وفي مجال الحكم النيابي والقضائي ولازم متابعته وموالاته الأخذ بكلّ أوامره الصادرة عنه أيّام غيبته الصغرى عبر نوّابه الأربعة التي جمع الإمامية رواياتهم عنه في كتبهم، نعم الكاتب يطعن على الإماميّة ورواتهم ونوّابه الأربعة بالوضع لأنَّهم يعتقدون بالإمامة كعهد من الله تعالى ((إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً)) قال الكاتب: أنا أرفض البحث في ذلك!!

وقال الكاتب: (ولا يمكن طاعة وولاية من يكون خفياً، فهذا ما لم يحدث في تاريخ الأنبياء والأئمّة والعقلاء في العالم).

وعلى منهجه فلا يمكن طاعة الله تعالى وولايته لأنَّ الله تعالى خفي عن الحسّ البشري وليس بظاهر، فالله تعالى معزول عن أمور خلقه وللبشر شأنهم واختيارهم في الطاعة والولاية والله تعالى مجرَّد إله متفرّج من بعيد ليس له الأمر والحكم، وأنَّ الله تعالى ليس له في مجال التطبيق والحكم في النظام الاجتماعي والسياسي والقتال أيّة صلاحية وتدخّل في أمور البشر، لأنَّ ذلك غير عملي ومرفوض في التمدّن الغربي.

وأمَّا حدوث ذلك في تاريخ الأنبياء: فقد قال تعالى عن لسان موسى: ((وَقالَ مُوسى لأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ))[2] وقد استخلف موسى أخاه أربعين ليلة كما تقول الآية نفسها ((وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)).

نعم قد احتجَّ بنو إسرائيل الذين عبدوا العجل واتّبعوا السامري وخالفوا وصيّ وخليفة موسى كما تقول الآية: ((وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ❖ قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى))[٣]. فلقد كان منطقهم أنَّه غير عملي طاعة موسى وقد غاب واستتر ليلاً ونهاراً طوال أربعين يوماً، وقد أجابهم موسى كما في الآية: ((فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي))[٤]. فلقد طال على بني إسرائيل العهد كما طال على الكاتب العهد في انتظار الوعد الإلهي في قوله تعالى: ((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ))[٥]، والوعد في قوله تعالى: ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ...))[٦]، والوعد الإلهي على لسان نبيّه ﷺ بظهور المهدي من ذرّيته يملأ الأرض قسطاً وعدلاً في أحاديث الفريقين المتواترة، فهذا نموذج قرآني لغيبة موسى وقد قال لبني إسرائيل: ((بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ))[٧].

وأمَّا في تاريخ الأئمّة عليهم السلام فلقد كان الكاظم عليه السلام مغيّباً في قعر السجون العديد من السنين من قبل الخليفة العبّاسي ـ وستسمع الكاتب هاهنا لأنَّه يعتقد بأنَّ بني العبّاس لهم سياسة ليّنة مع البيت العلوي ـ ففي بعض الروايات أنَّه سجن أربعاً وأخرى سبعاً وثالثة أربع عشرة سنة، ولكن كان له وكلاء ترتبط الشيعة عبرهم بالإمام عليه السلام وكذلك كان حال العسكريين عليهما السلام إذ كان الحصار عليهما شديداً من قبل الدولة العبّاسية آنذاك وكانت قد فرضت عليهما الإقامة الجبرية في عاصمتها سامراء، كي تستحكم رقابتها على أيّ اتّصال يجري بين الإمامين العسكريين وعموم الشيعة. بل وكذا الحال في الإمام السجّاد عليه السلام حيث قد كانت الدولة الأموية قد شدَّدت رقابتها عليه بعد واقعة الطف ـ ولعلَّ الكاتب يعتقد أنَّ الأمويين كانت لديهم سياسة ليّنة مع البيت العلوي كما اعتقد ذلك في العبّاسيين ـ وقد كان الوسيط بينه وبين عموم الشيعة في كثير من الأمور عقيلة بني هاشم.

وأمَّا في تاريخ العقلاء في العالم فقد كرَّرنا للكاتب العديد من الأمثلة البشرية في الوقت الحاضر فإنَّ قيادات المخابرات الدولية والقوى السرّية كقوى المال والسلاح هي التي تدير الوضع الدولي الحاضر وهي التي تتحكَّم في الحكومات العلنية في الدول العظمى، قيادات كلّ هذه الأجهزة الدولية السرّية هي في منتهى التستّر والخفاء وكذلك الحال في المنظمات السرّية المعارضة للأنظمة ـ التي ذكرها الكاتب في كلامه ذاهلاً عن كلامه قبل أسطر أنَّ العقلاء ليس لهم قيادات تطاع في الخفاء ـ وأحسب أنَّ الكاتب ينادي مخاطباً العالم في هذا العصر: (يا أيّها الأجهزة السرّية التي تحكم مقادير الوضع البشري هذا اليوم، اعلموا أنَّكم غلاة ومن أتباع المذهب الباطني وأنَّ ارتباط الجموع البشرية مع التدبير الخفي السرّي غير عملي وغير منطقي)، وأراه يضيف قائلاً: (ويجب عليكم الظهور إلى السطح والعلن وإلاَّ فمقادير الشعوب ليست بأيديكم، فيا أيّتها التنظيمات السرّية

فوجود الوكلاء والنوّاب مع رسم البرنامج التام في الشرع الإلهي المبيَّن من قبل الإمام الثاني عشر ومن قبل آبائه عليهم السلام مع كونه عليه السلام عبر إدارته السرّية الخفية لأمور البشرية جمعاً ولأمور المسلمين والطائفة خاصّة بمنظومته الخفيّة من الأوتاد والنجباء والأبدال والسيّاح ونحوهم، كلّ ذلك كفيل بحفظ المسار على الجادة المطلوبة

المخابراتية ويا أيّتها القوى النفطية من الشركات العملاقة، وشركات السلاح أنَّ الالتفاف حولكم والسمع والطاعة لكم لا يتمّ إلاَّ بإعلان وجودكم وهويّاتكم الشخصية وأمكنتكم، وأنَّ أمر القتال والحروب تحت لواء قواكم الدولية العظمى لن تخضع له الشعوب المغلوبة على أمرها. وأنَّ هذا لم يحدث في تاريخ الأنبياء والأئمّة والعقلاء في العالم). وأحسب أنَّ الكاتب يعترض على عقلاء العالم في هذا العصر في تسلّط مخابرات المال والسوق الدولية على مؤسسات المال والسوق ويعترض على تسلّط كلّ جهاز خفي على جهاز ومؤسسة علنية.

ثمّ إنَّه لم يُعلَم مقدار الظهور والحضور الذي يشترطه الكاتب في إمكانية وصحَّة الطاعة والموالاة هل هو عدم الغيبة والتستّر أصلاً فاللازم الرؤية الحسّية من قبل كلّ أفراد البشر والمجتمع لرئيسهم طوال الأربع والعشرين ساعة في اليوم في كلّ يوم، أم إنَّ الكاتب يغاير بين الغيبة القصيرة كأشهر كما في موسى والطويلة بأنَّ الأولى عملية والثانية طويلة العهد، وما هو الفارق؟ فإنَّ كلاً هو طروّ الحوادث المفاجئة ونحوها، فوجود الوكلاء والنوّاب مع رسم البرنامج التام في الشرع الإلهي المبيَّن من قبل الإمام الثاني عشر ومن قبل آبائه عليهم السلام مع كونه عليه السلام عبر إدارته السرّية الخفية لأمور البشرية جمعاً ولأمور المسلمين والطائفة خاصّة بمنظومته الخفيّة من الأوتاد والنجباء والأبدال والسيّاح ونحوهم، كلّ ذلك كفيل بحفظ المسار على الجادة المطلوبة وأيّ استحالة وامتناع يحكم بها العقل إلاَّ على عقلية استحالة طاعة الله ورسوله لأنَّهما غير ظاهرين للحسّ البشري ومغيَّبين عن الحسّية المادية. فلا تجب موالاتهما ولا متابعتهما.

ثمّ أرى الكاتب يترجّى بعطف أن لا يكرّر أحد له مسألة غموض وولادة بعض الأنبياء، ولم يبيّن العلّة في ذلك فهل السبب هو ما لدى العلمانيين في العالم الإسلامي هذا اليوم من مقولتهم القائلة بأنَّ القرآن محتوٍ على ميتافيزيقا خارجة عن التصوّر الحسّي البشري، وأسطوريات لا يفهمها العقل المادي البشري، أم ما هو السبب وراء نفرة الكاتب من قصَّة ولادة موسى في الخفاء واستعراض السور القرآنية لسرّية الولادة من دون

علم فرعون ودولته الباطشة المذكورة في القرآن، فهل هذه القصّة القرآنية تحطّم كلّ آمال الكاتب التي عشعش فيها في استحالة خفاء ولادة أولياء الله الحجج الخلفاء من قبله في الأرض، أم أنَّه كما لا يثق في أحاديث السُنّة الشريفة في ظهور المهدي كذلك لا يعتقد بسور القرآن الكريم، أم أنَّه يحسب أنَّ ذكر القرآن لهذه القصّة ينطوي على الحكمة من ربّ العالمين، كعبرة للأمّة الإسلاميّة إذا خفيت ولادة أئمّة المسلمين المعصومين لهذه الأمّة على سلاطين الجور. ولماذا هذا الهروب من الآيات القرآنية، أليس القرآن خير حاكم أم التشهّيات للعقد النفسية والذهنية العلمانية الغربية والحسّية المادية.

كما يقول الكاتب: لا تكرّر مسألة سرّية وجود الخضر والرجل الصالح فهولاء لم يأمر الله الناس بطاعتهم والالتفاف حولهم قبل نبوّتهم وفي حالة اختفائهم.

ولا أدري هل قرأ سورة الكهف في حياته أم لم يتدبَّر معانيها، أليس يقول تعالى: ((فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ❖ قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ❖ قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ❖ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً))[٨]، أليس قد أمر الله موسى النبيّ المرسل بالذهاب إلى الخضر الخفي المتستّر ومصاحبته ثمّ العلم منه ومتابعته، أليس الخضر مع تستّره منتدباً من الله تعالى في ضمن مجموعة بشرية لا يعلمها البشر ((عَبْداً مِنْ عِبادِنا)) أليس في ذيل القصّة القرآنية: ((قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ... وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً))[٩].

فهل هذه القصّة ذكرها ربّ العالمين في قرآنه الخالد عظة وعبرة للأمّة الإسلاميّة والمسلمين وما هي تلك العظة والعبرة هل هي الإشارة الرمزية والألغاز أم أنَّ الكاتب يعتقد أنَّ هذه الحقيقة القرآنية في قصّة الخضر ومجموعته لا واقعية لها وهي قصّة رومانسية، أم أنَّ الغاية من هذه القصّة القرآنية هي الاعتقاد بوجود أولياء لله تعالى وحجج له، بشر يقوم بمهام ووظائف إلهية وتلك الوظائف يقومون بها ونطاق عملهم هو في الأوضاع البشرية وفي النظام الاجتماعي.

ثمّ إنَّه على ذهنية الكاتب أنَّ أجيال المسلمين قرابة عشرة قرون تولَّدوا وترعرعوا ولم يروا ولم يشاهدوا رسول الله فكيف يطيعونه ويوالونه ويبايعونه بل على مذاق العلمانيين كيف تكون طاعته وموالاته وشريعته خالدة إلى مدى قرونٍ متطاولة لاحقة إلى ما شاء الله من عمر البشرية في ظلّ ما يسمّى بالتطوّر والتمدّن البشري وما يسمّى بالعقلية الجبّارة للبشرية التي تناطح المجرّات الفضائية وإنّي على استغراب من تعاطف الإخوة مشارك والغالب والناصر ـ وهم من السلفيين حسب الظاهر ـ مع الكاتب مع ما بانت وبدت معالم منهجه العلماني والحسّي المادّي الذي لا يؤمن بما وراء الحسّ الظاهر!!

كما أنَّه على كلام الكاتب ومنهجه لا مجال للاعتقاد بالنبيّ عيسى وحياته وقد قال تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ

مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً ❖ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ❖ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً))[10] وأنَّه يرجع إلى الأرض ويصلّي خلف المهدي من آل محمّدﷺ كما في روايات الفريقين، وأنَّ ظهور المسيح ونزوله من وضع الغلاة الباطنية ودسّهم لتلك الروايات بل قد يتجرَّأ ويقول ودسّهم لهذه الآية في سورة النساء، مع أنَّ الواجب على كلّ مسلم هو التصديق والإيمان بكلّ الرسل وبحياة النبيّ عيسى ونزوله وظهوره بعد غيبته. وكذا الحال في النبيّ إدريس قال تعالى: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا ❖ وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا))[11]، فلعلَّ الكاتب قائل بالتخصيص في هذين الموردين من عموم الاعتقاد والإيمان برسل الله تعالى.

أو لعلَّ الكاتب يعترض أنَّه ما الحكمة في حياة نبيّين رفعهما الله تعالى ثمّ في نزول وظهور عيسى مع المهدي من آل محمّدﷺ ولماذا يخبرنا بذلك القرآن وكيف نتعقَّل ذلك أو لعلَّه يقول: أرجوك لا تكرّر غموض أحوال موسى أو عيسى وإدريس والخضر وسرّية وجودهم وكأنَّه يثقل عليه الآيات القرآنية وملاحم القرآن الكريم، أو يقول: نحن لم نؤمر بموالاتهم والاعتقاد بهم. وربَّما يرغب في نماذج من الغرب الحديث.

٥ ـ قال الكاتب: إنَّ ما ذهب إليه الشيعة الاثنا عشرية في هذه العصور من ولاية الفقيه بمثابة رفض للإمامة كعهد إلهي، وإنَّه خروج من التحيّر الذي كانت تعيشه الطائفة الإماميّة، وأنا أعذره في هذا الزعاق الذي يكرّره فإنَّ عذره الجهل بفقه الشيعة وكتبهم العلمية، فإنَّ ولاية الفقيه ليست وليدة هذا العصر فقد ذكر الشيخ المفيد في كتاب المقنعة باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (فأمَّا إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنصوب من قبل الله تعالى وهم أئمّة الهدى من آل محمّدعليهم السلام أو من نصَّبوه لذلك من الأمراء والحكام. وقد فوَّضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان. فمن تمكَّن من إقامتها وكذلك إن استطاع إقامة الحدود على من يليه من قومه وأمن من بوائق الظالمين في ذلك، فقد لزمه إقامة الحدود عليهم فليقطع سارقهم وليجلد زانيهم، ويقتل قاتلهم).

وهذا فرض متعيّن على من نصبه لذلك على ظاهر خلافته له أو الإمارة من قبله على قوم من رعيَّته فيلزمه إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفّار ومن يستحقّ ذلك من الفجّار. ويجب على إخوانه المؤمنين معونته على ذلك إذا استعان بهم ما لم يتجاوز حدّاً من حدود الإيمان.

وذكر مثل ذلك القاضي بن براج المعاصر للطوسي في مهذّبه باب خدمة السلطان وأخذ جوائزه وكذلك ذكر الشيخ الطوسي في كتاب النهاية قال: (فأمَّا إقامة الحدود فليس يجوز لأحد إقامتها على حال. وقد رخّص في حال قصور أيدي أئمّة الحقّ وتغلّب الظالمين... ومن تولّى ولاية من قبل ظالم في إقامة حدّ أو تنفيذ حكم فليعتقد أنَّه متول لذلك من جهة سلطان الحقّ، وليقم به على ما تقتضيه شريعة الإيمان... وأمَّا الحكم بين الناس والقضاء بين المختلفين فلا يجوز أيضاً إلاَّ إذا أذن له سلطان الحقّ في ذلك. وقد فوَّضوا ذلك إلى فقهاء شيعتهم في حال لا

يتمكَّنون من توليه بنفوسهم فمن تمكَّن من إنفاذ حكم أو إصلاح بين الناس أو فصل بين المختلفين فليفعل ذلك وله بذلك الأجر والثواب).

وقال المرتضى في كتاب (رسائل الشريف المرتضى) في مسألة في الولاية: (... ولم يزل الصالحون والعلماء، يتولّون في أزمان مختلفة من قبل الظلمة، لبعض الأسباب التي ذكرناها. والتولّي من قِبَل الظالم وفي الباطن من قبل أئمّة الحقّ لأنَّهم إذا أذنوا له في هذه الولاية، عند الشروط التي ذكرناها، فتولاّها بأمرهم، فهو على الحقيقة والٍ من قبلهم، ومتصرّف بأمرهم، ولهذا جاءت الرواية الصحيحة بأنَّه يجوز لمن هذه حاله أن يقيم الحدود ويقطع السرّاق ويفعل كلّ ما اقتضت الشريعة فعله، من هذه الأمور).

هذا وقد ذكر مثل ذلك كلّ من ابن حمزة وسلاّر وابن إدريس والمحقّق الحلّي والعلاّمة الحلّي والشهيدين والكركي والمقدّس الأردبيلي وغيرهم من مشاهير علماء الإماميّة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنَّ الفقيه مأذون من قبل المعصوم عليه السلام في إقامة القضاء والحدود والأحكام، فليس القول بولاية الفقيه قولاً حادثاً في العصر كما تخيَّله الكاتب، ولا أنَّ ولاية الفقيه التي يقول بها فقهاء الإمامية هي في عرض ولاية المعصوم عليه السلام وبديلة مزيلة، بل هي نيابة عن المعصوم، وأمَّا الشورى التي يدّعيها الكاتب لمَّا شاهد التعبير بذلك عند بعض علماء الإماميّة في هذا العصر فظنَّ أنَّ القائل بذلك يعني إلغاء ولاية المعصوم وإمامته الفعلية ولم يتفطَّن إلى مراد القائل إلى كون الولاية المستفادة هي نيابة عن المعصوم غاية الأمر يتمّ وقوع المشورة والتشاور بين المؤمنين والانتخاب من قبلهم باستكشاف الفقيه الواجد لشرائط النيابة عن المعصوم.

أو ما ينسبه الكاتب إلى بعض الشيعة من قولهم بالملك العادل فالظاهر أنَّها من إطلاق الكاتب للنسب من دون إلزام نفسه بمطابقتها للواقع.

٦ ـ قد أشكل الكاتب على الكافي باشتماله على روايات متضمّنه لعلم الأئمّة بالغيب كما أشكل على نيابة النوّاب الأربعة باشتمال دلالتهم على علمهم بوقت موتهم، وقد ذكرت له في ردّ سابق أنَّ علم الغيب مختصّ بالله تعالى لكنَّه يظهر منه لمن ارتضاه من حججه ورسله قال تعالى: ((عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً ❖ إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ))[١٢]، وكما في سورة البقرة: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها))[١٣] مع أنَّ جميع الملائكة كانت جاهلة بذلك العلم الأسمائي الجامع وجعل الله تعالى تعليم آدم بذلك هو المؤهّل له ليكون خليفة الله في أرضه وكما في سليمان حيث قال عنه تعالى: ((عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ))[١٤]، وكما في قوله تعالى في طالوت: ((وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ))[١٥]، وكما في سورة الكهف في وصف الخضر ((وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً))[١٦] فهذا العلم اللدنّي يحبيه الله تعالى لأوليائه الحجج كما ملأ القرآن الكريم سوره بنماذج من ذلك.

٧ ـ انتقال الكاتب بدلاً من البحث في كبرى الإمامة الإلهية كعهد من الله إلى الصغرى في وجود الإمام الثاني عشر إلاَّ أنَّه في هذه المرّة ذهب إلى صغرى الصغرى وهي وثاقة النوّاب الأربعة وحصر الدليل على وجود وولادة المهدي، بإخبار النوّاب الأربعة ولا أدري من أين توهَّم

ذلك وأنَّ الدليل منحصر في ذلك، لكن لا مجال للاستغراب من مثل كلماته التي لا يبالي في التفوّه بها أمام العيان وحقيقة الواقع مع تكراره لعمدة خدشه في عقيدة الإمامة الإلهية، والملفت للنظر أنَّ خطر المال متجذّر في ذهنية الكاتب فيبني كلّ تحليل على ذلك وأنَّ كلّ ظاهرة فهي مبنيّة على المصالح، وهذه لا تعرف للمعنويات سبيلاً ولا لطريق الآخرة معنى معقولاً.

٨ ـ إشكاله على النوّاب الأربعة بعدم وجود دور سياسي بارز لهم، والظاهر أنَّ إشكاله راجع إلى عدم الدور المعلن وإلاَّ فدورهم المخفي هو في صلب كيان الشيعة، فمرجع الإشكال إلى ما بنى عليه الكاتب من أنَّ الدولة العبّاسية لها سياسة ليّنة مع العسكري.

٩ ـ إشكاله بعدم عرض النوّاب رواياتهم على المعصوم عليه السلام وكذلك كتاب الكافي ولم يهتد إلى أنَّ حكمة ذلك في أغلب الموارد هو تربية الحجّة بن الحسن العسكري لشيعته على الرجوع للروايات المرويّة عن آبائه لتشقّ الطائفة مسيرتها في زمن الغيبة الكبرى كما في جوابه عليه السلام في كثير من أجوبة المسائل وقد جمعها صاحب الاحتجاج وغيره من إرجاع السائلين إلى الروايات المرويّة عن آبائه عليهم السلام.

١٠ ـ نسبته الكافي إلى القول بتحريف القرآن وقد تبع في ذلك ما يطلقه عدّة من الجاهلين بمعاني الأخبار من تنزيل ذلك على معنى النزول وتأويل المعنى وغيرها ممَّا ذكره علماء الإماميّة وأرى الكاتب أخذ في استهلاك الكلام وذيول البحوث.

١١ ـ دعواه أنَّ العلم النظري لا أثر لوجوده خارجاً، ولعلَّه يلتزم بذلك من عدم إثبات الدليل العقلي لوجود الله تعالى الخارجي، مع أنَّ الدليل كما تقدَّم كراراً لا ينحصر بالدليل العقلي.

ثمّ قوله: إنَّ اللازم إثبات الوجود الخارجي عبر الطرق الطبيعية والتاريخية، ولا أدري هل الكاتب أثبت وجود الله تعالى عبر الطرق الطبيعية والكتب التاريخية الطريقية، مع أنَّه قد تقدَّم كراراً من الإخوة في الحوار ومنّا كذلك بيان وجوه الدليل التاريخي للإماميّة على ذلك إلاَّ أنَّ الكاتب يذهب إلى وجود السياسة الليّنة من بني العبّاس مع الإمام العسكري.

الهوامش

(١) النساء: ٥٩.
(٢) الأعراف: ١٤٢.
(٣) طه: ٩٠ و٩١.
(٤) طه: ٨٦.
(٥) القصص: ٥.
(٦) النمل: ٦٢.
(٧) الأعراف: ١٥٠.
(٨) الكهف: ٦٥ – ٦٨.
(٩) الكهف: ٧٨ – ٨٢.
(١٠) النساء: ١٥٧ – ١٥٩.
(١١) مريم: ٥٦ و٥٧.
(١٢) الجن: ٢٦ و٢٧.
(١٣) البقرة: ٣١.
(١٤) النمل: ١٦.
(١٥) البقرة: ٢٤٧.
(١٦) الكهف: ٦٥.

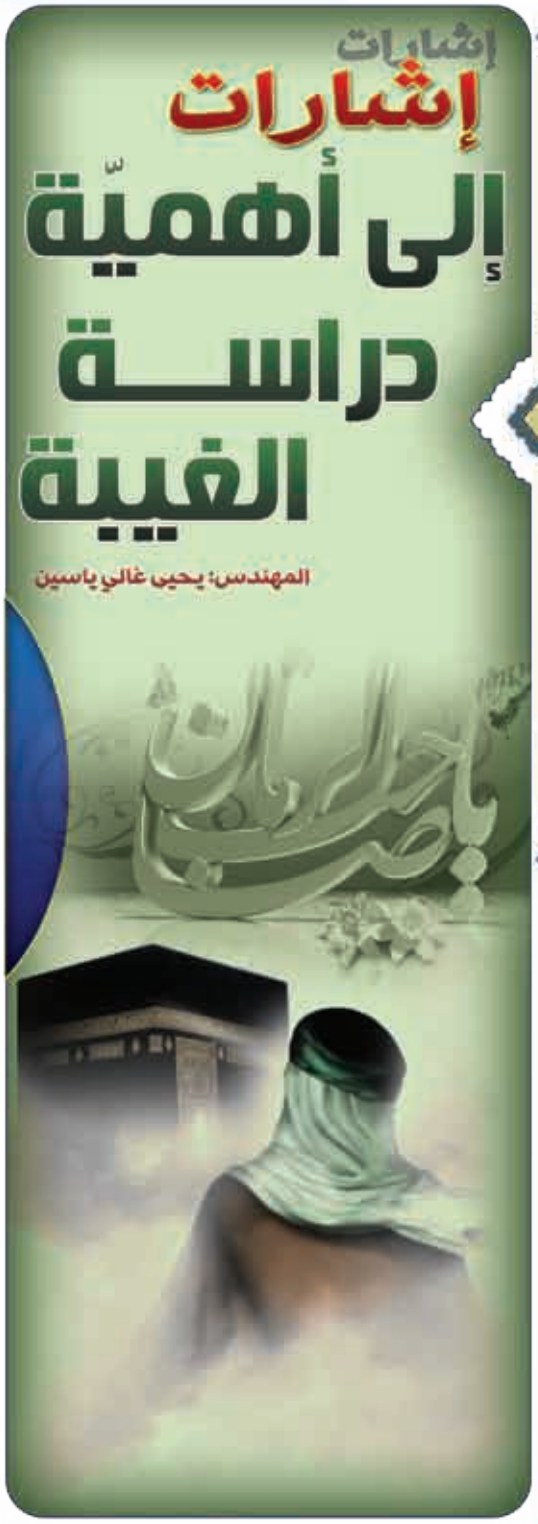

لم تكن القضية المهدوية بدعة شيعية ، ولا شخصية الامام المهدي عليه السلام شخصية اسطورية او ضرب من الخيال ...! ، وانما هي قضية عالمية حازت على اتفاق العالم ما لم تكد تحز هكذا قضية حساسة وحرجة مثلها .

فالمهدي من حيث المفهوم والاثر نجده عند اهل الديانات وغير اهل الديانات وان تلبَس بعناوين واسماء اخرى ولكنها تدل على نفس المضمون ، فتارة يذكر باسم المنقذ وتارة ثانية باسم المخلّص وثالثة يشار الى اعماله واثاره التي ستترشح عنه وهكذا .....

فالقضية المهدوية وحسب المصطلح لم تكن يوماً نقطة اختلاف حكمية وانما هي نقطة اختلاف موضوعية .. أي ان الاختلاف لم يكمن بالمفهوم وانما بالمصداق ، لم يختلفوا بالقيادة وانما اختلفوا بالقائد ، من هو ومتى سيأتي وكيف سيظهر ...الخ .

لذا واستناداً الى عقائد راسخة

المهدي من حيث المفهوم والاثر نجده عند اهل الديانات وغير اهل الديانات وان تلبَس بعناوين واسماء اخرى ولكنها تدل على نفس المضمون

ان الامـام المهـدي الموعود هو ابن الامام الحسـن العسـكري عليه السلام والذي هو الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت , ولد عـام ٢٥٥ للهجرة وانه سيملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلما

واحاديـث وقصـص صادقة وطـرق علمية دقيقـة ومباحث فنيـة وبرهانية معتمدة ، اسـتطاع أتباع مدرسـة اهـل البيت عليهم السلام ان يضعـوا جوابـاً محدداً الى تلك الاسـئلة ، وعرفوا من هو ذلك القائد وما هي مقدمات ظهوره وما هي طريقة الظهور والى غيرها من التفاصيل الاخرى .

وعلى اسـاس ذلك التحديد واسـتناداً لتلك العقائد ، انفردت هذه المدرسة ببعض الامور داخـل مجمل القضيـة المهدوية او بالاصح ، اختصت مدرسة اهل البيت عليهم السلام ببعض التفاصيل التي حسبت عليها ... ومن بين اهـم تلك التفاصيل واكثرها جدلاً هي قضية (غيبة الامام المهدي عليه السلام).

قطـع المذهـب الامامي خبـراً مفاده : ان الامام المهـدي الموعود هو ابن الامام الحسـن العسـكري عليه السلام والـذي هـو الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت ، ولد عام ٢٥٥ للهجرة وانه سيملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلما .

هذا القطـع بالخبر او بالاخص بطرفي الخبر وهما : الولادة وتحديد الشخص من ناحية ، ومـلأ الارض بعد حين من ناحية اخـرى ، اسـتدعى الـى واسـطة معقولة ومستساغة بين الطرف الاول المنجز منذ ما يقـارب ال ١٢ قرناً مـن الزمان والثاني الذي لم يتحقق بعد....!

هذه الواسـطة وهذه القضية التي تملأ الفراغ بين الطرفين تتمثل ب(غيبة الامام المهـدي عليه السلام عن الناس الى يوم لا يعلمه الا الله جل وعلا) .

مـن هنا بـرزت الحاجـة بالنسـبة الى المعتقد بها الى التسلح بعلمها والتبصر في مداليل متنها .

لذلـك لـم تكـن دراسـة غيبـة الامام المهـدي والنظـر فيهـا هي نوع مـن انواع التـرف الفكـري .... او سفسـطة ... او ما شـاكل ذلـك ... وانما هي قضيـة مفصلية لها مسـاس مباشـر وحياة البشر في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة .

ويمكننـا ان نبيـن نقـاط توضـح مدى اهمية دراسة غيبة الامام المهدي عليه السلام :

١. كونهـا مـن اكثر القضايا إشـكالا مع الاخرين من غير المذهب الامامي .

٢. كونها متمثلة بأخطر الاشـياء وقوعاً بين البشـر ، وهو غيـاب القائد الحقيقي والهـادي الـى طريـق الصـواب ، وهـذا بغض النظـر عن اثبـات خطورته عقلاً ، فهـو ثابت تأريخـاً ، فقد مرت الانسـانية

الاهتمام بالغيبة يعتبر تكليف اسلامي مترتب على عاتق المسلمين. والنظر فيها وحسن التصرف واتباع بعض الاساليب, تعتبر تكاليف وواجبات أكدت عليها الروايات الثابته كما سنبينه لاحقاً

بتجارب مماثلة لهذا الامر ولكنها فشلت وهوت الى نتائج فظيعة ، ومنها ما حصل لبني اسرائيل عند غياب موسى عليه السلام ، فعلى الرغم من قصر فترة الغيبة هناك الا انهم وقعوا بأكبر الذنوب وابشعها ، ألا وهو اتخاذ إلهٍ دون الله جل وعلا .

٣. ا دلت الاحاديث الثابتة عليه من مرور البشرية في هذه الفترة ببلاءات وامتحانات واضطرابات عصيبة وشديدة ، ومرور الأمة بانواع الفتن وشدائد المحن.

٤. ارتباط نهاية الغيبة باكبر حدث كوني ، الذي يعتبر هدفاً للسماء والانبياء والصلحاء واملاً للضعفاء ، والمتمثل بإقامة المجتمع الانساني الصالح وبناء دولة العدل الالهي .

٥. ما دلت عليه الروايات ، بان الاهتمام بها وحسن التصرف بها واجادة الخروج من ازماتها ، يعتبر المنفذ الوحيد منها والمعبر الوحيد للتخلص من جريانها . أي ان انتهاء عصر الغيبة مرتبط بحسن تصرف الإنسان فيه ، ومتوقف على اجادة ادارته من قبل الناس . ومثله مثل الداخل في متاهة ، فخروجه منها غير مرتبط بوقت محدد بل موقوف على معرفة الطريق المؤدي الى المخرج .

٦. الاهتمام بالغيبة يعتبر تكليف اسلامي مترتب على عاتق المسلمين . والنظر فيها وحسن التصرف واتباع بعض الاساليب ، تعتبر تكاليف وواجبات أكدت عليها الروايات الثابته كما سنبينه لاحقاً.

٧. ان اثبات صحة وقوع الغيبة يتسلسل بدوره الى اثبات الكثير من العقائد والعبادات التي طالما افترق المسلمون بسببها فيما بينهم من جانب وبينهم وبين الاخر الكافر والملحد من جانب اخر .

هذه النقاط وغيرها ، تستدعي الاهتمام والحرص على دراسة ومعرفة الغيبة والنظر فيها نظر عالم عامل .

بقي علينا أن نوضح في مبحثنا هذا شذرات من معنى وكيفية الاهتمام بالغيبة ، وكما يلي :

١. الايمان بوقوعها من جانب وإثباتها بالادلة الدامغة لمنكريها من جانب اخر.

٢. العمل على الخروج منها باتباع الاساليب والطرق الواردة الينا .

٣. الارتباط الروحي الوثيق بالامام الغائب عليه السلام وجعل قضيته محوراً لحركاتنا وسكناتنا.

٤. ان يكون الفرد مستعداً لظهوره الميمون في أي لحظة .

وفي نهاية بحثنا هذا ..نكون قد سلطنا اضواءاً على بعض اسباب وطرق الاهتمام بغيبة الامام المهدي عليه السلام .والحمد لله رب العالمين .

الشعائر الحسينية ظاهرة متمة لأهداف نهضة سيد الشهداء عليه السلام ، والرثاء والعاطفة أسرار البقاء ، والمأتم أمانة لتبين نهجه ، لكن نرى أن هذا النسك المقدس بمختلف صنوفه يتجه نحو سلوكيات متغايرة فلا بد من النظر إليها وتحديدها تحديداً شرعياً وتصحيح مساراتها إن كان فيها ما يوجب التصحيح :-

السلوكية الأولى:

الخجولة الناشئة من عدم الثقة بالمعتقد والسعي لتمييعها والزهد بها وبمصدرها السماوي فتصغّر من مقام الحسين عليه السلام فتجعل له مثيلاً في كل عصر ، مع أنه تعرج من قبره الملائكة الى السماء ، أو تقلل من فاجعة يوم عاشوراء فتجعل له نظيراً في كل زمان مع أنه ورد عن الامام الحسن المجتبى عليه السلام : (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله).

وتماشيها مع السلوكيات المادية تحت نداء الاصلاح والتحديث والعصرنة فمنعوا البكاء عليه ، والإمام الرضا عليه السلام قال : (إن البكاء عليه يحط الذنوب العظام)، وتوقفوا في اللطم بل قالوا إنه تخلف ، والإمام الرضا عليه السلام لم يعترض على دعبل حينما أنشد بحضرته ((إذن للطمتِ الخد فاطم عنده)) بل بارك له ذلك وأهدى له جبته.

وناقشوا في زيارة الأربعين وتحفظوا من اللعن وقالوا كذا وكذا ، وكلامهم بمعزل عن

عجبنا كيف نسوا قطع الرأس الشريف وذبح الطفل الرضيع وضرب الهاشميات بالسياط، وأعجب من ذلك قولهم: لا حاجة الى كشف عورة التاريخ لأنه يستلزم لعن بعضنا بعضا

الروايات الواصلة من العترة الطاهرة وأهل العلم.

السلوكية الثانية:

المجاملة والمحاباة طلباً في تحصيل الوحدة فرفضوا زيارة عاشوراء، ودعوا الى فكرة التولي دون التبري، وسعوا الى تصحيح مواقف بعض جناة الطف بدعوى أن هذا لايناسب شيمة العرب ولا ينقضي عجبنا كيف نسوا قطع الرأس الشريف وذبح الطفل الرضيع وضرب الهاشميات بالسياط، وأعجب من ذلك قولهم: لا حاجة الى كشف عورة التاريخ لأنه يستلزم لعن بعضنا بعضا.

السلوكية الثالثة:

النفعية بالمعنى الواسع من مكسب سياسي واجتماعي ومالي فتعيش تخندقاً مستمراً وتضطرب في مكاسبها فتنشد الحسين عندما يريده السلطان ورؤساء الأموال و تتسلق بنهضة الحسين وتضفي شرعيتها ومشروعيتها من الملحمة الحسينية المقدسة عندما تدعوها الحاجة الى ذلك ويغيب عنها الحسين عليه السلام عندما لا يكون هناك مكسب.

السلوكية الرابعة:

العشوائية غير المنضبطة والفوضوية في السلوك فلا ترعى الحرمة الشرعية ولا تتحرك في مسار الشرع، فطردها أقوى من جذبها وتنفيرها أوضح من احتضانها فهي أقرب سلوكاً إلى النفاق كالمتطفلين على المأتم الحسيني الذين يسعون ولو بدون قصد الى سلب جمال القضية الحسينية ورونقها وسماتها ومقاصدها فلا يحفظ للحسين عليه السلام من حرمة وقداسة.

السلوكية الخامسة:

الغنوصية الباطنية ذات المسحة الشركية فتنتخب خطاباً مقرفاً ذا سلوك إفراطي موهم بياناً وعملاً .

السلوكية الحقة:

السلوكية العلمية الفقهية المسيّجة بالفقه ذات المقاس العلمي الممحص المتوارث من العترة الطاهرة(قولاً وفعلاً وتقريراً) الواصل من رافد علمائنا.

فالشعيرة مفردة من موسوعة فقهية ومنظومة فكرية عقائدية طبعها الخلود والفطرة، وسمتها الأصالة والتراث وجمالها مصاغ بيد الامناء والحصون والحجج لا إلتقاط ولا تسطح.

وتمتاز هذه المدرسة بعدة سلوكيات:

١. سلوك الاعتراف بأن نهضة أبي الأحرار سماوية مقدسة لا تقاس بها غيرها ولا يمسها

جعل قضية الامام الحسين عليه السلام قضية مركزية نهجاً وفكراً وشمولاً وأهدافاً

العقل الناقص، فقد ورد عن الباقر عليه السلام: (يا أبان، إن دين الله لا يقاس بالعقول، الشريعة إذا قيست مُحقت) وإنما ترفدها السماء، وهي ذات معطيات دنيوية أي معرفية واجتماعية وسياسية وتكوينية، بل وأخروية واسعة (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا).

٢. سلوك طرح الثورة الشريفة بين بُعد الخوف والرجاء والتوازن بينهما، فلا يكتفى بروايات سعة الأجر والثواب بل تطعم بجنبها روايات التخويف وسوء العاقبة وخسران الآخرة كما ابتلي به معسكر قابيل ويزيد، وعدم الاندراج في أمة رضيت بقتلها للسبط الشهيد.

٣. سلوك الدعوة الحقة الى الحسين عليه السلام فإن أنصار الحسين عليه السلام هم الذين يدعون الى قيم مسيرته كالفناء في ذات الله وطلب العزة والإباء من الظالمين ونصرة المظلوم وبذل كل شيء على منحر العقيدة، وشيعته هم الذين يتقربون إلى الله بحبهم للحسين عليه السلام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً) ويتمظهر الحب على مستوى السلوك القلبي (نَفَسُ المهموم لظلمنا تسبيح وهمّه لنا عبادة) والسلوك العملي.

٤. سلوك التأكيد على الخلوص وعدم مشاطرة غير الحسين في وعاء القلب و التيقن بأن التجارة معه لن تبور والاصرار على مواصلة درب الشهيد، فقد ورد في الزيارة له عليه السلام:

السلام عليك سلام:

أ- العارف بحرمتك.

ب- المخلص في ولايتك.

ج- المتقرب الى الله بمحبتك.

د- البريء من أعدائك.

٥. سلوك جعل قضية الامام الحسين عليه السلام قضية مركزية نهجاً وفكراً وشمولاً وأهدافاً، وقد دلّت الروايات على أولوية الواقعة المأساوية، بل الرجوع الى سيرة الإمام المهدي عليه السلام المنقولة بحسب الروايات لخير شاهد على ذلك فهو الذي يرفع شعار ثورته المباركة بـ (يا لثارات الحسين عليه السلام) وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام) ومروره عليه السلام على أرض كربلاء وكشف بعض أحزانها.

وما ورد في الأثر: (وأن يوفقني للطلب بثاركم مع الامام المنتظر الهادي) لهو شاهد على وحدة الهدف والارتباط الوثيق بين النهضتين وأنّ البنية الأُسّيّة للنهضة المهدوية هي النهضة الحسينية، وكذا العكس فإن الثورة المهدوية تثأر للمدرسة

فهو الذي يرفع شعار ثورته المباركة بـ(يا ثارات الحسين عليه السلام) وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام) ومروره عليه السلام على أرض كربلاء وكشف بعض أحزانها

الحسينية وغاياتها ، وكذا من الشواهد ما ورد في زيارة الناحية الواردة على لسان الامام المهدي عليه السلام فقد رسم لنا الامام عليه السلام نموذجاً لكيفية التعامل مع عاشوراء.

فقد ورد (فلأندبنّك صباحاً ومساءً ـ أي الاستمرار في الندب وذكر المصاب وإحياؤه ـ ولأبكين عليك بدل الدموع دماً ـ أي المبالغة في كيفية تلاوة المصاب والممارسة للشعيرة الحسينية ـ حتى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب)، لهو أدب الطف الجوارحي وهو السلوك العملي.

فأفكارنا:

١. السلوك والتنظير في جعل قضية الامام الحسين عليه السلام تخرج من حالتها الفردية التعبدية التبركية خاصة الى معنى أوسع وصيرورتها قضية اجتماعية عامة ، ومدرسة جهادية متحركة تضجع الظالمين ، وتربوية يقتبس من إشراقتها جميع البشر وتنتفع من عذب مائها الانسانية وجعلها ميزاناً ، وهذا معنى قوله عليه السلام : (إن جدي الحسين عِبرة وعَبرة).

٢. عدم فسح المجال للّصوص من سرقتها أو تحريفها أو تفسيرها بما يصبّ للصالح الذاتي.

٣. تشذيب الدخيل على الشعيرة ومنع تصديعها ، والسعي في إعطاء هدفية للشعائر وإضفاء المنهجية المستقرة والمستحكمة على أن يكون كل هذا بيد المتخصص من العلماء الذين عاشوا الميدان والدليل بسعته ودقته.

٤. إظهارها بين فصول متكاملة في حركة امتدادية لحركة الأنبياء وفصلها الأخير ونسك الختام دولة القائم من آل محمد عليه السلام وإن من أهم موجبات تعجيل الفرج إحياء المراسم الدينية والمذهبية والحسينية ، فقد ورد : (أما إني أحب تلك المجالس) وإن من أفضل مظان الدعاء لتعجيل الظهور على صعيد القول والعمل هو التوسل في الأماكن الشريفة المنسوبة الى الإمام الحسين عليه السلام من قبته المعطاء ومأتمه السخي وموكبه الكريم.

٥. إن من سبل ضمان البقاء على نهج الامام المهدي عليه السلام التعايش والتعارف مع نهضة سيد الشهداء عليه السلام ، بل الحضور الصادق واللائق في المحافل الحسينية يهيئ الأمان الدنيوي والأخروي وتحصيل المكاسب الجمة كالظفر بالرجعة التي نطقت بها الشريعة وعدّتها من أكبر المفاخر ولا ينالها إلاّ ذو حظ عظيم.

اطلعت على مقالة: (ضرورة الغيبة والتكامل اليقيني) لبعض أعزتنا المنشورة في مجلة الانتظار في العدد الخامس عشر من السنة الرابعة. فرأيت فيها مواضع للتأمل وللنقاش، وحاصل ما ورد في تلك المقالة:

ان غيبة الامام المهدي عليه السلام ضرورية لإعطائه فرضة للتكامل اليقيني، من خلال عمر مديد يمر فيه على شتى التجارب ومختلف الأمم، ومعنى التكامل اليقيني هو: التدرج من علم اليقين الى عين اليقين ثم الى حق اليقين، وهي الدرجة القصوى من الوضوح في الحقائق، يتم ذلك للمعصوم بمعايشته في عمره الطويل على مختلف الأحداث والتطورات التي يمر بها البشر.

لكن الكاتب العزيز عاد وعرف اليقين التكاملي بأنه: (التكامل القربي من الله تعالى)، فالامام أعلم من الناس من أول الأمر والتكامل ليس معناه ان المعلومة كانت مشوشة ثم صارت واضحة، فتمام المعلومات منكشفة له تمام الانكشاف، وإنما معناه تكامل المقام القربي من الله عز وجل بواسطة هذه المعلومات. على حد تعبير الكاتب/ ص ١٥ من المجلة

ان هـذا النوع من الخبـرة إنما ينفع غير المعصـوم ويحتاجه من لم يمت بسـبب الى الغيب ولم يتوفـر على العلم اللدني، امـا من كان متصلاً بعالم الغيب فـي جميع آناته وحالاته هل يحتاج الى الحوادث الأرضية حتى ينضج علمه ويتكامل يقينه!

المذكورة.

ولا نـدري كيـف نمضي في نقاشـنا وقـد اختلف تعريف التكامل اليقيني في المقالـة، فإنه من الواضـح أن المقام العلمي وتكامل المعلومة واتضاحها غير المقـام القربي منه تعالـى، ولا تلازم بينهما. نعم العلم والوضوح في الحقائق من وسـائل القرب المهمة ولكنها ليست

مطابقـة ولا مسـاوية دائمـاً للقرب من الله تعالى. بل بينهما عموم من وجه.

فقـد تتضـح الحقائق لشـخص وهو أبعـد ما يكون عـن الله تعالى كبلعم بن باعورا ((الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَـهُ الشَّـيْطَانُ فَكَانَ مِـنَ الْغَاوِينَ)) الأعراف: ١٧٥.

وربمـا تخفـى بعـض الحقائـق عن عبـد من العباد وهـو يقابلها بالتسـليم والخضوع للباري عز وجل فيكون الأقرب إليـه تعالى بتسـليمه وخضوعـه وصبره على ما لا يعلم.

على أن هذا الاضطـراب في تعريف التكامـل اليقينـي لن يكون لـه أثر كبير علـى مـا أردنا طرحـه من تسـاؤلات، فسـواء كان معنـاه، القـرب مـن الله تعالى، أم الوضوح العلمي.. نقول:

أولاً: هل يعد الامام المعصوم مؤهلاً لخلافـة الله تعالـى فـي الأرض بجميع بقاعهـا منـذ بداية إمامتـه، أم يحتاج الى تأهيل جديد وإضافي؟

الظاهر من عنـوان المقالة: ضرورة الغيبة والتكامـل اليقيني.. أن المعصوم

وما الامام المهدي عليه السلام الا نسخة من جده المرتضى ووارثاً لعلمه ومقاماته ورسوخه في العلم واليقين. والتحقيق أن جاهزية المعصوم لقيادة العالم لا علاقة لها بالتكامل اليقيني سواء منه العلمي أم القربي

يحتاج بعد عصمته الى تأهيل جديد يبلغ من خلاله الى أعلى درجات اليقين، هذا إذا قدر له أن يحكم الأرض ويطبق العدل الإلهي في جميع أرجائها، وإلا فلن يكون هناك حاجة لذلك التأهيل الجديد ما دام في منأى من الابتلاء بحكم الأرض وإقامة الدولة العالمية الإلهية.

لكن هذا المعنى عاد الكاتب وخالفه عند الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله فقال: فالرسول ما استطاع أن يقوم بهذا الدور ـ والمقصود إقامة الدولة العالمية ـ إما لقصر عمره وإما لعدم ملائمة الظروف لذلك. ص ١٠.

فالمانع إذن من عدم إقامة الدولة العالمية في حياة الرسول صلى الله عليه وآله هو مانع خارج لا ذاتي في شخصية النبي صلى الله عليه وآله. فقصر العمر أو عدم ملائمة الظروف منعتا من ذلك.

ولنعد الى سؤالنا السابق لنطرحه بصياغة أخرى: لو تسنى للرسول الكريم صلى الله عليه وآله أن يقيم الدولة العالمية دون تلك الموانع الخارجية، هل كان سيحتاج الى ذلك التأهيل زائداً الى كونه معصوماً وإماماً ونبياً؟ وهل سيكون من الضروري قبل ذلك أن يطول عمره ويتقلب في شتى التجارب ليكون قادراً ومؤهلاً لإقامة دولة العدل العالمية؟

نقول: ان شيئاً من ذلك لا يصح، لأن شخصية النبي صلى الله عليه وآله شخصية كاملة ومؤهلة تماماً لخلافة الله تعالى في الأرض بكامل معنى الخلافة. بل لو فرض تواجد الظروف الخارجية لاستلام الامام الجواد عليه السلام الحكم وهو في أول سني إمامته لكان بذلك جديراً وهو في سن لا يزيد على الثمان سنين.

وهل يتوهم أن تلك الطرائق العادية.. كطول العمر والاطلاع على تقلبات الامم وأمثال ذلك، هو مما يحتاجه الامام في تكميل علمه وخبرته! وهو الذي يتصل بعالم الغيب مباشرة ويفاض عليه العلم واليقين بلا توسط شيء من الوسائط العادية. ان هذا النوع من الخبرة إنما ينفع غير المعصوم ويحتاجه من لم

يمت بسبب الى الغيب ولم يتوفر على العلم اللدني، اما من كان متصلاً بعالم الغيب في جميع آناته وحالاته هل يحتاج الى الحوادث الأرضية حتى ينضج علمه ويتكامل يقينه!

ألم يقل أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً، وما ذلك الا لاستغنائه باتصاله المباشر بعلام الغيوب عن كل ما سواه من طرائق تحصيل العلم وإحراز اليقين، حتى لو كان من قبيل كشف الغطاء والاطلاع على عوالم الغيب والملكوت. فمن لا يزيده عالم الغيب وكشف الحجب يقيناً، كيف تزيده الحوادث الأرضية وتقلبات البشر التي هي من شؤون العوالم السفلية يقيناً ووضوحاً!

وما الامام المهدي عليه السلام الا نسخة من جده المرتضى ووارثاً لعلمه ومقاماته ورسوخه في العلم واليقين.

والتحقيق أن جاهزية المعصوم لقيادة العالم لا علاقة لها بالتكامل اليقيني سواء منه العلمي أم القربي، فلو سلمنا ما قيل من تكامل علم الامام أو تكامل منزلته عند الله تعالى وهو ليس ببعيد حسب الروايات في هذا الباب، لكننا نقول أن لا علاقة لذلك التكامل بكون الامام مؤهلاً للإمامة بكامل معناها الديني والشرعي، وهي إمامة الخلق أجمعين دون استثناء وفي جميع بقاع الأرض، والتي تقتضي إقامة الحكومة الإلهية في كافة الأصقاع والأزمنة.

فالمعصوم.. منذ اللحظة التي يتولى فيها منصب الامامة سيكون مؤهلاً لقيادة البشرية جمعاء، ولن يكون هناك مانع من ذلك سوى الموانع الخارجية كعدم إقبال الناس والخوف من سطوة الظالمين وأمثال ذلك.

والله تعالى هو العالم بحقائق الأمور والهادي الى سواء السبيل.

فخر زماننا*

المرحوم الشيخ
عبد الحسين الأعسم

أبيتُ وبين أضلاعي اشتياقٌ ... تنشَّبَ فيه بي داءٌ دفينُ
ولا يَشفيهِ غيرُ ظهورِ مولى ... تقَرُّ لنا بلقياهُ العيونُ
بقيةُ أولياء اللّه مَن قد ... زها بمديحهِ الذكرُ المبينُ
وفخرُ زماننا من تاه فخراً ... بخدمةِ جدّهِ الروحُ الأمينُ
وخاتمُ عترةِ الهادي حباهُ ... جميلَ علاه انزعُها البطينُ
بهِ قلْ ما تشا إلا علوّاً ... هوَتْ في لجِّ شُبهتهِ قرونُ
براهُ اللّهُ مشتملاً على ما ... يزينٌ مبرءٌ مما يشينُ
فإن زان المديحُ سواهُ يوماً ... فما برحَ المديح به يزينُ
فيا طوبى لنا بولا إمام ... ولايتُهُ لنا درعٌ حصينُ
فذاك العروةُ الوثقى لمن لم ... يوالِ سواهُ والحبلُ المتينُ
وذاك غياث لهفتِنا المرجّى ... ونصرُ اللّهِ والفتحُ المبينُ
فكم هطلت علينا من نداهُ ... سحائبُ دونها الغيثُ الهتونُ
فسحقاً للأُولى والُوا سواه ... وظنوا أن ذا ورمٌ سمينُ

❖❖❖

فمن ذا يبلغُ الأعداءَ عنّي ... مقالةَ ربِّ صدقٍ لا يمينُ

* أهدى لنا الأستاذ الفاضل عبد الرزاق الأعسم قصائد مخطوطة لجده المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم كان قد أعدّها للطبع ننشرها تباعاً.

أتاكم ويلكم من لا تقيكم ... سوابغُ من ضُباه ولا حصونُ

فأين مفرّكم إن سلّ عضباً ... بواركم بشفرتهِ كمينُ

وشنَّ عليكم شعواء ضاقت ... سهولُ الأرضِ منها والحزونُ

تثيرُ على معاقلكم عجاجاً ... تنوء بعبئه الحربُ الزبونُ

لعبتم برهةً بالعزِّ حتى ... أديل عليكم الخزيُ المهينُ

أهانَ اللهُ من أكرمتموهُ ... وأكرمَ من بجورِكم أهينوا

❖❖❖

إلى ابن العسكريّ أبثُّ شكوى ... زمانُ ما صحا لي منه حينُ

فكن لي يا إمامَ العصرِ عوناً ... عليه حيثُ أعوزني المعينُ

ومُنَّ بلفتةٍ لي منك يبرى ... بها المضنى ويبتهجُ الحزينُ

بنفسي منْ تحنُ إليه نفسي ... وإن لم يشفِ غلتَها الحنينُ

أعللُها بنُصرتهِ ومن لي ... بأن أحضى بنصرته ضمينُ

لقد حمل الانبياء واوصياؤهم مشاعل الهدايه الربانيه ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مضئ .بان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة، فالحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق . ولو لم يبق في الارض الا اثنان ، لكان احدهما الحجة.

وكان التخطيط الالهي يحتم على الرسولﷺ اعداد الصفوة من اهل بيته ، والتصريح بأسمائهم وادوارهم لتولي مهمة ادائه الحركة النبوية العظيمة والهداية الربانية الخالصة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الالهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين ، وتربية الاجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولوا تبيين معالمها وكشف اسرارها وذخائرها على مر العصور .وحتى يرث الله الارض ومن عليها .

وتجلى هذا التخطيط الرباني في ما نص عليه الرسولﷺ بقوله (اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا :كتاب الله وعترتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

ان سيرة الائمة الاثنى عشرعليهم السلام مثلت المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسولﷺ وتبلورت في استمرارهم على نهج الرسول العظيمﷺ فكانوا هم الادلاء على الله لنيل مرضاته ، والمستقرين في امر الله والتامين في محبته والذائبين في الشوق اليه ، والسابقين الى تسلق قمم الكمال الانساني المنشود.

ان قضية الامام المهدي المنتظر الذي بشر به الاسلام وبشرت به الاديان من قبل ، قضيه

انسانية قبل ان تكون قضية دينية او اسلامية .

فانها تعبر عن ضرورة تحقق الطموح الانساني بشكله التام.

ومن هنا جاء معنى الانتظار لترسيخ تعلق الانسان وارتباطه بربه الكريم وايمانه العملي بان اللّٰه عز وجل غالب على أمره وبانه القادر على كل شيء والمدير لأمر خلائقه بحكمته الرحيمة بهم.

وهذه من الثمار المهمة التي يكمن فيها صلاح الانسان وطيه لمعارج الكمال وهو الهدف من معظم احكام الشريعة وجميع عباداتها وهو ايضا شرط قبولها فلا قيمة لها اذا لم تستند الى هذا الايمان التوحيدي الخالص الذي يرسخه الانتظار.....

ومن هنا كان من الضروري على المنتظرين لبقية اللّٰه الاعظم (ارواحنا وارواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) ان يعرفوا :

١.حقيقة الانتظار

٢ .شروط الانتظار

٣.لماذا الانتظار

٤ .اهمية الانتظار

١. حقيقة الانتظار :

الانتظار لغةً : عبارة عن : كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره. وضده اليأس ؛ فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد ؛ ألا ترى أنّه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه ، بل ربما تبدل رقادك بالسهاد لشدة الانتظار. وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة ، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره ، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب وأوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه ولا يشعر بما يصيبه من الالآم الموجعة والشدائد المفظعة. فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب نفسه وتجنّب الأخلاق الرذيلة والتحلّي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين ، ولذلك أمر الأئمة الطاهرون عليهم السلام فيما سمعت من الروايات وغيرها بتهذيب الصفات وملازمة الطاعات. بل رواية أبي بصير مشعرة أو دالة على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال الإمام الصادق عليه السلام : ((مَن سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه..)) ولا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند اللّٰه عز وجل.

والانتظار في الاصطلاح : يعني : (ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام. وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به اللّٰه تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك ، بل بشّر به جميع الأنبياء الأمم ؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير اللّٰه تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...) اذن الانتظار يتضمن حالة قلبية توجدها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود وتحقق أهداف الأنبياء ورسالاتهم وآمال البشرية وطموحاتها على يديه عليه السلام ؛ وهذه الحالة القلبية تؤدي الى انبعاث حركة عملية تتمحور حول التهيؤ والاستعداد لظهور المنتظر ، ولذلك أكدت الأحاديث الشريفة على لزوم ترسيخ المعرفة

الصحيحة المستندة للادلة العقائدية بالإمام المهدي وغيبته وحتمية ظهوره .

وعليه يتضح أن الانتظار لا يكون صادقاً إلاّ اذا توفرت فيه : عناصر ثلاثة مقترنة : عقائدية ونفسية وسلوكية ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح سوى التعسف المبني على المنطق القائل : ((فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون)) المائدة : ٥ ، المنتج لتمني الخير للبشرية من دون أي عمل إيجابي في سبيل ذلك.

ولذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة المتحدثة عن قضية الانتظار تأكيدها على معرفة الإمام المهدي ودوره وترسيخ الارتباط المستمر به عليه السلام في غيبته كمظهر للانتظار والالتزام العملي بموالاته والتمسك بالشريعة الكاملة كما اشرنا لذلك في التكاليف السابقة وإعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي . عجل الله فرجه . يتحلى بجميع الصفات الجهادية والعقائدية والأخلاقية اللازمة للمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى ، وإلاّ لن يكون انتظاراً حقيقياً وعلى مستوى ذواتنا أيضاً ، وكأسلوب من أساليب تحصينها ضد الانحراف ، وتجهيزها للعمل والنشاط ، علينا أن نكون في حالة انتظار . في حالة ترقّب دائم مستمر لبزوغ فجر الثورة الكبرى ، ثورة القائد المنتظر . يجب أن نعيش حالة توقّع غير يائس ، ولا جازع . عيوننا متطلّعة للحدث الأكبر . أسماعنا متلهفة لاستماع خبر النهضة العظمى . أفئدتنا مفعمة بالشوق والشغف لساعة الوعد الإلهي . أن نكون على أهبة الاستعداد . ننتظر المفاجأة ونستشرف لمواجهتها . لا يغيب عن بالنا قضية الإمام المنتظر . ولا ننسى الوعد الإلهي بالنصر الظافر .

هكذا أراد لنا الأئمّة أنفسهم ، وسجّلوه كموقف يجب أن نتخذه ، وكحالة نفسية يجب أن نستشعرها ونعيشها باستمرار . استمع معي للإمام علي عليه السلام وهو يقول : " انتظروا الفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله انتظار الفرج " .

واستمع لحديث آخر عن أبي الجارود من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام : "قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم ، وموالاتي إيّاكم؟ . فقال : نعم .. والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به : " شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله .. وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع"

٢. شروط الانتظار:

١ . ترسيخ معرفة الإمام المهدي . عجل الله فرجه . والإيمان بإمامته والقيام بمهامها في غيبته ومعرفة طبيعة دوره التأريخي وأبعاده والواجبات التي يتضمنها ودور المؤمنين تجاهه ، وترسيخ الارتباط به عليه السلام وبدوره التأريخي . وكذلك الإيمان بأن ظهوره محتمل في أي وقت ، الأمر الذي يوجب أن يكون المؤمن مستعداً له في كل وقت . بما يؤهله للمشاركة في ثورته .

ولتحقق هذا الاستعداد اللازم لكي يكون الانتظار صادقاً يجب التحلي بالصفات الأخرى التي يذكرها الإمام السجاد عليه السلام والتي تمثل في واقعها الشروط الأخرى لتحقق مفهوم الانتظار على الصعيد العملي ، كما نلاحظ في الفقرات اللاحقة .

٢ . ترسيخ الاخلاص في القيام بمختلف مقتضيات الانتظار وتنقيته من جميع الشوائب

والأغراض المادية والنفسية، وجعله خالصاً لله تبارك وتعالى وبنيّة التعبد له والسعي لرضاه، وبذلك يكون الانتظار (أفضل العبادة)، وقد صرّح آية الله السيد محمد تقي الإصفهاني بأنّ توفر هذه النيّة الخالصة شرط في القيام بواجب الانتظار. وعلى أي حال فإنّ توفر هذا الشرط يرتبط بصورة مباشرة بالإعداد النفسي لنصرة الإمام عند ظهوره؛ لأنّ فقدانه يسلب المنتظر الأهلية اللازمة لتحمل صعاب نصرة الإمام ـ عجل الله فرجه ـ في مهمته الإصلاحية الجهادية الكبرى.

٣ . تربية النفس وإعدادها بصورة كاملة لنصرة الإمام من خلال صدق التمسك بالثقلين والتخلق بأخلاقهما ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي عليه السلام حقاً: (وشيعتنا صدقاً) وتتوفر فيه شروط الشخصية الإلهية والجهادية القادرة على نصرة الإمام في طريق تحقيق أهدافه الإلهية، وفي ذلك تمهيد لظهوره عليه السلام على الصعيد الشخصي.

٤ . التحرك للتمهيد للظهور المهدوي على الصعيد الاجتماعي بدعوة الناس الى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام والتبشير بثورته الكبرى، ونلاحظ في حديث الامام السجاد عليه السلام وصفه للمنتظرين بأنهم (الدعاة الى دين الله عز وجل سرّاً وجهراً)، وفي ذلك إشارة بليغة الى ضرورة استمرار تحرك المنتظرين في التمهيد للظهور ورغم كل الصعاب، فإذا كانت الأوضاع موائمة دعوا لدين الله جهراً وإلاّ كان تحركهم سرياً دون أن يسوّغوا لانفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدي تذرّعاً بصعوبة الظروف.

٣. لماذا الانتظار؟

الانتظار من التنظّر، وهو توقّع الشيء. والانتظار المأمور به في المقام هو توقّع دولة الحقّ على يَدي الموعود والمؤمّل من لدن آدم وإلى زماننا هذا. والمستفاد من الروايات أنّ دولة الحقّ موعودة وعد بها الله سبحانه عبادَه الصالحين، وأنّه يأتي يوم يحكم فيه الحقّ تحت راية السلطان العادل البسيطة كلّها؛ قال الله سبحانه ((وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ)). والذي ينبغي أن يُلتفت إليه في هذا الشأن ـ ضمن العجالة ـ أمور، منها:

الأمر الأوّل: أنّ الانتظار واجب بحكم العقل والشرع؛ أمّا العقل فلما نعلم من طبيعة البشر أنّه لا يندفع إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقّع والانتظار لدولة الحقّ على يد الإمام المنتظر مقدّمة أساسيّة ومنطلق فكري وعملي نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية. وأمّا الشرع فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فبلغ حدّ التواتر، بل في بعضها أنّ الانتظار من أفضل الأعمال في عصر غاب عنه الحق عن البسيطة وأصبحت الأرض بيد الطغاة يلعبون بالصالحين وبمقدّراتهم، بل بمقدّرات الشعوب كلّها حسب ما تشتهي نفوسهم وتدفع إليه أهواؤهم؛ فعن رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن حديث: (انتظار الفرج عبادة). وعن أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد سأله رجل عن أحبّ الأعمال إلى الله سبحانه ـ: قال: (انتظار الفرج).

الأمر الثاني: أنّ الانتظار لشيء مهمّ كما يدفع الإنسان للتهيّؤ والإعداد والاستعداد لما يتوقّعه

وينتظره، كذلك يقضّ مضجع العدوّ المعادي للحقّ، وقد سطر في التاريخ كيف كان الطغاة يخافون وجود الإمام المنتظر وولادته على غرار خوف فرعون من ولادة موسى، حتّى ذبح ما لا يُعلم عدده من الاطفال ليحول دون ولادة موسى، ولكنّ الله بالغ أمره. وقد سعى بنو العبّاس، ومن قبلهم بنو أميّة لقطع نسل الرسول صلى الله عليه وآله وذرّيّة علي طمعاً في الدنيا وحذراً من مجيء دولة الحقّ، وكانت أيّام الغيبة الصغرى وما تلتها من الأيام موحشةً ومربكة لبني العبّاس، فكانوا يبحثون عن الإمام المنتظر وعن وكلائه وعمّن يدلّ عليه بحث الخِرْزة، فكانوا يقتلون كلّ من يسمعون منه كلمة تدلّ على إيمانه بالغائب، فبقاء العدو في قلق واضطراب وفقد الطمأنينة وتخبّطه عشواءً من الفوائد المهمّة المترتّبة على الانتظار.

الأمر الثالث: لا شكّ في أنّ إقامة دولة الحقّ على أنقاض نظم الفساد والجور وإقامة صرح العدل على أنقاض قصور الجور والطغيان يتوقّف على الإعداد النفسي، فلو حصلت تلك الدولة بدون الاعداد النفسيّ الكامل وإصلاح العقول التي شُوّشت وانحرفت عن نهج التفكير السليم وأصبحت ترى في كثير من الاحيان الباطل حقّاً، والحقّ باطلاً، وكذلك الاجسام التي تعوّدت على حبّ الدنيا، والعيون التي تأثّرت وتغوّشت بمباهج الحياة الدنية الخلاّبة، يكون مصير تلك الدولة مصير سلطة عليّ بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام، فإنّ الأسباب الطبيعية لم تكم مؤاتية، والنفوس لم تكن مستعدّة لدولة الحقّ، والظُّلمة التي سيطرت عليهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانمحت جلّ القلوب الطيبة في تلك المدّة التي جاوزت ثلاثة وعشرين سنة، والظروف التي نعيشها تشبه تلك، فلا بدّ من إصلاح الأنفس بزرع حبّ الدين وحبّ العدل والانصاف وكره الظلم والفساد إعداداً للنفوس لتقبّل الحقّ.

الأمر الرابع: يجب اعداد الظروف الخارجيّة بنشر الحقّ وإعداد الأنصار للدين، ونشر الوعي بين المسلمين أوّلاً، وبين غيرهم جلباً للنفوس الصالحة للهداية ثانياً، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الواجبات الشرعية والعقلية والاجتماعية، فما لم يكن هناك انصار بعدد واف لنصرة الحقّ، وما لم يكن هناك وعي كاف لاحتواء الحقّ، وما لم يكن هناك ما ينبغي تهيُّؤهُ لاستقبال دولة الحقّ، لم يكن وجه لبدء إقامة تلك الدولة، والاستعجال في مثل هذا الأمر بالتأكيد يأتي بنتائج وخيمة ويفوت من ذلك أعظم المقاصد.

الأمر الخامس: يجب إتمام الحجّة على كلّ مُناوئ للحقّ ومعاند له، لأنّ دولة الحقّ سوف تحاسبهم، فلا ينفع الانصياع للحقّ حين إقامة العدل ووقت المحاسبة وإنزال العقوبة على كلّ ظالم غاشم وغاصب ومفسد، وإلى هذا المعنى أُشير في عدّة آيات قرآنية؛ ففي سورة الأنعام: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ...)) (آية ١٨٥)

إنّ الانتظار يعني في جملته حالة الأمل، وعدم القنوط؛ الأمل الذي هو شرط لكل حركة، نحن مدعوّون إلى تمثله دائماً. واليأس الذي هو مدعاة

للانحراف، المطلوب منّا رفضه واقتلاع جذوره من أعماق وجداننا. الانتظار يعني أنّنا ما زلنا على أمل بالنصر. لا مجرّد أمل، وإنما ثقة مطلقة بتحقق هذا النصر. فالذين يأملون في شيء قد لا يملكون قناعة بأنّهم سينالوه، وهم ينتظرون لكن على وجل وفي ريبة.

كل الناس يأملون بانتصار الحق، ومحق الباطل، مسلمون وغير مسلمين، لكن من يملك اليقين الذي نملكه؟ والذي كان يملكه الأنبياء والأوصياء، ويغرسونه في نفوس أشياعهم. إنّنا لا نأمل بالنصر، وإنّما نرى أنفسنا ونحن نقترب منه. لا يمضي يوم إلاّ وتكون المسافة قد تقلّصت، وأصبحنا على المشارف. هذا هو معنى الانتظار المطلوب. أن لا يخامرنا شك، أدنى شك في أنّنا سننتصر. أن نرى بعين البصيرة رايات الحق تتقدّم، وها نحن ننتظرها كيما تصل إلينا أو نصل إليها. والذين يصابون باليأس يفقدون السلاح وهم وسط المعركة.

فما أيسر أن يقعوا في أسر الضلال والانحراف، وتلك هي الفتنة، وقد قال الإمام عليه السلام: ((إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد يأس)) ومن هنا تأتي قيمة الانتظار. على أنّ الانتظار له مدلول آخر، ومعنىً عميق غاية العمق. هذا المدلول هو الذي يفسّر لنا لماذا كان الانتظار مطلوباً، وواحداً من مسؤولياتنا مع ذواتنا؟

فالانتظار تعبير عن قناعتنا بجدارة الحل الإسلامي. واستعدادنا لتقبّله، والمشي في ركبه. من يعيش حالة الانتظار لنهضة القائد المنتظر، لا يستطيع إلاّ الثقة بحيوية الإسلام، وقابليته الأزلية على حلّ مشاكل البشرية، وسكب السعادة في قلوبها الحرّى. أنت حينما تنتظر من رجل القانون أن يرسم لك حلّ المشكلة، أو يختار لك الصيغة المفضّلة، فإنّك لا محالة واثق بقدرته، وجدارته ولو لا ذاك فإنّك لم تكن مستعداً للتفاهم معه في حل المشكلة.

وأنت حين تزور طبيباً تطلب الدواء، لا تفعل ذلك عبثاً، وإلاّ كان من الأيسر لك أن تذهب إلى جيرانك وتعرض له مرضك، وإنّما أنت على قناعة كافية بأنّ الطبيب هو الجدير والمؤهّل لإعطاء العلاج، وتشخيص الداء، ولذا فأنت تؤثر زيارته، وتنتظر منه. فالانتظار إذن هو القناعة بالجدارة والأهلية. ونحن حينما ننتظر الحل الإسلامي الذي يسود العالم كله تحت راية القائد المنتظر، لا بد أن نكون على أعمق الثقة بهذا الحل. فالتقدّم الحضاري، والتطوّر الذي شهدته الأرض. والتقلب الذي عمّ كل شيء، في التركيب الاجتماعي، والوضع الاقتصادي، وطبيعة الحالة النفسية العامة. إنّ كل ذلك لا يغير من واقعية الإسلام، وقدرته على النجاح، سواء على مستوى النظرية، أو على مستوى التطبيق. فسيبقى الإسلام هو الحلّ الحتمي أزلاً وأبداً. ومهما انحرفت البشرية عنه، فإنّها ستؤوب إليه، وستجده حينذاك مصدر كل السعادة، ومقتلع جذور الشقاء في الأرض.

ما هي طبيعة الانتظار؟ إذا كان علينا أن ننتظر، فما هي طبيعة الانتظار المطلوب؟

هناك نوعان من الانتظار: الانتظار الجامد، والانتظار المتحرّك. انتظار أشبه بالموت، أو هو الموت. وانتظار أشبه بالحياة، أو هو الحياة. الأسير المقيّد بالأغلال، والمدفوع نحو المقصلة،

الانتظار عمل وليس سكوناً. ومن هنا كان " أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج " كما عبّر الإمام فإذا كنا مدعوّين إلى الانتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الانتظار المتحرّك الحي، لا إلى الانتظار الجامد الميت. في الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام: يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان... أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً". إنّ مثلنا في عصر الغيبة مثل الطليعة التي تنتظر كتائب الجيش. بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

ينتظر. والبطل الذي يخوض غمار الحرب، وهو شاكي السلاح، شديد العزم، ينتظر أيضاً. كل من هذين ينتظر الموت والقتل.. لكن هناك فرق كبير بين نوعي الانتظار. فالأوّل مستسلم، لا يستطيع حراكاً، ولا يفكّر حتى في الفرار. والثاني متحرّك، مقدام، ينتظر الشهادة بكل بطولة، بل هو يسعى إليها، ويرحّب بها. فكيف علينا أن ننتظر القائد المنتظر؟ الإجابة على هذا السؤال نأخذها من القرآن، ومن محمّد صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام. من هذه المدرسة الواحدة نأخذ الإجابة الصحيحة.

لقد كان محمّد صلى الله عليه وآله ينتظر. كيف كان ينتظر؟ كان القرآن يأمره بالانتظار، أيّ انتظار؟ ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾. هود: ١٢٤. لقد انتظر النصر والفتح، لكن هو الذي كان يمهّد للنصر وللفتح لا غيره. لم يكن يطلب أن يأتيه النصر منحة خالصة من السماء ومن دون ثمن.

لقد هاجر، ولقد قاتل، ولقد دعا، ولقد عمل كل شيء في سبيل النصر، ثم كان ينتظر النصر.

الانتظار في القرآن، وعند محمّد صلى الله عليه وآله رديف العمل ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ، إِنَّا عَامِلُونَ﴾. ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾. فهناك عمل ثم انتظار. الانتظار في مفهوم القرآن لا يعني الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت. إنما يعني التربّص، المداورة مع العدو، التحرّك في شتّى الطرق، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التربّص وهو الانتظار القرآني. ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ، فَتَرَبَّصُوا، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ، وَمَنِ اهْتَدَى﴾.

ولقد انتظر أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله. كيف انتظروا؟ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ لا ينتظر أن يأتيه الموت، وهو في قعر داره. وإنّما يتقدّم ليكسب الموت، أو يكسب الفتح، فما هو إلاّ إحدى الحسنيين. لقد كان أئمّتنا ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالانتظار. وكما ننتظر اليوم قائم آل محمّد، لقد كانوا مثلنا ينتظرون. لكن هل تركوا العمل والتضحية، والنشاط الدائب من أجل الحق.

هل وقفوا أسارى الصدف؟ إنّ انتظارهم لم يكن يعني إلاّ الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، في السرّ أو في العلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة. هذا

هو الانتظار في مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام. بث الدعوة، وتوجيه الناس. تحصين قواعد الشيعة، وتوسيع دائرتها. ألم يبارك الأئمّة ثورات العلويين. ثورة زيد، والنفس الزكية، وحركات الحسنيين المتصلة. لقد مدّوا لها جميعاً يد العون في السر، بينما كانوا يحافظون على الخطوط الخلفية، ويحصنون قواعد الشيعة في ذات الوقت. ألم تكن أموالٌ طائلة تصب في دورهم ليلاً، وتجمع لهم سرّاً؟ أين كانت تصرف؟ وما معنى هذا العمل؟ لو عرف الأئمّة من الانتظار معنى الجمود فلماذا طاردهم العدو، واضطهدهم ورماهم في غياهب السجون؟!

فالانتظار عمل وليس سكوناً. ومن هنا كان " أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج " كما عبّر الإمام فإذا كنا مدعوّين إلى الانتظار، فإنما نحن مدعوون إلى العمل إلى الانتظار المتحرّك الحي، لا إلى الانتظار الجامد الميت. في الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام: يا أبا خالد: إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان... أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً" . إنّ مثلنا في عصر الغيبة مثل الطليعة التي تنتظر كتائب الجيش. بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة.

٤. اهمية الانتظار

تؤكد الأحاديث الشريفة وباهتمام بالغ على عظمة آثار انتظار الفرج؛ ؛ . فبعضها تصفه بأنه أفضل عبادة المؤمن كما هو المروي عن الإمام علي عليه السلام: ((أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله))، وعبادة المؤمن أفضل بلا شك من عبادة مطلق المسلم، فيكون الانتظار أفضل العبادات إذا كان القيام به بنية التعبد لله وليس رغبة في شيء من الدنيا؛ ويكون بذلك من أفضل وسائل التقرب الى الله تبارك وتعالى كما يشير الى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في خصوص انتظار الفرج المهدوي حيث يقول: (طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). ولذلك فإن انتظار الفرج هو (أعظم الفرج) كما يقول الإمام السجاد عليه السلام، فهو يدخل المنتظر في زمرةِ أولياء الله.

وتعتبر الأحاديث الشريفة أنّ صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه ونقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد عليه السلام: (...له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون..) وحيث إن الانتظار يعزز الإيمان والإخلاص لله عز وجل والثقة بحكمته ورعايته لعباده، فهو علامة حسن الظن بالله، لذا فلا غرابة أن تصفه الأحاديث الشريفة بأنه: (أحب الأعمال الى الله)، وبالتالي فهو (أفضل أعمال أمتي) كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله.

الانتظار يرسخ تعلق الإنسان وارتباطه بربه الكريم وإيمانه العملي بأن الله عز وجل غالب على أمره وبأنه القادر على كل شيء والمدبر لأمر خلائقه بحكمته الرحيم بهم، وهذا من الثمار المهمة التي يكمن فيها صلاح الإنسان وطيّه لمعارج الكمال، وهو الهدف من معظم أحكام الشريعة وجميع عباداتها وهو أيضاً شرط قبولها فلا قيمة لها إذا لم تستند الى هذا الايمان

التوحيدي الخالص الذي يرسخه الانتظار، وهذا أثر مهم من آثاره الذي تذكره الأحاديث الشريفة نظير قول الإمام الصادق عليه السلام: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العبادة عملاً إلاّ به... شهادة أن لا اله إلاّ الله وأن محمداً عبدُه ورسوله والاقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا ـ يعني الأئمة خاصة ـ والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام.

وتصريح الأحاديث الشريفة بأن التحلي بالانتظار الحقيقي يؤهل المنتظر ـ وبالآثار المترتبة عليه المشار اليها آنفاً ـ للفوز بمقام صحبة الإمام المهدي كما يشير الى ذلك الإمام الصادق في تتمة الحديث المتقدم حيث يقول: مَن سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وكذلك يجعله يفوز بأجر هذه الصحبة الجهادية وهذا ما يصرح به الصادق عليه السلام حيث يقول: مَن مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام، ويفوز أيضاً بأجر الشهيد كما يقول الإمام علي عليه السلام: (الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله)، بل ويفوز بأعلى مراتب الشهداء المجاهدين، يقول الصادق عليه السلام: (مَن مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه؛ قال الراوي: ثم مكث هنيئة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلاّ كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

منهجية البناء الحضاري لجماعة الانتظار

إن التقوى التي حث عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام إحدى أهم آليات الانتظار، ففي الكافي بسنده عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر يا بن رسول الله هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي أياكم؟ قال فقال: نعم، قال: فقلت: فأني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارتكم كل حين، قال: هات حاجتك، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى به أنت وأهل بيتك لأدين الله تعالى به، قال: إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله تعالى به، شهادة أن لا اله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من أعدائنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع.

على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام حددوا تكليف أتباعهم وما يجب أن يعملوه إبان غيبة إمامهم، وما هي حدود مسؤولية كل واحدٍ منهم اتجاه نفسه واتجاه الآخرين، أي تحديد التكافل الاجتماعي الذي من خلاله يتاح للمكلف أن يتكامل وللمجتمع الإسلامي أن يرقى إلى درجة الكمال والبناء.

روى المجلسي بسندٍ صحيح عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعين قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت

قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً ، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً.

والرواية بذلك تحدد المعالم العامة للسلوكية الشيعية إبان الغيبة ووظيفة المكلف عند الانتظار ، فقد حدد الإمام عليه السلام سلوكية المكلف على المستوى العملي وعلى المستوى العلمي ـ الفكري كذلك.

الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار :

لعل أهم ما يميز أتباع أهل البيت عليهم السلام المتطلعون لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسي الذي يميزهم عن غيرهم.

وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته في ذهنية المنتظِر ـ بالكسر ـ من خلال فلسفة الانتظار التي يدين بها إلى الله تعالى ، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم ، بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الأتباع من بناء هيكلتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك ، وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة المنتظَر ـ بالفتح ـ فعلى المستوى الفردي يشعر الفرد وهو يعيش حالة الانتظار بالأمل الكبير في تحقق أهدافه تحت ظل الدولة المهدوية المباركة.

فالإحباطات النفسية لأسباب متعددة يمكن للفرد أن يتفاداها بما يعقده من آمال على تلك الدولة القادمة التي تبسط العدل والسلام في ربوع هذه الأرض المقهورة ، فإذا لم يتحقق هدفه عاجلاً فإنّ مستقبله في الآجل سينجزه ذلك الإمام الموعود ، وبذلك فإنّ هذا الفرد سيكون في حالة أمل دائم وترقب متفاءل يصنع من خلاله غده السعيد ، وبذلك فإنّ الاستقرار النفسي الذي يعيشه المنتظِر هو إحدى خصوصياته ، وهذا الاستقرار سيكون سبباً في الإبداع ومن ثم التكامل الذاتي.

أما على المستوى الجماعي فإنّ جماعة الانتظار تطمح إلى تحقيق برامجها في ضوء الآمال المعقودة على ترقب الدولة المهدوية ، وهذه الجماعة تستشعر معايشة قائدها معها في كل الأحوال ، وتقطع أن نجاح ما تصبو إليه يكون مرهوناً بتسديد هذا القائد الإلهي ورضاه ، وهو مصداق قوله تعالى : (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ، قال الصادق عليه السلام : والمؤمنون هم الأئمة ، وهذا ما يناسبه سياق الآية.

ومن غريب ما فسرته بعض المذاهب الإسلامية أن المقصود من قوله تعالى : "و المؤمنون" هم جماعة المؤمنين ، وهذا من غريب ما وقع به هؤلاء دفعاً لمحذور الاعتراف بمقامات الأئمة الأطهار عليهم السلام التي يقررها القرآن الكريم وتقتضيه شؤون خلافة الله في أرضه ـ في بحث ليس هنا محل ذكره ـ ، على أن الخطاب في الأمة للمؤمنين ، فكيف يكون بعد ذلك قول الحكيم حكيماً حينما يكون المخاطب المكلف هو نفس الشاهد على عمله؟! وما إلى غير ذلك من خروقات الرؤية السياسية التي تتدخل في التفسير القرآني والحديث النبوي من أجل "استحصال" حالات التأييد لمواقفها المناهضة لأهل البيت عليهم السلام.

وعلى كل حال فإن نجاح جماعة الانتظار يكمن

فـي تفاؤلهـا الطموح بقيـام دولة الحـق والعدل، وهي تسـعى دائماً إلى صياغة أعمالها على أساس ذلك، لذا فهي في حيوية دائمة غير مشلولة نتيجة الإحباطات السياسية المحيطة بجماعة الانتظار، فضـلاً عـن أن هذه الجماعـة تحقـق نجاحها في خضم تحديات تواجهها دائماً.

وعلى هذا فأي نجاح مهما تكون درجته سيكون لـه معناه في ظل هذه التحديات وهو مكسـب مهم وقضية خطيرة في ظل ذلك.

ومقابـل هـذا فـإن أي تعثـر فـي عمـل هـذه الجماعات سـوف لن يسـلمها إلى اليأس والتردد طالمـا هنـاك البديـل الـذي يحققه قيـام الدولة المهدوية المباركة.

وعلى هذا الأساس فإن جماعة الانتظار تعيش دائماً طموحاتها الواقعية، متحدية بذلك الصعاب والإحباطات التـي تواجهها في ظل ظروف تتكالب على هذه الجماعة سعياً لإنهائها وتصفيتها.

هذه الحالة مـن التفاؤل التي تعيشـها جماعة الانتظـار تبعـث على الأمل فـي تحقيـق برامجها وبناء حضارتها والسـعي من أجـل التكامل في كل الميادين.

من هنـا علمنا دواعـي العمل الدائـم الحثيث لجماعـة الانتظـار، وأسـباب نجاحهـا علـى كل الأصعدة بالرغم من كل ماعانته وتعانيه من ظروف قاهـرة يصعب معها الإبداع، فضـلاً عن البقاء، لولا ذلك الأمل الذي يحدو جماعة الانتظار.

وعلمنـا فـي الوقـت نفسـه إمكانيـة تأسـيس حضـارة تعيـش طموحاتها هـذه الجماعة في ظل فلسفة الانتظار.

إلـى جانـب ذلـك، يعيـش الفـرد البعيد عن حالة الانتظار حالات التوجس من الفشـل وهاجس الخـوف علـى مسـتقبله المجهـول، فأيـة قضية يواجههـا هـذا الفرد تـودي بكل طموحاته وتشـل قدراتـه، فهـو يحـاول أن يحقـق مكسـبه عاجلاً لغيـاب حوافـز البديل فيمـا لو أخفـق على صعيد عمله، فإن خسـارته هذه سـتكون فادحة فيما إذا هو أحس بعدم تعويضها بالبديل.

والانتظـار حالـة أمـلٍ وطيد يعيشـه المنتظِر ـ بالكسر ـ فإذا غابت عن الإنسان هذه الرؤية فلا بد أن تحيـط ذاته هواجس الخوف، وبذلك سـيكون مهزومـاً دائمـاً، غيـر جديـر بإمكانيـة مواجهة الصعـاب والمحـن التـي تعصـف به فـي كل حين مـن خلال ظـروف عالميـةٍ متقلبـة وإقليمية غير مسـتقرة، وبذلك فلم يكن مثل هذا الفرد جديراً فـي بنـاء حضـارة أو السـعي لتكامل ذاتـه وبناء شخصيته.

خصوصيـة العـزة والكرامـة ورفـض الـذل والهوان:

إذا كانـت جماعـة الانتظـار ترتبـط بقيادتها المعصومة التي سـتحقق لها آمالها ببسـط العدل والسلام بقيام دولتها الموعودة، فإن لهذا الشعور الدائـم آثـاره في سـلوكية هـذه الجماعـة، فهي تستشـعر الأمل بتحقيق طموحاتهـا، وعندها فلا داعـي للركون إلى الغيـر أو الشـعور بحاجة الغير فهـي فـي غنىً دائم عـن الأخرين، لأنهـا ترتبط بقيادة تسحق بظهورها كل ظلم وطغيان.

وهذه الدواعي لـدى جماعة الانتظـار تدفعها إلى الإحساس بالنجاح والظفر على مدى مستقبل أطروحـة الانتظـار التـي تحقـق معها قيـام دولة الحق، وهـذه الدواعـي تعزز لدى الأفـراد منهم

العزة والكرامة ورفض الذل والهوان بالركون إلى الأخرين. إذن فالانتظار يدعو إلى الأمل الدائم وتحقيق النصر والنجاح على كل المستويات. وهذا هو سبب استقلالية جماعة الانتظار وعدم لجوئها إلى غيرها، حيث تقررت شخصيتها من خلال ممارسة أسلوب الاعتماد على النفس من دون الخضوع إلى أطروحات الأخرين علمياً أو عملياً.

المستقبل الذي ينبغي أن تعقد عليه الآمال، والذي شاءت الإرادة الإلهية أن يسير نظام العالم تجاه، هو هذا الذي ذكرناه.

والآن ينبغي أن نعود إلى موضوع انتظار الفرج الذي قسمناه في بداية هذا الحديث إلى قسمين:

انتظار بناء حركي ملتزم عبادي، بل من أفضل العبادات، وانتظار مخرب معوق يبعث على الخمود والخمول والكسل والتقاعس، ويعتبر نوعا من "الإباحية".

ذكرنا أن هذين اللونين من الانتظار ينطلقان من نوعين من التصور حول الحدث التاريخي العظيم المتمثل بظهور المهدي الموعود.

وهذان التصوران ينتجان بدورهما من نوعين من التصور بشأن تطور التاريخ.

نشرح فيما يلي هذين النوعين من الانتظار نبدأ بالانتظار المخرب:

الانتظار المخرب

بعض المؤمنين بظهور المهدي يتصورون أن نهضة هذا المنجي ذات طابع انفجاري محض، وناتجة فقط عن انتشار الظلم والجوع والفساد والطغيان، أي أن مسألة الظهور نوع من الإصلاح ناتج عن تصاعد الفساد.

هؤلاء يتصورون أن مسيرة البشرية تتجه إلى انعدام العدل والقسط، وإلى زوال أنصار الحق والحقيقة، وإلى استفحال الباطل.

وحينما يصل هذا الانحدار إلى نقطة الصفر يحدث الانفجار المرتقب، وتمتد يد الغيب لإنقاذ الحقيقة - لا أنصار الحقيقة - إذ لن يبقى للحقيقة أنصار آنذاك.

هذا التصور يُدين كل إصلاح، لأن الإصلاح، يشكل نقطة مضيئة على ساحة المجتمع العالمي، ويؤخر الإمداد الغيبي كما يعتبر هذا التصور كل ذنب وتمييز وإجحاف مباحا لأن مثل هذه الظواهر تمهد للإصلاح العام وتقرب موعد الانفجار.

هذا التصور يميل إلى مذهب الذرائع الذي يذهب إلى أن الغاية تبرر الوسيلة

فإشاعة الفساد - بناءاً على هذا التصور - أفضل عامل على تسريع ظهور المهدي وأحسن شكل لانتظار فرج ظهوره.

أصحاب هذا التصور ينظرون إلى الذنوب نظرة تفاؤل واستبشار ويعتبرونها عاملا مساعدا على انطلاق الثورة المقدسة الشاملة.

هؤلاء ينظرون إلى المصلحين والمجاهدين والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بعين الحقد والعداء.. لأنهم يعملون على تأخير ظهور المهدي.

أصحاب هذا التصور - إن لم يكونوا هم من زمرة العاصين - ينظرون إلى أصحاب المعاصي بعين الارتياح والرضى لأنهم يمهدون لظهور القائم المنتظر.

الانتظار البنّاء

الآيات الكريمة التي تشكل أرضية التفكير حول ظهور المهدي المنتظر تتجه إلى جهة معاكسة

للنظرة السابقة.

هذه الآيات تشير إلى أن ظهور المهدي حلقة من حلقات النضال بين أهل الحق وأهل الباطل، وأن هذا النضال سيسفر عن انتصار قوي الحق. وتتوقف مساهمة الفرد في تحقيق هذا الانتصار على انتمائه العملي إلى فريق أهل الحق.

هذه الآيات التي تستند إليها الروايات في مسألة ظهور المهدي تشير إلى أن المهدي تجسيد لآمال المؤمنين العاملين، ومظهر لحتمية انتصار فريق المؤمنين.

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ)(النور٥٥)

ظهور المهدي الموعود تحقيق لمنة الله على المستضعفين ووسيلة لاستخلافهم في الأرض ووراثتهم لها.

((وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)) (القصص٥-٦)

ظهور المهدي الموعود تحقيق لما وعد الله به المؤمنين والصالحين والمتقين في الكتب السماوية المقدسة:

)وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(الأنبياء١٠٥)

ثمة حديث معروف في هذا المجال يذكر أن المهدي "يملأ به الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا".

هذا الحديث شاهد على ما ذهبنا إليه ي مسألة الظهور لا على ادعاء أرباب الانتظار المخرب.

هذا الحديث يركز على مسألة الظلم ويشير إلى وجود فئة ظالمة وفئة مظلومة وإلى أن المهدي يظهر لنصرة الفئة المظلومة التي تستحق الحماية.

ولو كان الحديث يقول أن المهدي "يملأ الله به الأرض وإيماناً وتوحيداً وصلاحاً بعدما ملئت كفراً وشركاً وفساداً" لكان معنى ذلك أن نهضة المهدي الموعود تستهدف إنقاذ الحق المسحوق لا إنقاذ أنصار الحق، وأن كان هؤلاء الأنصار أقلية.

يروي الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام: إن ظهور المهدي لا يتحقق حتى يشقي من شقي ويسعد من سعد".

الحديث عن الظهور يدور حول بلوغ كل شقي وكل سعيد مداه في العمل، ولا يدور حول بلوغ الأشقياء فقط منتهى درجتهم في الشقاوة.

وتتحدث الروايات الإسلامية عن نخبة من المؤمنين يلتحقون بالإمام فور ظهوره.

ومن الطبيعي أن هذه النخبة لا تظهر معلقة في الهواء بل لا بدّ من وجود أرضية صالحة تربي هذه النخبة على الرغم من انتشار الظلم والفساد. وهذا يعني أن الظهور لا يقترن بزوال الحق والحقيقة، بل أهل الحق- حتى ولو قلوا فرضاً - يتمتّعون بكيفية عالية تجعلهم في مصافي المؤمنين الأخيار، وفي مرتبة أنصار الحسين بن علي عليه السلام.

الروايات الإسلامية أيضا عن سلسلة من النهضات يقوم بها أنصار الحق قبل ظهور

المهدي، منها نهضة اليماني. مثل هذه النهضات لا يكـن أن تبتدئ بسـاكن، ولا تظهـر دون أرضية مسبقة.

بعـض الروايـات تتحـدث عن قيـام دولة أهل الحـق التي تسـتمر حتى ظهور المهـدي.. حتى أن بعض العلماء أحسنوا الظن بدولة بعض السلالات الحاكمة، فظنوها أنها الدولة التي سـتحكم حتى ظهور المهدي.

هذا الظـن – وان كان ينطلق من سـذاجة في فهـم الوقائع السياسـية والاجتماعيـة – يدل على اسـتنباط هـؤلاء العلماء مـن الروايـات والأخبار المتعلقة بظهور المهدي ما يشير إلى أن الظهور لا يقترن بفنـاء الجناح العدل والتقوى والصلاح على جناح الظلم والتحلل والفساد.

الآيـات والروايـات المرتبطة بظهـور المهدي المنتظـر تـدلّ على أن ظهوره يشـل آخـر حلقات الصـراع الطويل بني أنصار الحـق وأنصار الباطل منذ بدء الخليقة.

"المهـدي المنتظر تجسـيد لأهـداف الأنبياء والصالحين والمجاهدين على طريق الحق".

الانتظار ثبات على الولاية

إن مـن العقائد الثابتة لدينا أن الأرض لا تخلو مـن حجة إلى يـوم القيامة، ولكـن الظروف التي ألمّت بالشـيعة فـي عصور الأئمـة عليهم السلام اقتضت أن يكون الإمام الثاني عشـر غائباً عن أنظارنا إلى أن يحين الفرج بإذن الله تعالى..

ورغم غيابـه عجل الله تعالى فرجه الشـريف إلا إن ارتباطنـا لا ينبغي أن ينقطـع أو يتجمّد كما هي ادعاءات البعض .. لأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس غائباً عن معادلات التأثير المرتبطة بواقعنا والمرتبطة (بالكون).

فقد سئل النبي صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام فـي غيبته؟ فقـال: إي والذي بعثنـي بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويسـتضيئون بنور ولايتـه في غيبته كانتفـاع النـاس بالشـمس وإن جللّها السـحاب، فكمـا أن الشـمس تواصـل عطاءهـا ودورها حتى حينمـا تتـوارى خلـف السـحب، كذلـك الإمـام المنتظر عجـل الله تعالى فرجه الشـريف يواصل عطـاءه ويبقى نوره متوهجاً..فـي غيبته .. وأول ما ننتفع به هو تماسك الكون وتأثيره الكوني فيه ففي الحديث: (لو لا الحجة لسـاخت الأرض بأهلها)، وكمـا قال الإمام المنتظر نفسـه عجـل الله تعالى فرجه الشـريف: (وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء).

كمـا أن له عجـل الله تعالـى فرجه الشـريف ارتباط وثيق بمدى تمسـك المؤمنيـن بإيمانهم، حيـث لابـد أن يمهـد لخروجـه بالعمـل الجـاد الدءوب... ومن ارتباطنا بالإمام الغائب في التوسّل إلى الله وطلب الشفاعة منه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الشـفعاء خمسـة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيت نبيكم).

وانتظارنا لخروجه ليملأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملأت ظلمـاً وجوراً ونحن متمسـكين بمبادئه ونعمـل على التمهيد إلى ظهـوره بإيمان وصبر لهو أفضـل العبادة.. كما في الحديث عن رسـول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عزوجل). وقول الصادق عليه السلام: (المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه.

البعد العقيدي للانتظار

لقـد كثرت الروايات حول قيمـة انتظار القائم

من آل محمد ﷺ ، إذ عبرت أنه من أفضل الأعمال في عصر غيبته عليه السلام ، كما عن الرسول الأعظم ﷺ :(إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج)، وقوله ﷺ : (أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج)، وعن أبي الحسن الرضا عن آبائه : إن رسول الله ﷺ قال :(أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ و جلّ)، بل قد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال :(المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله).

إن كثرة الروايات عن الانتظار وهي مهمة الشيعة في عصر الغيبة ، أو هي مهمة من المهام ، تجعلنا نؤكّد على دراسة مفهوم الانتظار لنستجلي معانيه ودلالاته ، وأكثر ما وجدتُ من معالجات العلماء الأعلام الذين كتبوا حول الانتظار ركّزوا على البعد العملي والدلالة الإيجابية لمفهوم الانتظار ، وهي الملخصة في فكرة الإعداد والاستعداد لظهور الإمام عجل الله فرجه ، حيث أن المنتظر للضيف سيكون عمله الاستعداد والتهيئة لذلك الضيف ، فإذا كان الضيف هو الإمام المعصوم عليه السلام ، فإن الانتظار يكون الإعداد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعمل إلى إقامة حكم الله في الأرض ، وتكوين مجتمع له الإمكان والاستعداد لحمل الراية عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولاشك أن هذا المعنى لهو ما ينبغي على المؤمنين تأديته ، وهو مأخوذ كما هو واضح ، ليس من المعنى اللغوي لكلمة الانتظار إنما من القرينة المقامية لانتظار الإمام المعصوم عليه السلام ويكون المعنى اللغوي مساعداً عليه فـ (كلمة الانتظار قد أُشتقت من (نظر) كما قال صاحب المفردات :(نظر : النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص ..... والنظر الانتظار يقال نظرته وانتظرته وأنظرته) .ونود أن نشير إلى بعد إضافي آخر لمفهوم الانتظار من الناحية العقيدية ، ليعطي سعة لما ورد ، وهو معنى لا يقل أهمية عن الأول إن لم يكن أكثر أهمية ، لأنه يرتبط بالأساس العقيدي الذي تدور مدارات قبول الأعمال وعدمها بمقدار سلامته.

المعنى الذي نستخلصه للانتظار هو (البقاء على الإيمان بالعقيدة بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة) طوال حياة الإنسان ، ورغم التشكيكات الضاغطة التي تتقاذف من أفواه بعض المشككين ، ولا يخفى ما للبقاء على الإيمان بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من أهمية تتصل ببعد الإمامة التي تختتم به عليه السلام ، إذ عدم الإيمان به يعد خرقاً لعقيدة الإمامة التي تؤمن بإثني عشر إماماً بعد الرسول الأعظم ﷺ ، كما نصّت بذلك النصوص الصحيحة.

ونحدد الوجوه التي تدل على هذا المعنى بالآتي :

١_ الانتظار.. اعتقاد

كما أن من ينتظر شخصاً ، يقوم بالإعداد لقدومه ، فإن من ينتظر شخصاً فإنه يعترف به ، إذ قد ورد في الانتظار أن الذي سيظهر إمام من نسل الأئمة عليهم السلام ، وهو بُعد العقيدة عند الإنسان المنتظِر ، فمن ينتظر عالماً فذلك اعتراف بعلميته ، ومن ينتظر ظالماً فإنه يعتقد بظلمه ، وهكذا من ينتظر إماماً من المؤكد أنه يعترف

بإمامته.

ومن يقول في دعائه (عزيزٌ عليّ أن أرى الخلقَ ولا تُرى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عليّ أن تحيطَ بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى، بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازحٍ ما نزحَ عنّا، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنّى، مَن مؤمن ومؤمنة ذكراً فحناً)، وهو دعاء في انتظار الفرج والشوق إليه، فمن يردّد هذا الدعاء فهو بلا أدنى شك من المؤمنين بالقائم من باب أولى.

٢_ المنتظرون هم الشيعة صدقاً:

الأمر الذي يؤازر هذا المعنى بشكل قوي هو اقتران امتحان عقيدة المسلم في عصر الغيبة، بمسألة الانتظار، مما يدل على أن الانتظار يشكل بعد التمسك بتلك العقيدة المهدوية وأمان من الانحراف عنها إلى غيرها، وأن المنتظرين هم الثابتون على ولاية أهل البيت عليهم السلام وهم الشيعة صدقاً لا بالاسم بل بالاعتقاد (الانتظار)، كما في هذا الحديث العالي الشأن: (عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله و الأئمة بعده يا أبا خالد إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظِرون لظهوره أفضل أهل كل زمان لان الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الإفهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم بالسيف أولئك المخلصون حقا و شيعتنا صدقا و الدعاة إلى دين الله سرا و جهرا و قال: (انتظار الفرج من أعظم الفرج).

ففي هذا الحديث يصف المنتظرون بأنهم أوتوا من العقول و الأفهام والمعرفة ما يجعل عقيدتهم بالإمام المنتظر قوية، فكأنهم في عصر الغيبة في مشاهدة له عجل الله فرجه، وهذا هو المعنى الذي يظهر من مفهوم الانتظار.

٣_ الثابتون في عصر الغيبة:

لقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أن الثبات على الولاية له أجر عظيم، كما في الحديث عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: (من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد).

وعن يمان التمّار قال: (كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ثم قال: هكذا بيده، فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق مليّاً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد وليتمسك بدينه).

٤_ الانتظار بالصبر:

أن بعض الروايات جاء فيها الانتظار مقروناً بالصبر، والصبر يدل على الثبات وعدم الانحراف عن العقيدة، كما عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال: (إن دينهم الورع والعفة والاجتهاد.. والصلاح وانتظار الفرج بالصبر)، فالصبر أداة ووسيلة للانتظار.

فمفهوم الانتظار الذي ينبغي أن يتمثله الإنسان المسلم، إضافة إلى ما يعنيه من العمل على التهيئة والإعداد للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في الإصلاح والتغيير، كذلك هو الثبات على الولاية والتمسّك بالعقيدة المهدوية في زمن التشكيكات والمشككين، فإن انتظار المهدي ثبات على الولاية، والثبات على الولاية ثبات على الدين وهو أفضل أعمال الإنسان في زمن الغيبة.

يستغرب الإنسان المنصف مما تعرَّض له أهل البيت عليهم السلام من تعتيم وتجاهل رغم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم وأحال الأمة إليهم وجعلهم عدل القرآن، والأغرب من ذلك ما يصدر عن البعض من كلمات نابية لا تليق بمقام أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما قاله ابن خلدون في مقدمته (وشذ أهل البيت في مذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به) وعندما تحدث عن مسألة المهدي المنتظر في فصل طويل عقده بعنوان (في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك) وبعد أن استعرض مختلف الأحاديث التي تروى في شأنه ومختلف الأقوال انتهى إلى تأكيد ما يلي: والحق الذي ينبغي أن يتقرر لديك أن لا تتم دعوى من الدين أو الملك إلاّ بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه ثم يرد على من يقول بأن المهدي من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام، فيقول إن هذا الزعم قول غير ممكن لأن عصبية الفاطميين بل قريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق.

بهذا الأسلوب والاحتيال والالتفات على الحقائق أراد أن ينفي هذا الكم الهائل من الأحاديث الشريفة لهذه العقيدة الحقة لقد فشل في إخفاء تعصبه وتجرده عن الهوى لذلك سقط في مغالطات كثيرة وراح ينقل حرفياً ما كتبه المتعصبون وما سمعه من ألسنة العامة دون تدقيق وأن المنابع التي ارتوى منها هذا الرجل جعلته ينضح بما في إنائه من حقد منعه من الوقوف عند الحقائق كما هي، قال هذا الكلام تحت تأثير ثقافته التي لم يتحرر تفكيره العقلائي منها، جاء ليؤكد نظريته

فما هو المانع من أن يكون الإمام المهدي عليه السلام صورة متقدمة عن حركة ذي القرنين وداود وسليمان؟!

الأساسية والتي هي أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم سواء كان هذا القائم من نسل النبي أم من غير نسله.

إننا نسأل ماذا يقصد من هذه العصبية فهل العصبية عند ابن خلدون هي الرابطة القبلية أو الرابطة الاجتماعية أو الجماعة المعنوية أو الحزب السياسي أو القوة والحزم فإذا كان يريد بالعصبية الرابطة القبلية والتي أطر رؤيته السياسية على أساسها وحكم على قضية الإمام المهدي من خلالها بالوهم حيث قال إن الزعم غير ممكن لأن عصبية الفاطميين قد تلاشت فقد حكم ابن خلدون على نفسه بالفشل وذلك للأسباب التالية:

١ـ أوصى العالم الكيميائي جابر بن حيان تلاميذه قائلاً (إن كل نظرية تحتمل التصديق والتكذيب فلا يصح الأخذ بها إلا مع الدليل القاطع) ولم يذكر دليلا على صحة نظريته.

٢ـ إننا لم نجد مصداق إسلامي واحد على ثبات نظريته التي يؤكد فيها على العصبية وعلى دورها الهام ليس في بناء الدولة فحسب وإنما في إتمام الدعوة الدينية أيضاً، ويقول: وهذا حال الأنبياء في دعوتهم، فلم يذكر ابن خلدون أي نبي استقامت دعوته الدينية على العصبية القبلية فهل كان إيتاء الملك لداود ومن بعده سليمان هو من تأثير العصبية وهذه الحبوات التي حصل عليها من تسخير الجن ومعرفة منطق الطير ...الخ من تأثير العصبية وهل التمكين الذي حضي به ذو القرنين وتلك الإمكانات العظيمة التي وفرت له واستطاع ان يرفع الظلم عن الذين اشتكوا إليه من يأجوج ومأجوج وبنى لهم سدا منيعا بينهم وبين أعدائهم حتى أصبح مضرب الأمثال في التاريخ البشري فهل هذا التمكين من عشيرته مع أنه محدث وليس بنبي فما هو المانع من أن يكون الإمام المهدي عليه السلام صورة متقدمة عن حركة ذي القرنين وداود وسليمان؟! يقول سماحة الشيخ محمد السند دام ظله: لأن المقامات الإلهية لا تختص بالنبوة والرسالة فقط بل تشمل الحاكمية وهي الإمامة وغيرها، وفي كلام آخر يقول: وكما يلاحظ ذلك في أجوبة الأئمة عندما كان يسألون عن علمهم فكانت الإجابة انه كصاحب موسى وذي القرنين أي ليست علومهم بنبوة ولكنه علم لدني معصوم الإمامة الإلهية ص ٤٩٤.

إن القاعدة الاجتماعية المبنية على أن العصبية هي دعامة الانتصار في كل دعوة إلى الدين والملك ولا تقم بدونها دعوة والتي راح يتبجح بها أتباع الدولة الأموية لا منشأ صحيح لها سوى الهوى أليست العصبية القبلية هي التي ألقت يوسف في البئر وان الإرادة الإلهية التي مكنت يوسف في الأرض وجعلته نموذجاً مشرقاً لأولياء الله شاءت الحكمة الإلهية أن تتخذ من يوسف دليلا على جملة قوانين وسنن من جملتها أن الله يرفع الإنسان بالعلم والتقوى، وان الله إذا أراد أن يمكن إنسان مكنه ولو اجتمعت الدنيا على خلاف

ان اللّه إذا أراد أن يمكن إنسان مكنه ولو اجتمعت الدنيا على خلاف ذلك، وكذلك الوعد الإلهي في تمكين الإمام الحجة عليه السلام

ذلك ، وكذلك الوعد الإلهي في تمكين الإمام الحجة عليه السلام ، إن التمكين للإمام المهدي عليه السلام قاب قوسين أو أدنى من ذلك ومهما رأى ابن خلدون وغيره أن التمكين للإمام بعيد يشبه المستحيل فإن المؤمن بالله تعالى وقدرته واثق بوعد الله ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)) الأنبياء ٢١ وهذا ليس من باب الأحلام والتمنيات ولكن الثقة في الله تعالى واليقين بوعده ، ثم ان ابن خلدون وقع في تهافت كبير ففي الوقت الذي يجزم على مبناه في احتياج أي دولة الى العصبية فإنه قد قرر من قبل وفي اطار نظريته العصبية ذاتها. انه قد يحدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة يستغني عن العصبية ج ٢ ص ١٧ ، فإذا كان هناك استثناء فلماذا لا تكون دولة الإمام تستغني عن العصبية أيضاً كما حدث للأدارسة بالمغرب الأقصى وهل سال ابن خلدون نفسه أي دور للعصبية القبلية في دعوة النبي صلى الله عليه وآله ؟ لقد وقف رجال قريش وصناديدها بوجه الدعوة وصاروا سداً في طريق الإسلام وراحوا يطاردون المؤمنين وإيذائهم ، فهل يعلم ابن خلدون من قتل سمية ومن سعى في قتل حمزة وبقر بطنه ومن جمع الجيوش في معركة بدر وأحد والأحزاب وهل كان عمار قرشياً وسلمان أو بلال أو سعد بن عبادة؟ لقد أراد ابن خلدون بهذا المنطق ان يلغي ظهور الإمام تماماً ولكنه منطق ضعيف لا يصمد أمام الوعد الإلهي الصادق والذي سيتحقق رغم أنف ابن خلدون ولأن الإمام كسائر الأنبياء سيظهر من أجل تطهير الأرض من الفساد وتحرير البشرية من الاستعباد ويكون الدين كله لله ، ولم يأت أي حديث يتضمن أن الإمام عليه السلام إذا خرج فإنه يخرج في الفاطميين أو الطالبيين خاصة كما يراه ابن خلدون فلا ينحصر وجه ظهوره عليه السلام في أن يخرج من عصبية من الفاطميين فقط.

ثانياً:

وأما إذا كان قصده في العصبية الجماعة المعنوية بما تعنيه من تلاحم وتعاضد وتناصر وعصبية الولاء التي أقر بها عندما شعر انه في مأزق كبير وذلك انه ركز على نظرية العصبية القبلية وعندما وقف أمام انقلاب السقيفة حيث لم يكن أي دور للعصبية فيها ووقف أمام حديث عمر بن الخطاب الذي قال فيه: (لو كان سالم مولى حديفة حيا لوليته) فكيف يجد لهذا الرأي العمري من مخرج فسالم لا يملك العصبية القبلية فقال وعصبية الولاء حاصلة لسالم في قريش؛ فكل هذه الأمور متوفرة عند الإمام المهدي عليه السلام ، فإذا حكم ابن خلدون على عدم وجود العصبية القبلية للإمام عليه السلام فإن عصبية الولاء موجودة في قلوب المؤمنين العاملين بالآية المباركة ((قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ

ذكرت الروايات المستفيضة عند السنة والشيعة أن الإمام مؤيد بأصحاب وأنصار

عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)) فقد ذكرت الروايات المستفيضة عند السنة والشيعة أن الإمام مؤيد بأصحاب وأنصار من هذه الروايات ((قال ابن عباس: كنا عند علي بن أبي طالب عليه السلام وقد سأل رجل عن المهدي عليه السلام فقال: يجمع الله قوما قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله قلوبهم لا يستوحشون من أحد ولا يفرون على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر))[1] وهناك قواعد شعبية كبيرة من الموالين المنتظرين والمتهيئين لظهوره المبارك قال الإمام الصادق عليه السلام: ((فإذا قام قائمنا المهدي كان الرجل من محبينا أجرأ من سيف وأمضى من سنان))[2]، وإذا حددت الروايات عدد الأصحاب ب ٣١٣ فإن عدد الأنصار لم يحدد بعدد معين يقول سماحة السيد محمد علي الحلو دامت بركاته: (لابد أن نفرق بين أصحاب الامام عليه السلام وبين أنصاره فإن أصحابه عدتهم محدودة وهي ثلاثمائة وثلاثة عشر بينما الانصار هم قواعده والذين يقومون مقام المحاربين والجنود المقاتلين في حين يعد الأصحاب بمثابة وزراء وقادة)[3] وقد روى الشيخ الصدوق قدس سره عن الامام الصادق عليه السلام أنه سأل رجلاً من أهل الكوفة كم يخرج مع القائم فإنهم يقولون إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر. قال: وما يخرج الا في أولي قوة وما تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف)[4] حيث جاء في كتاب إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان ص ١٥٠ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر خروج المهدي عليه السلام قال: ((فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه)). وجاء في كتاب موجز دائرة معارف الغيبة تأليف مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام فيخرج إليه (أي الامام) الابدال من الشام والنجباء من مصر وعصب أهل العراق، والظاهر من النص ان الكثرة صفة الملتحقين من أهل العراق لنصرة الإمام عليه السلام فالعصائب تعني الجماعات إذ أن شيعة العراق يؤهلهم ولاؤهم بكثرتهم لانخراطهم في نصرة الامام وسيكون ممن يلتحق بركب الامام في هذه البلدان (أي الشام ومصر) أوساط لنماذج انتظمت لمعرفة أهل البيت واعتناق مبادئهم.

ثالثا.

وأما اذا كان يقصد من العصبية هي القوة والحزم بأن يكون جزئياً على إقامة الحدود ويزعم أنها غير موجودة عند الامام باعتبار الامام من أهل بيت الرحمة فكلهم رحمة وعطف فهذا القول يذكرنا بمن رفع شعار ان فيه دعابة وهذا تناغم صريح معه، حيث ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة المجلد الثاني طبعة دار الحياة بيروت ص ٤٨٥ عن ابن عباس قال تنفس عمر نفساً عالياً قال ابن عباس حتى ظننت أن أضلاعه قد انفجرت فقلت له: ما أخرج هذه النفس منك إلا هم شديد! قال: إي والله، يا ابن عباس إني فكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: وما يمنعه من ذلك

ان الخلافة هي تمثل القيادة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والأساس في الإسلام وهي منصب إلهي وجعل إلهي ولا تخضع للأذواق الرديئة ولا للانتخابات ولا للشورى ولا للوراثة

مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه. قال: صدقت ولكنه امرؤٌ فيه دعابة فتلقفها أعداء علي وجعلوها عيباً له وطعناً عليه، فكان عمر بن العاص يروج هذا لأهل الشام يروم أن يعيبه بذلك عندهم؛ فهل كان عمر يحسن اختيار الخليفة أفضل من الله وما أشبه اليوم بالبارحة علي فيه دعابة لا يصلح للحكم، والمهدي فيه رحمة لا يصلح للحكم إذن من يصلح يا ابن خلدون؟ ولا أظن ابن خلدون غافلاً عن حقيقة وهي لا أحد يضارع علياً عليه السلام في شدته وصرامته على الكافرين، ذكر أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ج ١ ص ٦٨ عن أبي سعيد الخدري قال: شكا الناس علياً فقام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً فقال: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه الأخيشن في ذات الله ومتى كانت الرحمة والشفقة مانعة من قيادة الدولة وقد بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله قائداً تجسدت فيه الرحمة بأروع صورها، وقال الله تعالى: ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)) الفتح: ٢٩.

فهذه صفات النبي صلى الله عليه وآله فبمقدار شدته على أعدائه وصرامته وحزمه وقوته هناك رحمة وعطف ومداراة، فكما نجد التواضع نجد القوة والصلابة. ولقد ضرب الله لنا مثلاً في سليمان في إدارته للدولة ومحاسبته للهدهد خير شاهد على ذلك. وبما أن الإمام المهدي عليه السلام يتمتع بكل الصفات الشريفة الموجودة في رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الوريث الشرعي للأنبياء والأوصياء لذلك فهو ورث الشجاعة والصلابة من جده صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين عليه السلام ومن آبائه الطاهرين فهو يعمل بسنة جده صلى الله عليه وآله، عن نعيم بن حماد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي))[٥]. عن نعيم بن حماد قال صلى الله عليه وآله: ((علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال جواداً بالمال رحيماً بالمساكين))[٦].

ثم ان الخلافة هي تمثل القيادة بعد الرسول صلى الله عليه وآله والأساس في الإسلام وهي منصب إلهي وجعل إلهي ولا تخضع للأذواق الرديئة ولا للانتخابات ولا للشورى ولا للوراثة وهي محاطة بشروط كثيرة ولا تصلح لكل شخص والآيات القرآنية واضحة وصريحة في ذلك. هناك آيات ذكرت الشروط التي يجب أن تتوفر في الامام وحسب التعبير الفلسفي ينظر الى الامام بشرط شيء ان يكون أعلم الناس وأقوى الناس قلباً وجسداً وشخصيةً لأن إحدى واجبات الامام عليه السلام قيادة المجتمع أي ان تكون له سلطة القرار والحاكمية وسليم البنية والأعضاء ويدل على هذا المعنى في قصة طالوت وسبب اختياره من قبل الله، قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)) البقرة: ٢٤٧. حتى يكون مهيأً لقيادة المجتمع من الناحية الجسدية والنفسية ولذلك تميز أهل البيت عليهم السلام عن جميع الناس في أمهات الفضائل لأن الله تعالى أصفاهم لقيادة المجتمع بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وبما ان الامام المهدي عليه السلام هو الخليفة الثاني عشر عليه السلام ، قال صلى الله عليه وآله ((لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)) صحيح مسلم ح ١٨٢١ ، كتاب الامارة: عن ابن عباس قال صلى الله عليه وآله : ((ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي)). كمال الدين ص ٢٨٠ باب ٢٤. فإن صفات الامامة والقيادة متوفرة فيه فكل الاخبار التي تحدثت عن الامام تحدثت عن التأييد الإلهي بالقوة والعصبية لكل ما تحتاجه دولته المباركة وما يقتضيه بسط اليد ، فدولة الامام هي تجلي لأكبر عصبية في التاريخ البشري حيث كل أسباب الدعم والتأييد ستكون معه من قوة بشرية ومن أسلحة تناسب عصر ظهوره مع التأييد من الملائكة ولكن ابن خلدون كأنه لم يقرأ الأحاديث النبوية الشريفة أو قرأها وعرفها ولكنه أراد أن يضعفها لا لمعرفة في علم الحديث ولا لباعه الطويل في علم الرجال ، يقول الأستاذ أحمد شاكر في بعض تخريجاته لأحاديث مسند أحمد (ان ابن خلدون قد قفا ما ليس له بعلم ، والله يقول: ((وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ))؛ واقتحم قحما لم يكن من رجالها انه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته؛ لذكر أحاديث المهدي؛ تهافتاً عجيباً وغلط أغلاطاً واضحة وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة ما كان يخدم من الملوك والأمراء)[٧] وقال السيد الكتاني فإن ابن خلدون ليس من أهل هذا الميدان لأن فن ابن خلدون وتخصصه هو علم التاريخ دون علم الحديث الشريف[٨] ، وقد ألف الدكتور خالد كبير علال الاستاذ بجامعة الجزائر كتابا تحت عنوان (أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه مقدمة ابن خلدون ، وجاء في مجلة الجامعة الاسلامية المدينة المنورة العدد ٤٥ من مقال الرد على من كذب أحاديث المهدي (ان ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف وإنما الاعتماد بذلك بمثل البهيقي والعقيلي والخطابي والذهبي وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي عليه السلام فكيف يركن الى ابن خلدون في مثل هذا العمل المهزوز علمياً في تضعيف أحاديث المهدي عليه السلام وكيف يركن إليه وهو يعمل بالاجتهاد مقابل النص؟!!

الهوامش

١ عقد الدرر.

٢ الإمام المهدي واليوم الموعود/ خليل رزق/ ٣٩٦.

٣ رؤى عن الفكر الامامي: ١٢٩.

٤ إكمال الدين: ٢/ ٦٥٤؛ ٥٧.

٥ عقد الدرر نقلاً من كتاب المهدي للسيد صدر الدين الصدر.

٦ المصدر السابق.

٧ شرح مسند أحمد ط مصر ١٣٦٨ ج ٥ ص ١٩٦ عند شرح الحديث المرقم ٣٥٧١.

٨ نظم المتناثر للكتاني ص ١٤٦.

من وكلاء الناحية المقدسة في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء: محمد بن جعفر بن عون الأسدي المكنى (أبو الحسين)، ساكن الري[١].

قال العلامة الحلي: ((هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي (أبو الحسين) الكوفي ساكن الري يقال له: محمد بن أبي عبد الله))[٢].

وقال الأردبيلي: ((محمد بن أبي عبد الله الكوفي، الذي هو محمد بن جعفر الأسدي، الذي هو محمد بن جعفر أبو العباس الكوفي الرازي، على ما أشرنا إلى اتحاد الكل))[٣].

وقد لقبه الإمام الحجة عليه السلام بالعربي حيث قال: ـ كما في رواية الشيخ الطوسي ـ: أخبرنا أبو الحسين بن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء فامتنعت من ذلك، وكتبت ـ يعني الى المهدي عليه السلام ـ استطلع الرأي، فأتاني الجواب: (بالري محمد بن جعفر العربي)[٤].

نعرف مما سبق أن الأسدي هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الرازي (ساكن الري) يكنى أبا الحسين، ويسمى محمد بن أبي عبد الله الكوفي، ويطلق عليه أيضاً اسم: محمد بن جعفر أبو العباس الكوفي الرازي، وقد لقبه الإمام الحجة عليه السلام بمحمد بن جعفر العربي.

وقد لقبه الإمام الحجة عليه السلام بالعربي حيث قال: (بالري محمد بن جعفر العربي)

حياته:

لم يعرف تاريخ ولادته، ولكنه عاش حياته في أثناء فترة الغيبة الصغرى أو ما قبلها بقليل من خلال ما روي عن تاريخ وفاته، قال الجشي في رجاله:

(مات ليلة الخميس الأول من جمادي الأولى سنة ٣١٢هـ)[٥].

ونقل الشيخ الطوسي تاريخ الوفاة بنفس السنة مع اختلاف بسيط فقال: (ومات الأسدي على ظاهر العدالة، لم يتغير، ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة)[٦].

أي أنه توفي في أثناء فترة سفارة الشيخ الحسين بن روح النوبختي التي امتدت من ٣٠٥ - ٣٢٦هـ.

وثاقته:

تدلل الروايات التي سنذكرها على وثاقته وعدالته، فقد وثقه الإمام المهدي عليه السلام فقال في ذيل توقيعه الذي ذكرناه والذي لقبه فيه بالعربي: (فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا)[٧].

كما ورد توثيق الإمام الحجة عليه السلام له في رواية نقلها الشيخ الطوسي أيضاً، قال: وبهذا الإسناد عن أبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت قال: عزمت على الحج، وتأهبت، فورد عليَّ: نحن لذلك كارهون، فضاق صدري واغتممت، وكتبت: أنا مقيم بالسمع والطاعة غير أني مغتم بتخلفي عن الحج، فوقّع عليه السلام: لا يضيقن صدرك فإنك تحج من قابل، فلما كان من قابل استأذنت، فورد الجواب، فكتبت: إني عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد الجواب: الأسدي نعم العديل، فإن قدم فلا تختر عليه، قال: فقدم الأسدي فعادلته[٨].

وسمعنا الشيخ الطوسي وهو يؤرخ لسنة وفاته، يقول: ومات الأسدي على ظاهر العدالة، لم يتغير، ولم يطعن عليه[٩].

كما عده الشيخ الطوسي من الأقوام الثقات الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل فقال: ومنهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمه الله[١٠].

وذكر العلامة الحلي ولده جعفر ومدحه وقال إن والده وكيل، قال عند ذكره: (جعفر بن محمد بن عون الأسدي، وجه[١١] روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، والده محمد

تدلل الروايات على وثاقته وعدالته، فقد وثقه الإمام المهدي عليه السلام فقال في ذيل توقيعه الذي ذكرناه والذي لقبه فيه بالعربي: (فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا)

الشيخ النوبختي استناداً الى الروايات والأقوال التي وردت في كتب الرجال
كان الأسدي _محمد بن جعفر بن عون_ وكيلاً للإمام الحجة عليه السلام في زمن سفارة

وكيل)[١٢].

وروى الكليني ـ الشيخ محمد بن يعقوب ـ رواية تدل على وثاقته فقال: عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرون درهماً، فلم أحب أن ينقص هذا المقدار، فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها الى الأسدي، ولم أكتب بخبر نقصانها وأني أتممتها من مالي، فورد الجواب: قد وصلت الخمسمائة التي لك فيها عشرون)[١٣].

أما ما ورد في كتاب رجال النجاشي من التوثيق والطعن فيمكن توجيهه بعد أن نذكره، قال النجاشي: كان ثقة صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، فأنا في حديثه من المتوقفين، وكان أبوه وجهاً روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى[١٤].

علق السيد محمد الصدر على ذلك بقوله: أقول: وهذا أنسب بحاله مما نقلناه عن النجاشي من كونه كان يقول بالجبر والتشبيه[١٥]، ثم إن توثيق الإمام عليه السلام له والثناء عليه في معادلته في الحج لا يمكن أن يكون لرجل يخرج عن رأي أهل البيت إلى القول بالجبر والتشبيه.

وكالته:

كان الأسدي ـ محمد بن جعفر بن عون ـ وكيلاً للإمام الحجة عليه السلام في زمن سفارة الشيخ النوبختي استناداً الى الروايات والأقوال التي وردت في كتب الرجال، ويمكن أن نذكر منها:

١ـ قال الشيخ الصدوق: عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي: أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء... ومن أهل الري: البسامي، والأسدي ـ يعني نفسه ـ)[١٦].

٢ـ قال السيد ابن طاووس في ربيع الشيعة: وممن رآه وخرج إليهم التوقيع من الوكلاء... ومن أهل الري الشامي وأبو علي الأسدي[١٧].

٣ـ قال الشيخ الطوسي: الأسدي، كان أحد الأبواب ـ يكنى أبا الحسين ـ له كتاب الرد على أهل الاستطاعة[١٨].

٤ـ جاء في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي: (وكان من الأقوام الثقات الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من المنصوبين للسفارة)[١٩].

وفي هذه الروايات وغيرها تأكيد على أنه من الوكلاء الثقات الذين كانت ترد عليهم التوقيعات من الإمام المهدي عليه السلام عن طريق نوابه المنصوبين للسفارة منه عليه السلام وهو من سكنة الري، وكان ترد على يديه إلى هؤلاء

السفراء الرسائل والتوقيعات ويأخذ الإجابة عنها فضلاً عن الحقوق والأموال التي يدفعها الموالون لأهل البيت عليهم السلام فيأخذ الإشعار بوصولها وطرق صرفها. أما ما ينسب إليه من القول بالجبر والتشبيه فقد تكون صفة لرجل آخر، لأنه لا يليق بهكذا شخص مخالفة آراء الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ومعتقداتهم بتنزيهه سبحانه عن مثل هذه النعوت التي لا تليق به جلّ وعلا.

الهوامش

(١) رجال الجشي: ٩١٢.

(٢) العلامة الحلي/ رجال العلامة ص ١٦١، ط ٢.

(٣) الأردبيلي/ جامع الرواة/ ٤٣٨.

(٤) الطوسي/ الغيبة/ ٢٨١.

(٥) رجال الجشي/ ٢٨٩.

(٦) الشيخ الطوسي/ الغيبة: ٢٨٢.

(٧) ن.م: ٢٨٣.

(٨) ن.م/ ٢٨٣.

(٩) ن.م/ ٢٨٢.

(١٠) ن.م/ ٢٨١.

(١١) وجه: بمعنى: القدر والمنزلة، ووجه القوم سيدهم، وهو دلالة اللفظة على الوثاقة، وقيل: داخل في قسم الحسن، وقال البعض: يفيد مدحاً معتداً به وهو عند البعض من ألفاظ التوثيق والمدح.

(١٢) العلامة الحلي/ رجال العلامة/ ٣٣ ط ٢.

(١٣) الطوسي/ الغيبة/ ٢٨١.

(١٤) النجاشي/ رجال النجاشي/ ٢٨٩.

(١٥) السيد محمد الصدر/ الغيبة الصغرى/ ٢٧٨.

(١٦) كمال الدين وتمام النعمة/ ٤٠٦.

(١٧) الأعرجي/ السيد محسن/ عدة الرجال/ ١/ ٧٥.

(١٨) الشيخ الطوسي/ الفهرست/ ١٧٩.

(١٩) البحار: ٥١/ ٣٦٢.

إن شاء اللّه

أخذ أحمد يسارع الخطى قاصداً المنزل، بعد انتهاء يوم دراسي ثقيل _وعلى غير عادته؛ أثاره ما قرأه في إحدى اللافتات_ اللهم عجل ظهور وليك المهدي_ بدأت الأسئلة تتفاعل داخل نفسه ..والاستفهامات ترتسم إمامه.. فتختلط بمعالم الطريق..

وما ان دخل البيت وألقى حقيبته.. سارع الى جدته وبادرها بالسؤال: أين الامام المهدي يا جدّتي؟ ولِمَ لا نراه؟ ..بقيت الجدة متحيرة ماذا تجيبه ..من أين تبدأ بالاجابة _ أخذ أحمد يسأل ويتابع الأسئلة.. هل فعلاً ان الامام سيظهر؟ ..ومتى سيكون ذلك الظهور؟ وماذا سيفعل عند ظهوره؟ والجدة في كل هذا تجيبه بمفردات وعبارات تناسب عقله، ولكنه أردفها بسؤال: هل كل الناس يؤمنون بالمهدي يا جدّتي؟ فردّت الجدة على الفور وبدون تلكّؤ: إنها عقيدة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، يا عزيزي.. وإن أمر ظهوره Q لمتحقّق _ان شاء اللّه_، عندها هز أحمد رأسه بالرضا والقبول_ قائلاً: إن شاء اللّه، وانصرف لإتمام ما يعمله بعد عودته من المدرسة.

قارئ

أناشيد للصغار
البيرق المنشور

شعر: حسن الظالمي

لابـد للخلائـقْ ... نـورٌ علـى الآفـاقْ
إن غائـبٌ مسـتورْ ... أو ظاهـرٌ مشـهورْ
ترنو له الأحداقْ

أوتـادُ هـذي الأرضْ ... فـي طولِهـا والعـرضْ
تهـدي الـورى للنـور ... يُجلـى بهـا الديجـور
تهفو لها الأعماقْ

إثنـا عشـر هـاديْ ... شـعَّتْ علـى الـوادي
قـد أخبـرَ المنصـورْ ... تبقـى لنفـخِ الصـورْ
تسلو بها العشاق

فـي عصرنـا الحالـيْ ... مَـنْ ذلـكَ الوالـي
القائـمُ المذكـورْ ... فـي سـيفِهِ المشـهورْ
يُقضي على الفُسَاقْ

يـا أُخـوةَ الإسـلامْ ... توحـي لنـا الأيـامْ
قـد لاحَ عصـرُ النـورْ ... في البيـرقِ المنشـورْ
تزهو بـه الآفاقْ

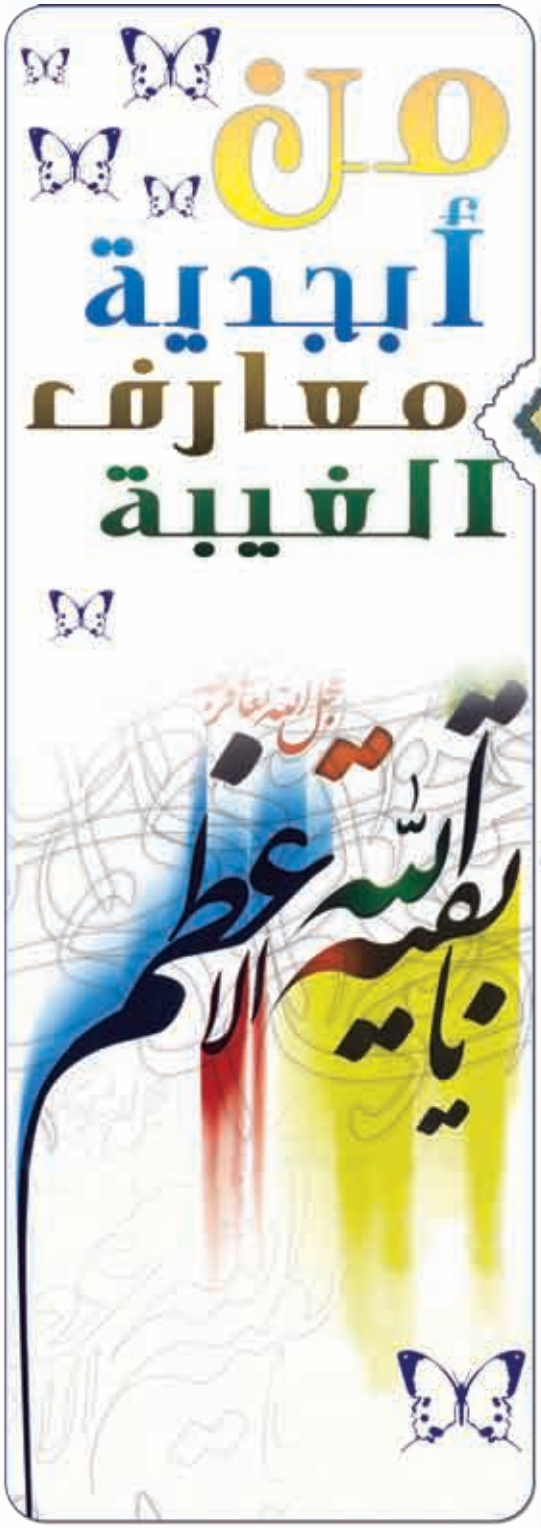

أ. أبو يوسف:

كنية الدجال، ولعلها إحدى كناه المتعددة محاولاً بذلك استجلاب تعاطف العرب المسلمين بعد أن يكون خروجه من إحدى مدن خراسان واسمه صاف، كما أورده المدابغي في حاشية الفتح المبين.

ب. البيعة لله:

الشعار المكتوب على راية الإمام المهدي عليه السلام، وهو إشعارٌ بأن حركته حركة إلهية وأن بيعته بيعة لله تعالى، أي هي فوق الاعتبارات والاتجاهات إلهية خالصة لا يشوبها شيء.

ت. التمني:

في روضة الكافي في الحديث (٣٠٦) بإسناده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة، ويبعث القائم نقمة (على الكافرين).

ث. الثكل:

في الملاحم ص ١٠٥: باب الثالب بإسناده عن أبي أمامة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خذ العلم قبل أن ينفد، قالوا: وكيف ينفد وفينا كتاب الله؟ فغضب لا يغضبه الله، ثم قال: ثكلتكم أمهاتكم، أو لم تكن التوراة والانجيل في بني إسرائيل، ثم لم تغن عنهم شيئاً، إن ذهاب العلم ذهاب حملته.

ج: الجهجاه:

في كنز العمال ج ١٤ ص ٢١٢ ح ٣٨٤٣٨: لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل يقال له الجهجاه، وفي ص ٢٤٨ الحديث: لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه.

ح: الحق:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال في الآية الشريفة: ((وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ...)) إلى آخره، ((إذا قام القائم أذهب دولة الباطل)).

خ: خليفة الله:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله)).

د: الدلدل:

بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله تسمى بالدلدل، وسيكون إظهارها من قبل الإمام المهدي عليه السلام إحدى معاجزه التي يثبت بها هويته. وسيكون الحسني ممن يطالب الإمام عليه السلام بهذه المعجزة، تأكيداً لشخصه عليه السلام.

ذ: ذو القعدة:

في المستدرك ٤/ ٥٠٣، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في ذي القعدة تجاذب القبائل وتغار فينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء، ويأتي في المنى.

ر: الرافضة:

في روضة الكافي ٨/ ٣٤: قال أبو بصير للصادق عليه السلام: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به.

ز: الزجاج:

في غيبة النعماني ص ٢٠٧ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله لتكسّرن تكسّر الزجاج، وان الزجاج ليعاد فيعود (كما كان) والله لتكسّرن تكسّر الفخار.

س: السلمي:

رجل يخرج في الجزيرة وسيكون لحركته أثر على مسير توجهات السفياني إلاّ أنه لم يكمل مهمته بعد معركة خاسرة مع السفياني تنتهي بمقتله.

ش: شمراخ:

الغيبة للنعماني: قال الامام الصادق عليه السلام: كأني به قد عبر من وادي السلام الى مسجد السهلة على فرس محجّل له شمراخ يزهو.

ص: الصاع:

في الملاحم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ويأخذ الرجل الصاع أو المُد من القمح أو الشعير فيذره على

وجه الأرض بلا حرث ولا كرائب فيدخل المد الواحد سبعمائة مد.

ض: الضيف:

في كنز العمال ج ١٤ ص ٢٥٧ : نزل ضيف في بني إسرائيل على قوم وكانت لهم كلبة محج ـ يعني حامل ـ فقالت: لا أنبح ضيف أهلي، فعوى جراؤها في بطنها، فغدوا على نبي لهم فأخبروه، فقال: أتدرون ما مثل هؤلاء؟ قالوا: لا. قال: مثل أمةٍ تكون بعدكم يغلب سفهاؤها علماءَها.

ط: طاحية:

في البرهان ص ١٥٤: عن رسول اللهﷺ: في قصة المهدي، ـ الى أن قال: ثم يسيرون حتى يأتوا على مدينة يقال لها طاحية فيفتحونها.

ظ: الظالمون:

في غيبة النعماني ص ٢٥٧ : متى يظهر الله الأرض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنينعليه السلام: لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام.

ع: عربي اللون:

من صفات الإمام المهديعليه السلام، والظاهر أن اللون العربي هو الميل إلى السمرة غالباً، فقد ورد عن النبيﷺ في وصف المهدي قال: ((انه رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل يخرج عند جهد من أمتي وبلاء، عربي اللون، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري)).

غ: الغوطة:

في كنز العمال ج ١٤ ص ٢٣٦ : فسطاط المسلمين يومئذٍ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق.

ف: فرج المؤمنين:

من ألقاب الإمام المهديعليه السلام كما ذكره المحدث النوري رحمه الله..

ق: قمطر:

حاوية أو صندوق يحفظ فيها الأشياء المهمة، وقميص القائمعليه السلام الذي يظهر فيه ـ وهو من تراث رسول اللهﷺ ـ محفوظٌ في قمطر.

ك: كناسة الكوفة:

وهي منطقة في ضواحي الكوفة يقال ان الدجال يقتل فيها، وهناك من يذكر أنه يقتل في باب اللد الشرقي وهو موضع من ضواحي القدس.

ل: اللواء:

في الملاحم ص ٥٥ باب ١٠٣ : أبي رزين عن عمار بن ياسر قال: إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمدﷺ خرج المهديعليه السلام على لوائه شعيب بن صالح.

م: محمد بن كشمرد:

عده الصدوق ممن شاهد الإمام الحجةعليه السلام وذكره في كمال الدين.

ن، نخل خوخا،

موضع رحال التـرك الملقبون ببني قنطوراء حيـث ينزلون في هذا الموضع القريب من مسجد الكوفة ليتحركان من هناك.

هـ، الهرب،

فـي الملاحـم ص ٢٣ قـال رسـول اللهﷺ: سـتكون بعدي فتـن منها فتنة الأجـلاء يكون فيهـا حـروب وهرب ثم فتـن بعدهن أشـد منها. ثم تكـون فتنة كلمـا قيل انقطعت تمـادت حتى لا يبقى بيت الا دخلته.

و، الويل،

فـي غيبـة النعمانـي ص ١٩٤ عـن الصادقعليه السلام قـال: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب.

ي، يحيى بن زكريا،

في كنز العرفان ج ١٢ ص ٢٩٦: عن عليعليه السلام قال: صلى الله على أخي يحيى بـن زكريا قـال: يكون في آخـر الزمان ترعـة من ترع الجنة يقـال لها قزوين، فمـن أدركها فليرابطها وليشـركني في رباطها أشركه في فضل نبوتي.

انت تسأل والمركز يجيب

www.m-mahdi.com _ info@m-mahdi.com

ترد إلى موقعنا على الانترنت اسئلة واستفسارات من قبل اتباع اهل البيت او شبهات ترد من اعدائهم فيجيب المركز عنها باسلوبه العلمي المعهود وقد ارتأت المجلة نشر بعض هذه الشبهات والاستفسارات مع رد المركز عليها اتماماً للفائدة ونشراً لثقافة الانتظار بين قراءنا الأعزاء.

٢٠ حسن التاروتي

السؤال

ما سبب الغيبة الكبرى للأمام المهدي عليه السلام؟

الجواب

هنالك أسباب عديدة لأصل الغيبة ولا فرق فيها بين الصغرى والكبرى وإن كانت الحكمة والعلة الأصلية مجهولة لدينا كما ذكر في الروايات ولكن الروايات ذكرت بعض الحكم التي يمكن أن تكون مقتضيات وأجزاء علة للغيبة منها الخوف من القتل ومنها تربية الأمة وترشيدها للوصول إلى الكمال الذي تستحقه لنيل الإصلاح العالمي الذي سوف يحدث على يد الإمام الحجة عليه السلام.

٢١ د.حيدر صبيح نصيف

السؤال

س١: هل يدخل اليماني (أو قواته) إلى العراق ويحارب السفياني قبل الظهور؟

س٢: يحكم اليماني و السفياني فترة حمل امرأة. فهل هناك دعوة لهما على شكل تنظيم أو دعوة صالحة تسبق هذا الحكم؟

س٣: هل سنعرفهما قبل الظهور؟ إن كان الجواب نعم فهل معرفتنا لهم من خلال العلامات المذكورة في الاحاديث أم سيقومان بتعريف أنفسهم؟ وهل التعريف إن حصل سيكون علنيا أم بشكل غير علني وعلى نطاق تعبوي مثلا؟

الجواب

ج١ : ورد في بعض الروايات انه يدخل العراق ، ولكنه لم يثبت بدليل معتبر انه يقاتل السفياني في العراق قبل الظهور.

ج٢ : الروايات الـواردة في تحديد فترة خاصة بالسفياني ولم يرد في الروايات تحديد فترة يحكم فيها اليماني.

ج٣ : الظاهـر مـن الروايـات إن اليماني قائد عسـكري يكون آمـره مقارن للظهـور أو مقارب له وليس فـي الروايـات ملامح يكـون فيهـا اليماني صاحـب جيـش منظم بالمعنـى المتعـارف أو إنه صاحب حكم وسلطة.

٢٢ جندية المهدي

السؤال

أود أن أسـأل ما هي فضائل قراءة دعاء العهد ؟؟ وهل يشترط أن يكون لمدة ٤٠ صباحا ؟؟ وهل يقصد بالصباح أي فترة الفجر فقط أم لا مشـكلة مع الساعة التاسعة أو الثامنة صباحا؟؟

الجواب

فوائد دعـاء العهد فكما ورد فـي الحديث عن الصـادق عليه السلام انـه مـن قـراه أربعين صبـاح جعله الله مـن أنصـار الإمام المهـدي عليه السلام ، ولم تصرح الروايات بالفترة الصباحية هل هي الفجر أم تمتد إلى ما بعد شروق الشـمس فإذن يمكن لنا التوسع فـي مصطلح الصباح بما يشـمل الفجر وسـاعات الصباح الأولى قبيل زوال الشمس.

٢٣ نرجس علي

السؤال

لا شـك إن يأجوج ومأجوج اسمٌ لقبيلتين كانتا موجودتين في عهد ذي القرنين وقد أشـار القران الكريم إليهما في سـورة الأنبياء والكهف السـؤال هو:

ما هو المقصود بخروج يأجوج ومأجوج هل هو خروج ذات القبيلتين أم انه تعبير يشير إلى أمريكا واليهود الذين تغلغلـوا في كل مجالات الحياة عند العرب والمسـلمين خاصة مع إن الروايات الواردة فـي تحديـد صور وأشـكال هؤلاء قد تكـون مما لا يمكـن أن يسـتوعبه العقل البشـري هـل يمكن أن تكون الإشـارة إليها من باب أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم أم لا ؟

الجواب

إن الدليـل لا يسـاعد علـى كونهـا أمريـكا حتـى مع القول إنها جهـة وذلك لأن الظاهر من الأدلـة إن هذه الأقوام تتصف بالبداوة والتخلف الحضـاري بخلاف ما عليه الاسـتكبار العالمي الآن مـن التمدن المـادي. فالظاهر من سـياق الأدلـة إنهـم أقـوام متخلفـون منقطعـون عـن عالمنا سـمتهم التخلف والظلم والجور والفساد والإفساد في الأرض.

إصدارات في الإمام المهدي عليه السلام

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه أن يكون له حضور واسع في مجال الثقافة المهدوية وتنميتها من خلال ما يصدره من دراسات فضلاً عما ينشره من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه دراسة وتحليلاً. وباب (إصدارات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه) يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

١- صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام كتاب (أبهى الدرر في أخبار الامام المنتظر) وهو تكملة عقد الدرر. مؤلفه الشيخ محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني. بدأ الكتاب بمقدمة عن المؤلف وحياته وسيرته ثم إيراد أبواب الكتاب الأربعة. أولها يورد الأخبار الدالة على أن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أئمة، والثاني: أن عدتهم اثنا عشر والثالث: أنهم أئمة الإمامية والرابع في ذكر المهدي عليه السلام وميلاده وغيبته ثم جاء فصل فيما يستفاد من تلك الأخبار.

وقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من القطع الوزيري وبغلاف ملون بطباعة جيدة.

٢ـ صدر عن مركز الدراسات التخصصية كتاب متاهات في مدينة الضباب وهو حوارية مع الكاتب (أحمد الكاتب) حاوره فيها سماحة الشيخ محمد السند وسماحة الشيخ علي الكوراني.

وقد طرح فيها الكاتب الكثير من الشكوك في العقيدة المهدوية وحياة الأئمة المعصومين عليهم السلام ونواب الإمام عليه السلام وحياته والروايات الخاصة بظهوره، وقد رد عليه هؤلاء العلماء وآخرون ردوداً منطقية وفكرية ألجمته صخراً وفضحت أكاذيبه وادعاءاته وقد ارتأى المركز جمعها في كتاب وقع فيه ٦١٢ صفحة من القطع الوزيري وطبعه بطباعة أنيقة وغلاف جيد.

٣ـ صدر عن منشورات الفجر في بيروت كتاب قصص الامام المهدي عليه السلام تأليف الشيخ ماجد الزبيدي يبحث الكتاب في بدايته أحوال والدة الامام ولقاءها بالإمام الهادي ثم في أحوال الامام المهدي عليه السلام عند ولادته، ثم يورد الكتاب قصصاً متعلقة بالإمام عليه السلام وشيئاً من توقيعاته الشريفة ومعاجزه وإخباره ببعض المغيبات وذكر خمسة عشر معجزة له عليه السلام ثم بذكر ثلاثة وعشرين حكاية وقعت في الغيبة الكبرى تتعلق بتشرف البعض بلقائه عليه السلام ويختم الحديث عن بناء مسجد جمكران وبعض القصص المتفرقة.

وقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الوزيري وبغلاف جميل وطباعة أنيقة.

نشاطات مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام خلال فترة الثلاثة أشهر الماضية بالنشاطات التالية من خلال فروعه وهي:

معرض النشرات المدرسية

١ـ حصل المركز على موافقة السيد مدير عام تربية محافظة واسط على إقامة معرض النشرات المدرسية الخاص بالإمام المهدي عليه السلام، وبالتعاون مع مديرية النشاط المدرسي، وكانت مشاركة المدارس فاعلة في هذا المعرض بعد النجاح الذي حققه المعرض السابق.

حفل مهدوي بمناسبة تتويج الإمام الحجة عليه السلام

٢ـ بمناسبة ذكرى تتويج الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام أقام المركز وبالتعاون مع مؤسسة السيدة زينب عليها السلام الثقافية حفلاً دينياً بهيجاً للنساء على قاعة المؤسسة يوم السبت ٩/ ربيع الأول/ ١٤٣٠، حضر الحفل جمع غفير من الأخوات المؤمنات وتضمن الحفل قصائد وأناشيد في الإمام المهدي عليه السلام.

جوانب من الحضور

جوانب من المشاركات في الحفل

اعلان نتائج المسابقة المهدوية

٣ـ أعلنت في المركز أثناء الاحتفال بتتويج الإمام المهدي عليه السلام نتائج المسابقة المهدوية التي أعلنها المركز وشارك فيها عدد كبير من الإخوة والأخوات، وبعد أن أجريت القرعة على الإجابات الصحيحة والتي وصلت إلى ٢٨٨ ورقة وزعت جوائز مركز الدارسات التخصصية على الفائزين العشرة الأوائل وتضمنت الكتب الصادرة من المركز.

تتويج الإمام (عج)
في 9 ربيع أول عام 260 هـ

نماذج مصورة من المسابقة

معرض للاصدارات المهدوية في مرقد الصحابي سعيد بن جبير رضي الله عنه

٤ ـ أقام المركز بالتعاون مع مؤسسة السيدة زينب عليها السلام الثقافية والأمانة العامة لمرقد الصحابي سعيد بن جبير رضي الله عنه في قضاء الحي معرضاً لمدة ثلاثة أيام في الإمام المهدي عليه السلام وقد كان إقبال المؤمنين على المعرض كبيراً.

جوانب من المعرض

الاستاذ مدير ناحية البتار يزور المعرض

معرض للاصدارات المهوية في محافظة واسط (مدرسة فارس العربي)

٥. اقـام مركز الدراسـات التخصصية في الامام المهـدي عليه السلام فرع الكوت- وبالتعـاون مع مديرية تربية الحي في محافظة واسط وادارة مدرسة الفارس العربي معرضا للاصدرات المهدوية يوم الاحد المصادف ٢٠٠٩/٤/٥ ولمدة ثلاثة ايام افتتح المعرض ممثل مدير تربية الحي الاستاذ مدير النشاط الرياضي والاسـتاذ مدير النشاط المدرسي وجمع من الاسـاتذة معلمي المدرسة واطلع الاساتذة على اصدارات المركز وخصوصا الاصدارات الخاصة بالاطفال واشـادوا بدور المركز بنشر ثقافة الانتظار بابهـى صورهـا ومن ثـم نظمت ادارة المدرسـة زيـارت لطلبة المدرسـة الى المعـرض للاطلاع على موجودات المعرض وابدى الطلبة اعجابهم بالمعرض هذا وقد وجهت الاسـئلة حول الامام المهدي عليه السلام بمايتناسب واعمار الطلبة ووزعت الهدايا التشجيعية على الطلاب الذين اجابوا على الاسئلة.

الأستاذ مدير تربية قطاع الحي يفتتح المعرض

جوانب من المعرض

یا فاطمه الزهرا سلام الله علیها

فاطمة
رقم الإصدار: ٨٩
دار الطرفين